

الإباضية

ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات

علي بن محمد بن عامر الحجري

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الإباضية

ومنهجية البحث

عند المؤرخين وأصحاب المقالات

علي بن محمد بن عامر الحجري


بسم الله الرحمن الرحيم

" وإن من يمعن نظره في التراث الإباضي الفكـــري - متجـــردا عن العوامل النفسية، والمؤثرات الوراثية - يدرك كـــل الإدراك أن الإباضية أكثر فئات هذه الأمـــة اعتـــدالا، وأســـلمها فكـــرا، وأقومها طريقا، وأصحها نظرا، وأصفاها موردا ومصدرا "[1]

سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عمان

[1] البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص١٢

الإهداء

إلى مكتبة ولاية بدية العامة العامرة

جعل الله تعالى حاضرها الزاهر حلقة وصل بين الماضي العريق التليـــد والمستقبل المشرق الواعد.

شكر وتقدير

لفضيلة الشيخ الأستاذ/ ناصر بن سليمان السابعي على توجيهاته ونصائحه التي بفضل الله تعالى ثم بسببها خرج هذا البحث، فله مني جزيل الشكر والتقدير. وأشكر أيضا سعادة الشيخ الأستاذ/ أحمد بن سعود السيابي على توجيهاته وإرشاداته التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذا البحث. وأشكر أيضا الشيخ الأستاذ الوالد/ عامر بن سعيد الحجري والشيخ الأستاذ / خميس بن راشد العدوي والشيخ الأستاذ/ يوسف بن إبراهيم السرحني والشيخ الأستاذ/ عبد الله بن سعيد المعمري والشيخ الأستاذ/ عبد الله بن عامر العيسري والأستاذ/ حمدان بن عامر الحجري والأستاذ/ مسلم بن سالم الوهيبي والأستاذ/ محمد بن حمد بن سعود المالكي والأستاذ/ عبد الله بن سعيد بن علي الحجري والأستاذ/ سالم بن عامر بن محمد الحجري والأخ العزيز/ عامر بن حمدان بن سالم الحجري وكل الأخوة القائمين على إدارة مكتبة ولاية بدية العامة، وكل من مد يد العون إلي إما بالتوجيه أو بالمعلومة.

تقديم بقلم سعادة الشيخ الأستاذ/ أحمد بن سعود السيابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فإنه مما لا يتمارى فيه اثنان، أن الكتابة أو الحديث أو النقاش عن موضوع الطوائف أو الفرق الإسلامية لهو من الصعوبة بمكان، ومن الخطورة في آن. وذلك لأن الدخول في هذا الموضوع يحتاج إلى جمع المعلومات بشكل عميق ودقيق، وإلى منهج استقرائي تام لتكون الحقيقة للكاتب أو الباحث واضحة المعالم بارزة للعيان.

وما ذلك التخبط الذي نجده عند كتاب الفرق والمقالات إلا راجع إلى عدم جمع المادة العلمية الصادقة. حيث إنهم لم تكن لديهم المعلومات الكافية عن الفرق أو الطوائف الدينية التي كتبوا عنها، ولا نبالغ أو لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن المعلومات حول ذلك عندهم معدومة لا وجود لها. فإذا هم يتخبطون تخبط العشواء، ويخلطون الأمور كحاطب ليل.

وعندما كتب أولئك عن الإباضية وفق ذلك المنهج السقيم، والجهل أو التجاهل الفاضح، إذا هم تهوي بهم الريح في مكان سحيق بعيدا عن الحقيقة والمنهج العلمي الإسلامي الصحيح.

فلا غرو أن يرى كثير من الكتاب والباحثين المعاصرين أن كتب الفرق والمقالات ليست جديرة بالمصداقية فهي لا تحمل المصداقية.

ويعجبني هنا أن أنقل ما قاله أخونا وصديقنا الكاتب القدير والباحث الخبير الدكتور عمر محمد صالح با في كتابه (دراسة في الفكر الإباضي) حيث يقول: " والحق أن كتاب المقالات جنوا على التاريخ، وجنوا على العلم، وجنوا على أمة محمد ﷺ.

جنوا على التاريخ لأنهم زوروه وكتبوا وقائعه على نحو سقيم، واعتدوا على قوم أبرياء -قلميا- وزيفوا مبادئهم وقالوا بألسنتهم ما لم يقله هؤلاء. وجنوا على العلم، لأن كتبهم -مع عدم صحة ما ورد فيها وانتفاء الثقة عنها- أصبحت مراجع يرجع إليها من يريد الإطلاع على آراء الفرق الإسلامية والتزود بمادة علمية منها، والحال أنها خالية عن أية مادة علمية. وجنوا على أمة محمد ﷺ لمحاولة تفريقها، أو الإمعان في تمزيقها وبالتالي إضعافها. ولم يحاولوا فقط تضييق الهوة الناشئة عن نتائج اجتهادات مجتهديها لمسائل فرعية غير جوهرية في الدين، وهي إلى السياسة أقرب منها إلى الدين"[٢]

بيد أنه من العجيب حقا -مع كل هذا- أن تكون تلك الكتب مصادر علمية أساسية معتمدة يرجع إليها كل من يريد القول أو الخوض عن الفرق أو المذاهب الإسلامية. حتى أننا لنجد كتابا وباحثين معاصرين تكاد تكون كتاباتهم ومقالاتهم -بل هي كذلك- اجترارا لما في تلك الكتب ذات التعصب المذهبي البغيض، والافتراء الواضح، ونحن في هذا العصر الذي توفرت فيه وسائل المواصلات وتوفرت فيه وسائل الاتصالات، وأصبح العالم قرية صغيرة.

ومن الغريب أن يقول بعضهم أننا لا يمكننا أن نهمل ما كتبه أولئك -أي كتاب الفرق والمقالات- على أي حال، وهو قول عجيب ومنطق غريب. لذلك فإننا نقدر الباعث لأخينا وصديقنا الفاضل/علي بن محمد الحجري على اختيار موضوع

[٢] دراسة في الفكر الإباضي، ص٤٨

منهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات في كتابه الذي عنون له بـ(الإباضية ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات) لما قرأه وسمعه من تجن وتحامل غير مبرر على الإباضية، وما ذلك إلا شجة الابتعاد عن استعمال المنهج العلمي الصحيح. وهو يقول في مقدمة بحثه: " ومما يؤسف له حقا أن هناك كتابا يخرقون مناهجهم التي تنادي باتباع منهج أهل الحديث في تمييز المرويات. فهم حينما كتبوا عن أهل النهروان والإباضية لم يطبقوا ما نادوا به". فإذا بالكاتب الحجري ينفض كنانة فكره على أسلات قلمه ليميط اللثام ويزيح الستار عن كثير من الحقائق. مبينا تجاوزات الكثير من المؤرخين والكتاب في طرحهم لقضايا التاريخ ومعالجتهم لها.

وقد اتبع الباحث منهج المحدثين في نقل الوقائع التاريخية، وهو منهج ينادي به الكثير من المفكرين قديما وحديثا. وهو -بلا شك-منهج له وجاهته، وإن كنا نتحفظ عليه، لأن نقل الحديث عن رسول الله ﷺ دين ولا بد من العدالة في ناقله وراويه. وأما الروايات التاريخية لا تعدو كونها نقل أحداث تاريخية وقعت، فلا يستدعي الأمر فيها اشتراط عدالة الناقل أو الراوي إذا أمن الكذب. أما الكذاب فإنه يرد إليه صدقه فضلا عن كذبه عقوبة له. وعلى كل حال فإن الباحث له اختياره الذي اختاره، وهو اختيار له وجاهته كما قلت، وهو أيضا منهج مناسب لا سيما في نقل أحداث الفتنة التي حدثت بين الصحابة، فإنها وإن كانت روايات تاريخية، غير أنها أطرت تأطيرا دينيا وبنيت عليها تصورات عقدية اشتملت على التصويب والتخطئة على أساس مفهوم ديني.

لذلك يقول دفين القاهرة الإمام الشيخ أبو إسحاق اطفيش -رحمه الله- حول قضية التحكيم وهي أم قضايا الفتنة : " لعل مسألة التحكيم من أهم المسائل التي لعبت بها

أيدي الهوى وشوهت حقيقتها تبريرا للطعن في المحكمة زورا وجورا "[٣]. ولقد أعطى أخونا الحجري صورة واضحة المعالم حول كيفية معالجة وتناول تلك القضايا المعقدة من واقع أحداثها التاريخية بأسلوب رصين. وهو يقرر في كتابه هذا بأسلوب منطقي وتسلسل واقعي أن التجاوزات التي حدثت من المؤرخين وأصحاب المقالات في طرحهم واستنتاجاتهم لقضية الفتنة وما بنوه من تصورات حول ذلك، إنما ناشئ ذلك عن عدم تطبيقهم للمنهج العلمي الذي ينادي به كثير منهم في مقدمات مؤلفاتهم.

ونأمل أن يحتل هذا البحث مساحة مناسبة في ساحة الفكر الإسلامي ويسد حيزا مناسبا في أروقة المكتبة الإسلامية. وهو -ولا شك- إضافة جيدة بين مفردات البحوث والكتب العلمية.

والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد بن سعود السيابي

مسقط

سلطنة عمان

---

[٣] تحفة الأعيان، ج١/ هامش ص ٧٩

تقديم بقلم فضيلة الشيخ الأستاذ/ ناصر بن سليمان السابعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على خير المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فكم عانت الأمة الإسلامية من آلام التشتت، وقاست من مآسي التمزق، ولا زالت ترزح تحت وطأة هذه المعاناة وتنوء بأثقالها.

وحقيق بها -وقد حادت عن المنهج السوي ورمت بعوامل وحدتها وأسباب قوتها- أن تذوق مرارة كل ذلك وأن تتضور من الحرمان والعوز والفاقة.

ولا ريب أن المنهج الرباني الذي أنزله الله آيات تتلى وشرعا يحكم به هو المخلص للأمة من غياهب الضلال وفيافي الضياع.

وإذا كانت هذه الأمة المسلمة قد انحرفت كثيرا وحادت طويلا عن منهج الله، فإن فترات العزة والقوة التي ذاقت فيها حلاوة الإيمان ونعيم العدالة -رغم قصرها- دليل واضح صريح على أن في يد هذه الأمة من القدرة على الوصول إلى المخلص الوحيد لها وللبشرية كلها من مشاكلها ومتاعبها، ما يكفي لها بيانا على عطف عنان هذه المسيرة التائهة.

ولئن كان التاريخ مليئا بالصور العديدة من مظاهر وآثار ذلك الانحراف الفكري والعملي فلنا منه -نحن المسلمين خاصة- العبرة الناصعة والعظة النافعة، كيف لا

وقد وجهنا القرآن الكريم إلى أخذ المواعظ مما قصه لنا من قصص الماضين وأحداث الأقوام السابقين.

وما أحرانا أن نتبين المساوئ والمآخذ التي أفرزتها الخطى المائلة والمناهج الفاسدة إذ خطاها من خطاها من أفراد هذه الأمة سواء منها حاكموها وشعوبها، وعلماؤها وجهالها، وكتابها وحملة علومها عبر الأجيال المتلاحقة، لتكون لنا منهجا حيا فريدا مميزا يضمن لكل الأجيال اللاحقة الثبات والاستمرار، واليقين بقوة هذا الدين، ومتانة أصوله وثوابته ومبادئه.

أجل كم ثمة انحرافات..

ولكننا -بعون الله – قادرون على تعديل المنهج وتسوية الصراط وذلك بالعودة إلى المصدر الأصيل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وإن من أهم المناهج التي ينبغي أن تصحح ما رسمته أيادي عدد من المؤلفين والكتاب في شأن ثلة من السلف الصالح لهذه الأمة، متمثلة في الطائفة المسماة بأهل النهروان الذين مشى على خطاهم أتباع المذهب الإسلامي العريق (الإباضية) الذين كابدوا قرونا طوالا آثار الانحراف لدى مناهج كثير من علماء وأتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

وإن من غريب الأمور ما نراه على الساحات العلمية من ظهور مؤلفات وكتابات ومقالات تسئ إلى هذا المذهب وأتباعه، بغير دليل ولا واضح سبيل.

ولئن حاولنا الاعتذار عن الأقدمين ببعد الشقة وطول العهد وعدم الاطلاع على مؤلفات هذا المذهب ومصنفات علمائه، فإن العذر يتضاءل في هذا الوقت الراهن الذي تعلو فيه شعارات الوحدة والموضوعية والمنهجية، والتي ما إن تعرض على المحك حتى يتهاوى عدد منها على تراب الأرض.

وقد شاءت الإرادة الإلهية أن أكون على صلة علمية وطيدة بالأخ العزيز الأستاذ/ علي بن محمد الحجري الذي جلى لي ولغيري من القراء المنهج السديد الذي يحتكم إليه في مناقشة قضايا هذا المذهب وسائر المذاهب الإسلامية... منهج يحتاجه عدد وافر من الكتاب، ولا يستغني عنه الباحثون والمؤرخون.

وإنه لحري بأن ينال حقه من الدراسة والبحث، ليس على المستوى الثقافي فحسب، بل حتى على المستويات الأكاديمية.

وإن مما ميز هذا الكتاب الرائع الرائق، حسن أسلوب مؤلفه، وتجرده للحق، وحرصه على حرمات المسلمين لاسيما السلف الماضي من هذه الأمة، وتوجيهه عناية القارئ إلى واقع الأمة ومستقبلها. كما امتاز بمزجه بين منهج المؤرخين ومنهج المحدثين، في أسلوب يصل إلى نهاية يجتمع فيها ثبوت حقيقة ما أو نفيها، وبيان مدى أهمية ذلك في ضوء الدعوة القرآنية إلى وجوب الاستظلال بظلال الوحدة الوارفة التي يجتمع تحتها كل أفراد هذه الأمة المسلمة.

أسأل الله عز وجل أن يجزل له الثواب، وأن ينفع بهذا الكتاب القيم وأن يأخذ بيد هذه الأمة إلى سبيل عزتها وكرامتها، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

ناصر بن سليمان السابعي

مسقط

سلطنة عمان

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن أول يوم شهدت فيه الأرض نور خاتمة الشرائع والرسالات، تغيرت مبادئ واتجاهات، وطلب من الناس اتباع منهج واحد واضح المعالم.. بين المبادئ.. شامل لحياة الناس الظاهرة والباطنة.

جاءت الرسالة الإلهية الخاتمة لترتقي بالبشرية إلى مدارج الكمال الإنساني، الذي يرضاه المولى جل وعلا لهذا المخلوق، صاحب الطباع المزدوجة.

جاءت لتحدد له معالم الطريق، الذي عليه أن يسلكه كخليفة مستأمن في هذه الأرض؛ ليقوم بواجبه خير قيام بلا تحريف لمبادئه ولا تلكؤ عن القيام بواجبات وظيفته ولا تكاسلٍ عن القيام بنصرة دينه.

جاءت هذه الرسالة لتحدد لكل إنسان مواضع خطواته في أدائه لهذه الوظيفة.. فالرسول ﷺ رسالته واضحة بينة أُمر بالقيام بها، وقد قام بها ﷺ وأداها كما أُمر وانتقل إلى الرفيق الأعلى وقد كمل الدين وتمت نعم الله على العباد، والحمد لله رب العالمين.

والصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعون وتابعو التابعين ومن جاء بعدهم إلى يوم الدين طلب منهم القيام بهذه الرسالة كل حسب طاقته ووسعه.

التاجر في متجره أمين وصادق في بيعه وشرائه. والمجاهد في سبيل الله يُغبر قدميه ويسل سيفه لله ولوجه الله متمسكاً بآداب الله في السلم والحرب.

والكاتب يكتب كما علمه الله همه خدمة دين الله ومنفعة عباد الله جل وعلا.

والراوي ينقل المفيد مما سمع ووعى بلا زيادة ولا نقصان، حتى تقوم أجيال المسلمين المتلاحقة بمواصلة عملية البناء والتعمير، لهذه الأرض بلا تباطؤ ولا توقف.

لقد جاءت آيات الله البينات في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ لتحدد لجنس البشر عامة أركان إيمانهم وإسلامهم. وجاءت كذلك لتبين لكل صاحب عمل الإطار الذي حول عمله، والخطوط التي يجب أن يسير عليها حتى يؤدي وظيفته حسب المنهج الإلهي. وفي أجيال المسلمين المتعاقبة قيض الله تعالى لهذه الأمة رجالاً بينوا لكل صاحب حرفة الخطوط التي يجب أن يتبعها في عمله حسب المنهاج الرباني الذي لا يتغير ولا يتبدل مهما طال الزمان وتغير المكان.

وحرفة كتابة التاريخ - إن صح لنا اعتبارها حرفة - تناولتها أيد متشعبة المقاصد والاتجاهات، فبعض الأيدي تناولت موضوع كتابة التاريخ حسب دوافع نفسية أو مادية أو سياسية أو مذهبية أو عقائدية. ومهما يكن من دوافع فكتابة التاريخ لها قواعدها وأسسها وثوابتها التي يستطيع المحقق من خلالها معرفة الصحيح والسقيم من المرويات المشحونة في أمهات كتب الحديث والتاريخ.

لقد طالب كثير من كتاب التاريخ اتباع مسلك علماء الحديث والجرح والتعديل في نقد روايات التاريخ خاصة ما اتصل بتاريخ الرعيل الأول من هذه الأمة - جيل الصحابة رضوان الله عليهم - حتى تبرز حياتهم الطاهرة لأجيال المسلمين في أجمل صورها وأحسن مظاهرها.

ومع كل الصرخات التي يطلقها المهتمون بكتابة التاريخ لأجل تمييز الصحيح من السقيم من المرويات، فإننا لا نجد محاولة لتطبيق منهج علماء الحديث في عالم

الواقع، بل إننا لنجد استرسالاً في اتباع منهج السابقين في النقل المباشر من كتب التاريخ الماضية بدون تدقيق ولا ترو.

ومما يؤسف له حقاً أن هناك كتاباً يخرقون مناهجهم التي تنادي باتباع منهج أهل الحديث في تمييز المرويات. فهم حينما كتبوا عن أهل النهروان والإباضية لم يطبقوا ما نادوا به. وسترى أخي القارئ صدق ما نقوله من خلال مناقشتنا لبعض الكتّاب في بحثنا هذا.

لم يصل الأمر ببعض الكتاب إلى النقل من كتب التاريخ، أو محاولة الابتعاد عما ينادون به من اتباع منهج أهل الحديث فحسب بل تعدوا ذلك إلى تعديل أشخاص اشتهروا في كتب الجرح والتعديل بوضع الحديث وبالكذب على رسول الله ﷺ ، وما ذلك إلا ليجدوا آذاناً صاغية بين أجيال المسلمين المتطلعة إلى صدق الرواية وحقيقة الواقع.

والكتابة عن أهل النهروان لم تجد من الموضوعية ما يؤهلها لأن تكون صورة حية للفكر الإسلامي الذي حرر أتباعه من قيد الهوى وألزمهم قول الحق واتباعه. والمتتبع للأخبار الواردة في كتب التاريخ والمقالات والحديث عن أهل النهروان، المحكمة الأولى، يجد أن السمة الظاهرة عليها هي نقل اللاحق من كتب السابق، وهي وإن جاءت تحت أبواب من أبواب كتب الحديث فإنها لم تجد من شراح كتب الحديث حظها من حيث تبيين مواضع القوة والضعف فيها. لهذا يجد القارئ تبايناً واضحاً في عرض تاريخ أهل النهروان بين ما كتب في مؤلفات الإباضية وما سطر في بعض كتب السير والمقالات. فالإباضية لا يقبلون الطريقة التي يتبعها الكتاب الطاعنون في تاريخ وأقوال أهل النهروان، وغير المنصفين من الكتاب لا يلتفتون إلى ما نقل عن أهل النهروان في كتب أتباعهم. لهذا فلا بد للجميع أن يحتكموا إلى

الحق الذي يعترف بسلطانه كل مسلم في إثبات ما هو ثابت بالدليل القاطع، وإبطال ما هو باطل بالحجة الواضحة البينة.

وهناك من الكتاب المنصفين الذين وقفوا على كتب ومؤلفات الإباضية فوجدوها صورة حية ممثلة لروح الإسلام وجوهره، لهذا كان منهم قول الحق الذي وجدوه بلا محاباة ولا نكران للواقع، وهم يشكرون على هذا. ولكنهم حينما اطلعوا على ما كتب عن أهل النهروان في كتب التاريخ والمقالات وجدوا واقع الإباضية يكذب تلك الأخبار الواردة في أهل النهروان، فما كان منهم إلا أن يأتوا بحل وسط ينص على أن المذهب الإباضي تطور وأصبح ينسجم مع التيار الإسلامي المعتدل بعد فترة التعايش مع المسلمين[4]. وهذا القول فرض[5] من الفروض التي لا تستند إلى دليل،

[4] قال الدكتور محمد أرشيد العقيلي: ".. والإباضية: اتباع عبد الله بن إياض، وقد كنا ناقشنا أن بعض المصادر التاريخية وكتاب الفرق يعتبرون الإباضية من الخوارج، في حين يتبرأ الإباضيون أنفسهم من الخوارج ويعدونهم خارجين على الدين. والحق يقال كما سيأتي أن الإباضية بعد أن انفصلت عن الخوارج في المراحل المبكرة من حياة الخوارج، أصبحت مبادؤها وخط سيرها بعيداً كل البعد عن معظم مبادئ وآراء الخوارج، مما يجعل المرء لا يتردد في اعتبار الإباضية في كلياتها وفي معظم مبادئها، وفي أسلوب تحقيق أهدافها، خارجة عن دائرة الخط الخارجي، باستثناء المراحل المبكرة من حياتها." (انظر الخليج العربي في العصور الإسلامية، ص ١٣٥).

الذي يرفضه الإباضية هو ربط تاريخهم بتاريخ الأزارقة المشهور بسفك الدماء. أما أهل النهروان، المحكمة الأولى، فلم يفكر الإباضية يوماً من الأيام أن يتبرأوا منهم، وكل ما نسب إليهم من أعمال إنما هو باطل لا يصح.

قال الأستاذ الشيخ علي يحيى معمر – رحمه الله – : " وخلاصة البحث أن كلمة الخوارج، أطلقها بعض المؤرخين على أتباع عبد الله بن وهب الراسبي إطلاقاً تاريخياً وأدبياً، بحيث لا تنصرف إلى غيرهم، وليس في هذا كبير بحث، فإن إطلاق اسم على مجموعة من الناس ليس بذي أهمية إذا كان هذا الإطلاق مجرد تسمية. أما إذا روعي فيه مدلول ديني فإنه يحسن بنا أن نتريث قبل أن نطلق هذا الحكم الرهيب، الذي يسلطه التاريخ المغرض على رؤوس بعض الطوائف الإسلامية في قساوة وغلظة ، في

فهو ناشئ عن تصور خاطئ لحقيقة الأحداث التاريخية التي أعقبت قبول التحكيم من قبل الإمام علي – كرم الله وجهه –. وهذا القول وإن كان منشؤه الرغبة الشديدة من قبل هؤلاء الكتاب في توحيد الصف الإسلامي– وهم يشكرون على ذلك– لكننا نلمس منه محاولة قطع الصلة بين أهل النهروان والإباضية.

لهذا رأيت أن يكون هناك بحث يتناول –ولو بشيء من الاختصار– ذكر المنهج الإسلامي في دراسة الأحداث التاريخية، وكذلك مناقشة الروايات الواردة في كتب التاريخ والحديث في شأن أهل النهروان مع تبيين صحتها من ضعفها.

وعند تحديدي لخطة هذا البحث جاءت النظرة العامة لهذا العمل لتشمل محورين مرتبطين ومتشابكين، وكلاهما يسير على منهج واحد وصوب غاية واحدة.
المنهج هو تطبيق "طريقة التلقي" التي جاء بها الإسلام وشرحها علماء الأمة.
والغاية هي إبراز الحقيقة بعد عرض الأخبار على الميزان الموثوق بعدالته.
فالمحور الأول : يجيب عن هذين السؤالين:

١) ما المنهج الذي ينبغي أن يتقيد به كاتب التاريخ؟

٢) ما نتيجة الانحراف عن منهج البحث السليم؟

وأما المحور الثاني : فيتناول تطبيق منهج علماء الأمة في شأن إثبات الأحداث المنسوبة إلى أهل النهروان أو نفيها.
وقد جاء المحوران معروضين في ستة فصول وخاتمة :

الحين الذي نعترف فيه أن هذه الطوائف تؤمن برسالة " محمد " وبتكاملها، وبما جاء فيها، وتستند في آرائها ونظرياتها إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.." (انظر الإباضية في موكب التاريخ، ج١/ص٣١)

[٥] انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية، ج١/ص٨٠-٨١

الفصل الأول : يتناول أسس البحث العلمي وقواعده في مجـــال التـــاريخ الإسلامي .

الفصل الثاني : يتناول ذكر بعض من مصـــادر التـــاريخ ومعرفـــة مـــدى الاحتجاج بها.

الفصل الثالث: يتناول الأحداث التي سبقت وأعقبت فتنة يوم الدار.

الفصل الرابع: يتناول ذكر مثالين تحرى فيهما أصحاب المقـــالات الدقـــة والتثبت.

الفصل الخامس : يتناول مناقشة الأحداث التاريخية المنسوبة إلـــى أهـــل النهروان.

الفصل السادس: يتناول مناقشة الروايات الواردة في كتب الحديث والتـــي اعتمد عليها في النيل من أهل النهروان.

هذا وأدعو الله عز وجل أن يبارك في هذا البحث، وأتضرع إليه جل وعـــلا أن يعين أفراد هذه الأمة على اتباع الحق في جميع شؤون حياتهم إنه على ذلك قديـــــر وهو بالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه الأخيـــار وأصحابـــه الأطهار ومن والاهم إلى يوم الدين.

علي بن محمد الحجري

ولاية بدية

سلطنة عمان

شهر رجب ١٤٢٠هـ الموافق شهر أكتوبر ١٩٩٩م

الفصل الأول

أسس وقواعد البحث العلمي في التاريخ

إن المبادئ والقيم التي جاء بها ديننا الحنيف أزالت غشاوات عن أعين الأمم، وأسهمت في بناء الحضارات على قواعد قوية وأسس متينة، وما كان لهذا التقدم الرائع الرهيب في جميع ميادين العلوم ليحدث لولا تلك الهمم التي تحلى بها علماء الإسلام في العصور الأولى من تاريخ أمتنا. وفي هذا الفصل من هذا البحث نقف عند تراث إسلامي رائد بز كل ما يفتخر به عباقرة الأمم الأخرى في موضوع توثيق الأخبار وتحليل الوقائع.

ولأجل توضيح المنهج السليم في كتابة التاريخ وتقييم الأمم والجماعات، أضع بين يديك أخي القارئ الكريم هذه الأقوال القيمة، لعلها تسهم في تذكير أبناء هذه الأمة بما عليهم من واجبات عند كتابة الأخبار ونقلها وتقبلها.

وهذا الفصل يقع في خمسة أقسام وخاتمة.

<u>القسم الأول:- منهجية البحث عند ابن خلدون</u>

<u>القسم الثاني:- منهجية البحث عند محب الدين الخطيب</u>

<u>القسم الثالث :- منهجية البحث عند محمد صامل العلياني السلمي</u>

<u>القسم الرابع :- منهجية البحث عند الأستاذ سيد قطب</u>

<u>القسم الخامس :- منهجية البحث عند الأستاذ محمد قطب</u>

:

القسم الأول:- منهجية البحث عند ابن خلدون

قال ابن خلدون في عدة مواضع من مقدمته ما نصه :

١ - " فلا تثقن بما يلقى إليك من ذلك وتأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه والله الهادي إلى الصواب "[٦]

٢- وقال أيضا : " فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء وعلقت أفكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتبكا "[٧]

٣ - وقال أيضا : " وتمحيصه [يقصد الخبر] إنما هو بمعرفة طبائع العمران وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع، وأما إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح "[٨]

٤ - وقال أيضا: ".. ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبعته وله أسباب تقتضيه. فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب

[٦] تاريخ ابن خلدون، المقدمة ص ١٨

[٧] المرجع السابق، ص ٣٧

[٨] المرجع السابق، ص٤٨-٤٩

ونقله. ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح. ومنها الذهول عن المقاصد.. ومنها توهم الصدق... ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع .. ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر ... ومن الأسباب المقتضية له أيضا وهي سابقة على جميع ما تقدم الجهل بطبائع الأحوال في العمران.."[9]

<u>٥ – وقال أيضا:</u> " وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط من الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا.."[10]

<u>٦ – وقال أيضا:</u> " إن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها.. وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها.. فالتحقيق قليل.. "[11]

حينما قرأت قول ابن خلدون ".. وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها.." تمنيت أن أجد دليلا على هذا القول مبثوثا في صفحات مقدمته ولكن في أثناء تجميعي لمادة هذا البحث أدركت ما يشير إليه ابن خلدون وعرفت بعضا من الأشخاص الذين يعنيهم بقوله هذا، كما سترى أيها القارئ الكريم صدق ذلك في صفحات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

من النصوص السابقة التي اقتطفناها لك أيها القارئ من مقدمة ابن خلدون تعرف منهج الكاتب وطريقته في دراسة التاريخ؛ فهو يحدد المواصفات والموازين للروايات والأخبار قبل أن يصح تقبلها والعمل بها. ولكنه حينما تكلم عن أهل

---

[9] المرجع السابق، ص٤٦ – ٤٧

[10] المرجع السابق، ص ١٣

[11] المرجع السابق، ص ٦

النهروان والإباضية خاصة لم يطبق مبدأه هذا بل أخذ بأقوال السابقين له بلا تمحيص أو تمييز فقد قال في مقدمته ما نصه : "... وشذ بمثل ذلك الخوارج[١٢] ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئا من مذاهبهم ولا نروي كتبهم[١٣] ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم."[١٤]

كيف يسوغ لابن خلدون – وقد بين منهجه في كتابة التاريخ – أن ينكر على قوم لم يعرف شيئا من مذاهبهم؟ وكيف يصح له أن يساير ركب الذين قالوا بما لا يعلمون وهو لم يحفل بدراسة مذهب من وصفهم بالخوارج؟

وخروج ابن خلدون عن القاعدة التي رسمها لنفسه يدركه كل قارئ لتاريخه ؛ فقد قالت الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف : " ولكن مما يؤسف له أنه لم يطبق هذا المنهج حين عرض هو نفسه لكتابة تاريخه المشهور : (العبر وديوان المبتدأ والخبر) " [١٥]

وقال الدكتور عوض خليفات : "... ولا يستطيع باحث في تاريخ أفريقية والمغرب الاستغناء عن تاريخ ابن خلدون، الذي يزودنا بمعلومات قيمة عن تاريخ الإباضية في شمال أفريقية، إلا أنه يخطئ كثيرا في التواريخ ويمتاز بعدم الدقة في

---

[١٢] قرن ابن خلدون ذكر الإباضية بذكر الخوارج في عدة مواضع من تاريخه حيث قال:
- "... وكانوا يدينون بدين الإباضية من الخوارج.. " (ج٦/ص١٥٠)
- " ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الإباضية ودانوا به وانتحلوه.. "(ج٦/ص١٥٨)

[١٣] من المعلوم أن الأزارقة والنجدات لم يخلفوا كتابا واحدا، والكتب التي أشار إليها ابن خلدون هنا إنما هي كتب الإباضية التي انتشرت في مواطنهم ببلاد المغرب والمشرق.

[١٤] تاريخ ابن خلدون، المقدمة ص ٥٦٤

[١٥] مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، ص ٦٠

ضبط الأسماء البارزة التي اشتركت في الحوادث. كما أنه غالبا ما يخلط بين الإباضية والصفرية. "[١٦]

القسم الثاني:- منهجية البحث عند محب الدين الخطيب

لقد قام محب الدين الخطيب بالتعليق على مبحث واحد من كتاب "العواصم من القواصم" للعلامة ابن العربي وسماه " العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ ". ولقد بين محب الدين بعضا من القواعد والأسس التي ينبغي لكاتب التاريخ أن يتبعها ويتقيد بها وهو يعرض حقائق التاريخ. ومن خلال دراسة تعليقاته نجد عدم تقيده بما أشار إليه. وإليك أيها القارئ هذه المقتطفات من تعليقاته:

١ - " ومعيار الأخبار في تاريخ كل أمة الوثوق من مصادرها، والنظر في ملائمتها لسجايا الأشخاص المنسوبة إليهم. وأخبار التاريخ الإسلامي نقلت عن شهود عيان ذكروها لمن جاءوا بعدهم، وهؤلاء رووها لمن بعدهم. وقد اندس في هؤلاء الرواة أناس من أصحاب الأغراض زوروا أخبارا على لسان آخرين وروجوها في الكتب إما تقربا لبعض أهل الدنيا، أو تعصبا لنزعة يحسبونها من الدين، ومن مزايا التاريخ الإسلامي - تبعا لما جرى عليه علماء الحديث - أنه تخصص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة.. والذين يتهجمون على الكتابة في تاريخ الإسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكملوا العدة لذلك - لا سيما في نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء في عدالتهم أو تجريحهم - يقعون في أخطاء كان في إمكانهم أن لا يقعوا فيها لو أنهم استكملوا وسائل العلم بهذه النواحي "[١٧]

---

[١٦] نشأة الحركة الإباضية، ص١١. وكذلك ص٣٢

[١٧] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب تعليق ٦٦، هامش ص ٧٥ - ٧٦

٢ - **وقال أيضا**: " والتاريخ الصادق لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير، لكنه يريد من كل من يتحدث عن رجاله أن يذكر لهم حسناتهم على قدرها، وأن يتقي الله في ذكر سيآتهم فلا يبالغ فيها ولا ينخدع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها"[18]

٣ - **وقال أيضا**: " هذه الكتب المصنوعة والأخبار المبالغ فيها أو المكذوبة شحنت بها أسفار الأخبار وكتب الأدب. ولتمييز الحق فيها من الباطل طريقان : أحدهما طريق أهل الحديث في أن لا يقبلوا إلا الأخبار المسندة إلى أشخاص بأسمائهم ثم يستعرضوا أحوال هؤلاء الأشخاص فيقبلوا من صادقهم، ويضربوا وجه الكذاب بكذبه. والطريق الثاني طريق علماء التاريخ وهو أن يعرضوا كل خبر على سجايا من يخبر عنه، ويقارنوه بسيرته، هل هو مما ينتظر وقوعه ممن نسب إليه ويلائم المعروف من سابقته وأخلاقه أم لا. وتمحيص تاريخنا يحتاج إلى هاتين الطريقتين معا يقوم بهما علماء راسخون فيهما "[19]

هذه الأسس والقواعد التي أشار إليها محب الدين هي نفسها التي نادى باتباعها ابن خلدون في مقدمته، والقارئ يستأنس لهذه الأقوال حينما يجدها تصدر من أفواه هؤلاء الكتاب، الذين لا يتوقع منهم الرجوع عنها بل يرغب في أن يجد مصداق ما قعدوه في طوايا كتاباتهم.

وحينما تابعت ما سطره محب الدين في تعليقاته على " العواصم من القواصم " وجدته ينقل عن سيف بن عمر التميمي الكذاب المتهم بالزندقة عند علماء الجرح والتعديل، ويصب غضبه على أناس أبرياء شهد لهم بالاستقامة في كتب الرجال

---

[18] المرجع السابق، ص٤٦ - ٤٧

[19] المرجع السابق، تعليق رقم ٢١٨، هامش ص١٤٥

المعتبرة. فقد قال ما نصه في أحد هؤلاء : " ويؤكد شيوخ سيف بن عمر التميمي - وهو أعرف المؤرخين بتاريخ العراق - على ما نقله عنه الطبري أن حكيم بن جبلة[٢٠] كان إذا قفلت الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع.."[٢١]

ولم يكتف محب الدين بالاستسلام لمرويات هذا الكذاب الوضاع ونقلها بدون تبيين لحالها ، بل تجاوز ذلك إلى تعديل هذا الراوي على رغم حكم علماء الجرح والتعديل عليه بالكذب. فقد قال ما نصه: ".. فتولى تدوين تاريخ الإسلام ثلاث طوائف :.. وطائفة ثالثة من أهل الإنصاف والدين - كالطبري وابن عساكر وابن الأثير وابن كثير - رأت من الإنصاف أن تجمع أخبار الأخباريين من كل المذاهب والمشارب - كلوط بن يحيى.. وسيف بن عمر العراقي المعتدل.. "[٢٢]

وستجد أيها القارئ في طوايا هذا البحث تراجم لبعض الرواة الذين اعتمد على رواياتهم في الكتابة عن أهل النهروان والإباضية.

وأنا إذ أذكر هذا ليس رغبة في إنشاء حوار أو جدال مع هؤلاء العلماء، ولكن هو اتباع لمنهجهم الذي بينوه وأفصحوا عنه ونادوا باتباعه والالتزام بخطواته وخطوطه في عرض حقائق التاريخ.

---

[٢٠] انظر ترجمة حكيم بن جبلة في ص ١٢٥

[٢١] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، تعليق ١٥٣،هامش ص١٢٤

[٢٢] المرجع السابق، تعليق ٣٠٩، ص ١٧٩

القسم الثالث :- منهجية البحث عند محمد صامل العلياني السلمي

محمد صامل العلياني ألف كتابا سماه (منهج كتابة التاريخ الإسلامي) بين فيه ما يجب على كاتب التاريخ أن يتحلى به من آداب وما يتقيد به من قواعد. فقد قال في مواضع عدة من كتابه القيم :

١- " وعلى هذا الأساس من الالتزام بالعقيدة تقاس أعمال المؤرخين والباحثين وتوزن مناهجهم ومذاهبهم في التأليف، لأن الباحث المسلم ليس مطلق الحرية في اتخاذ المواقف وتفسير الحوادث وتقييمها كيفما عن له الخاطر. إنما هو مقيد بالقواعد الشرعية والأصول العلمية المتبعة في إثبات الأخبار وردها. فليس من حقه أن يتهم أحدا بناء على رواية لم يتأكد من صحتها وعدالة رواتها واتصال سندها.."[٢٣]

٢ - وقال: " منهج كتابة التاريخ الإسلامي.. يعطي مدلولين :

المدلول الأول : المبادئ والأسس التي يضعها الإسلام لتكون حدودا تحكم دراسة التاريخ الإسلامي، فهذه نحتاجها عند تفسير الواقعة التاريخية وتحليلها والحكم عليها.

المدلول الثاني: هو القواعد والطرق التي تتبع في إثبات الحقائق والوقائع التاريخية، فهذه نحتاجها في إثبات صحة واقعة تاريخية معينة أو نفيها، ومعلوم أننا أولا نثبت الواقعة ثم بعد ذلك نفسرها. فمرحلة الإثبات مرحلة سابقة على مرحلة تفسير الحدث وتعليله"[٢٤]

٣- وقال أيضا: " تفسير التاريخ يقصد به معرفة الروابط التي تربط الأحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لتبين دوافعها وارتباطاتها ونتائجها واستخلاص السنن

---

[٢٣] منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٩١

[٢٤] المرجع السابق، ص١٠١

والنواميس الإلـــهية من خلالها والاعتبار بالدروس والعظات فيها. وهو مرحلة تأتي بعد التحقيق والنقد للأخبار فما ثبت من الوقائع والأحداث هو الذي يفســـر وتـــدرس ارتباطاته ويتعرف على دلالته وآثاره.."[25]

٤ – وقال أيضا: ".. وعليه فإنه يمكن القول بأن الرواية التاريخيـــة إذا كـــانت تتعلق بموضوع شرعي كتحليل أو تحريم أو ما يدخل في باب سب المسلم وتنقصـــه أو تدليس حاله على الناس فإنه لا بد من التثبت من رواتها ومعرفة نقلتها. ولا يؤخذ في هذا الباب إلا عن العدول الضابطين الذين سلمت مروياتهم من المعارضة."[26]

٥ – وقال أيضا: ".. ثم عليه أن لا يظهر الباطل بمظهر الحق ولا يظهر الخير بمظهر الشر. إنما يسمي الأشياء بأسمائها الشرعية فالحق حق مـــهما كـــان فاعلـــه والباطل باطل مهما كان قائله. والميزان هو شرع الله. فإذا رأى غدرة أو ظلمـــا أو إهانة لأحد أو تعديا لحدود الله فإنه لا بد أن ينبه على أن ذلك تجاوز ومخالفة لشـــرع الله. وإذا رأى عدلا وإحسانا وجهادا في سبيل الله وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر أشاد به ومدح صاحبه ليكون قدوة في هذا الفعل الطيب وهذا مـــن أعظـــم غايـــات دراسة التاريخ وثمراته"[27]

القسم الرابع :– منهجية البحث عند الأستاذ سيد قطب

قال سيد قطب في عدة مواضع من تفسيره (في ظلال القرآن) ما نصه :

---

[25] المرجع السابق، ص ١٦٨ –١٦٩

[26] المرجع السابق، ص ٢٤٦ – ٢٤٧

[27] المرجع السابق، ص ٢٦٣

١ - " إن منهج الله ثابت، وقيمه وموازينه ثابتة، والبشر يبعدون أو يقربون من هذا المنهج، ويخطئون ويصيبون في قواعد التصور وقواعد السلوك. ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوبا على المنهج، ولا مغيرا لقيمه وموازينه الثابتة.

وحين يخطئ البشر في التصور أو السلوك، فإنه يصفهم بالخطأ. وحين ينحرفون عنه فإنه يصفهم بالانحراف. ولا يتغاضى عن خطئهم وانحرافهم - مهما تكن منازلهم وأقدارهم - ولا ينحرف هو ليجاري انحرافهم !

ونتعلم نحن من هذا أن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج ! وأنه من الخير للأمة المسلمة أن تبقى مبادئ منهجها سليمة ناصعة قاطعة، وأن يوصف المخطئون والمنحرفون عنها بالوصف الذي يستحقونه - أيا كانوا - وألا تبرر أخطاؤهم وانحرافاتهم أبدا، بتحريف المنهج، وتبديل قيمه وموازينه. فهذا التحريف والتبديل أخطر على الإسلام من وصف كبار الشخصيات المسلمة بالخطأ أو الانحراف.. فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص. والواقع التاريخي للإسلام ليس هو كل فعل وكل وضع صنعه المسلمون في تاريخهم. وإنما هو كل فعل وكل وضع صنعوه موافقا تمام الموافقة للمنهج ومبادئه وقيمه الثابتة.. وإلا فهو خطأ أو انحراف لا يحسب على الإسلام، وعلى تاريخ الإسلام ؛ إنما يحسب على أصحابه وحدهم، ويوصف أصحابه بالوصف الذي يستحقونه : من خطأ أو انحراف أو خروج على الإسلام.. إن تاريخ " الإسلام " ليس هو تاريخ " المسلمين " ولو كانوا مسلمين بالاسم أو اللسان ! إن تاريخ " الإسلام " هو تاريخ التطبيق الحقيقي للإسلام، في تصورات الناس وسلوكهم، وفي أوضاع حياتهم، ونظام مجتمعاتهم.. فالإسلام محور ثابت، تدور حوله حياة الناس في إطار ثابت. فإذا هم خرجوا عن هذا الإطار، أو إذا هم تركوا ذلك المحور بتاتا، فما للإسلام وما لهم يومئذ؟ وما لتصرفاتهم وأعمالهم هذه تحسب على الإسلام، أو يفسر بها الإسلام؟ بل ما لهم هم يوصفون بأنهم

مسلمون إذا خرجوا على منهج الإسلام، وأبوا تطبيقه في حياتهم، وهم إنما كانوا مسلمين لأنهم يطبقون هذا المنهج في حياتهم، لا لأن أسماءهم أسماء مسلمين، ولا لأنهم يقولون بأفواههم : إنهم مسلمون؟!"[28]

<u>٢ – وقال أيضا</u>: " إن الواقع التاريخي "الإسلامي" هو الذي ينشأ وفق أصول الإسلام وتصوراته وشرعته وموازينه. هذا وحده هو الواقع التاريخي " الإسلامي" .. أما ما يقع في المجتمع الذي ينتسب إلى الإسلام، خارجا على أصوله وموازينه فلا يجوز أن يحسب منه، لأنه انحراف عنه"[29]

<u>٣ – وقال أيضا:</u> " إن التاريخ – وإن وعى بعض هذه الأحداث – هو عمل من أعمال البشر القاصرة يصيبه ما يصيب جميع أعمال البشر من القصور والخطأ والتحريف. ونحن نشهد في زماننا هذا – الذي تيسرت فيه أسباب الاتصال ووسائل الفحص – أن الخبر الواحد أو الحادث الواحد يروى على أوجه شتى، وينظر إليه من زوايا مختلفة، ويفسر تفسيرات متناقضة. ومن مثل هذا الركام يصنع التاريخ، مهما قيل بعد ذلك في التمحيص والتدقيق "[30]

<u>٤ – وقال أيضا:</u>" فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم. ومنهج الإسلام الدقيق. ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ... والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسؤولا عن سمعه وبصره وفؤاده، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد ... إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل

---

[28] في ظلال القرآن، ج ١ / ص ٥٣٣

[29] المرجع السابق، ج ١ / ص ٥٨٣

[30] المرجع السابق، ج ٤ / ص ٢٢٩٠

والقلب. أمانة يسأل عنها صاحبها وتسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعا. أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكما على شخص أو أمر أو حادثة..

فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية، ولا يحكم العقل حكما ولا يبرم الإنسان أمرا إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هناك شك ولا شبهة في صحتها ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ حقا وصدقا.. "[31]

٥- وقال أيضا: ".. فالتاريخ الذي سجله بنو الإنسان حديث المولد، صغير السن، لا يكاد يعي إلا القليل من التاريخ الحقيقي للبشر على ظهر هذه الأرض ! وهذا التاريخ الذي صنعه البشر حافل - على قصره - بالأكاذيب والأغاليط؛ وبالعجز والقصور عن الإحاطة بجميع العوامل المنشئة والمحركة للتاريخ البشري ؛ والتي يكمن بعضها في أغوار النفس، ويتوارى بعضها وراء ستر الغيب، ولا يبدو منها إلا بعضها. وهذا البعض يخطئ البشر في جمعه، ويخطئون في تفسيره، ويخطئون أيضا في تمييز صحيحه من زائفه - إلا قليلا - ودعوى أي بشر أنه أحاط بالتاريخ البشري علما، وأنه يملك تفسيره تفسيرا " علميا "، وأنه يجزم بحتمياته المقبلة أيضا.. هي أكبر أكذوبة يمكن أن يدعيها بشر ! ومن عجب أن بعضهم يدعيها ! والأشد إثارة للعجب أن بعضهم يصدقها ! ولو قال ذلك المدعي: إنه يتحدث عن (توقعات) لا عن (حتميات) لكان ذلك مستساغا.. ولكن إذا وجد المفتري من المغفلين من يصدقه فلماذا لا يفتري؟! "[32]

---

[31] المرجع السابق، ج٤ / ص ٢٢٢٧

[32] المرجع السابق، ج٢/ص١٠٨٨-١٠٨٩

القسم الخامس :- منهجية البحث عند الأستاذ الشيخ محمد قطب

لقد حدد الأستاذ الشيخ محمد قطب في كتابه " كيف نكتب التاريخ الإسلامي " بعضا من المعالم التي يجب على كل من أراد الاشتغال بكتابة التاريخ الإسلامي أن يهتدي بها وأن يسير على خطوطها. فقد قال :

١ - " وموقف المؤرخ المسلم من هذه الأحداث أن يسجل الحقائق بلا تحامل ولا محاباة .. لا نجامل الجماعات الإسلامية حين تخطئ، فأي مجاملة ستكون على حساب الإسلام. ولا نداري على أخطائها، فكل مداراة على الأخطاء ستكون تضليلا لمن يأتي بعدنا من الأجيال. وإذا كنا لم نقبل المجاملة والمداراة بالنسبة للأمويين ولا العباسيين ولا العثمانيين رغم الحرص على إبراز إيجابيات تلك العهود كلها، فلا يجوز لنا كذلك أن نجامل أو نداري على أخطاء الجماعات الإسلامية، وبعضها خطير.

ولكن تسجيل الأخطاء لا يجوز أن يكون دافعه التشويه والتشهير، فهذا لا يصدر عن المؤرخ المسلم على أي حال، إنما دافعه استخراج العبرة من الأحداث لتكون تلك العبرة زادا لما يستقبل من الطريق.. وفي الوقت ذاته لا بد من تسجيل الإيجابيات التي يطمسها الأعداء وهم يتحدثون عن هذه الجماعات "[٣٣]

٢ - وقال أيضا : " ولئن كان في هذه الطريقة [طريقة المؤرخين القدامى] من مزية فهي أنها حفظت لنا الوقائع كلها، وما ورد فيها من أقوال، فهي من هذه الناحية مصادر ثمينة للباحث المدقق الذي يأخذ على عاتقه مهمة التمحيص، ولكن عيبها بالنسبة للقارئ العادي وطالب العلم غير المتمرس، أنها تغرقه في خضم من الروايات والوقائع المتضاربة أو المتناقضة أحيانا ، لا يعرف لنفسه طريقا للخلوص

---

[٣٣] كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ص ٢١٦

منها بنتيجة محددة، ومن ثم لا تحقق له بغيته من قراءة التاريخ ودراسته، فلا هو يملك الصبر ولا المقدرة الفنية التي يستطيع بها أن يمحص الروايات المختلفة ويرجح بعضها على بعض "[٣٤]

خاتمة الفصل الأول

فيما نقلناه لك أخي القارئ الكريم من كتابات أولئك العلماء كفاية لمعرفة الضوابط التي تحدد المنهاج الذي يجب أن يسلكه كل من أراد أن يؤرخ لفئة معينة من الناس حين يعتمد على أخبار السابقين من الرواة والمؤرخين. وهذه النقولات التي اخترناها لتوضيح معالم هذا المسلك تبرز نفسها بنفسها بحيث يدرك القارئ بأن محاولة شرحها لا يضيف إليها زيادة بيان.

وعلى ضوء ما سبق نقله أذكر بشيء من الإيجاز أسس كتابة التاريخ:

١ - عدم الثقة بما كتبه المؤرخون عن الفرق التي لا ينتسبون إليها إلا بعد أن تعرض الأخبار على القوانين المرجحة للروايات.

٢ - تمحيص الخبر من جانب النظر في سند الرواية. فصحة السند أو ضعفه شرط من شروط قبول الرواية أو رفضها.

٣ - دراسة متن الرواية وذلك لمعرفة إن كانت الرواية نفسها ممكنة الحدوث. فإن ثبت ضعفها فلا فائدة من النظر في السند.

٤ - عند دراسة تاريخ أي مذهب، فلابد من الرجوع إلى مصادر التاريخ التي ألفها أتباع ذلك المذهب مع عرض أحداث التاريخ على "العقائد" و"المبادئ " التي يدعو إليها ذلك المذهب. وعدم إطلاق أحكام عامة من مجرد سلوكيات فردية،

---

[٣٤] المرجع السابق، ص ١٠

فنحن حين ندرس تاريخ أي مذهب من مذاهب الإسلام نعرف أن جميع المذاهب الإسلامية تحرم الزنى، وأكل الربا وقتل الأبرياء وأكل أموال اليتامى، وتدعو إلى صيانة الأعراض، فإذا ما خرج أحد من أتباع أي مذهب ؛ فقتل الأبرياء وانتهك الأعراض ونهب الأموال، فإن الحكم يكون على ذلك المقترف لهذه الجرائم ولا يصح أن تنسب إلى مذهبه تبعات ما قام به من أعمال[٣٥].

٥ - عند النظر في سيرة أي شخص فإنه ينظر إليه بمنظار الإسلام الذي يجعل العمل المبني على عقيدة التوحيد الخالص هو المعيار في الجرح والتعديل لا إلى المظاهر والألقاب، فكم من مجرم هتاك للأعراض أطلق عليه أزكى العبارات وأحسن الأوصاف، وكم من متق أواه وسم بأقبح الأسماء وأقذر النعوت!.

وبعبارة أخرى : توزن الرجال بالحق ولا يوزن الحق بالرجال، وكما قال الشيخ أبو طاهر الجيطالي -رحمه الله-: " فاعلم أنه من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال، فاعرف الحق تعرف أهله "[٣٦].

---

[٣٥] الإباضية بين الفرق الإسلامية، ج٢/ص١٢٧

[٣٦] قناطر الخيرات، ج١/ص٩٢

الفصل الثاني

كتب الفرق والتاريخ في الميزان

إن الانحراف عن المنهج السوي له آثاره ونتائجه السيئة، فالإنسان الذي لا يتقيد بضوابط الشرع في الأخذ والعطاء يكون مترنحا متذبذبا؛ ليس له أعمدة تقومه وتثبته، وليس أمامه طريق مستقيم يسلكه ويتبعه. فالعامل الذي لا يتقيد بضوابط مهنته تأتي نتائج أعماله وبالا عليه وعلى الناس من حوله وعلى أمته. ومما مزق الأمة الإسلامية وجعلها أحزابا وشيعا أقوال وكتابات صدرت من أناس لم يأتمروا بأوامر الله جل وعلا. والأخبار المكذوبة والأقوال الزائفة التي وضعت في كتب التاريخ والملل والنحل منذ القرون الأولى من تاريخ الإسلام سبب من أسباب افتراق المسلمين وضعف شوكتهم في هذه العصور.

وفي هذا الفصل والفصل التالي نتعرف على بعض من مصادر التاريخ الإسلامي، ونتعرف كذلك على آثار ونتائج الأخذ بأقوال الضعفاء من الرواة والمؤرخين.

وهذا الفصل يقع في خمسة أقسام وخاتمة:

القسم الأول : صور من تحريف المنهج السليم

القسم الثاني : مصادر كتب الفرق والتاريخ

القسم الثالث : أقوال علماء الجرح والتعديل في بعض من كتاب التاريخ والسير

القسم الرابع : رأي العلماء في كتب التاريخ والمقالات

القسم الخامس : روايات يرفضها واقع المكتوب عنهم

القسم الأول : صور من تحريف المنهج السليم

في الفصل الأول من هذا البحث نقلنا - بشيء من الاختصار- قواعد "البحث العلمي" في مجال التاريخ الإسلامي، وعرفنا أن أي كاتب مهما علت منزلته وارتفع صيته عليه أن يبين لقرائه المصادر التي استقى منها معلوماته، وعرفنا أن الأحكام التي يصدرها أي كاتب على أي أحد لا بد أن تكون مبنية على يقين ومعرفة تامة بأحوال المتكلم عنهم وإلا فإن قوله يكون مردودا عليه ولا يعتد به.

وهذه الأحكام ليست مما توصل إليه الناس في هذا العصر بل هي الحقيقة التي نادى بها ديننا الحنيف منذ أن أنزل ليطهر الكيان البشري من الجاهلية وإفرازاتها التي تملي على البشر قاطبة تعاليمها ومبادئها. وأصبح للمسلم شخصية يعرف بها إذا تكلم وإذا شرب وإذا لبس وإذا كتب وإذا نام وإذا عمل أي عمل مرتبط بوجوده في هذه الأرض.

ولكن حينما تكون في النفوس عقد منفوث فيها التعنت والإصرار على جحود الحق، وحينما يكون على القلوب أسوجة من عقابيل التعصب المذهبي البغيض، وحينما تكون على الأبصار غشاوات من موروثات الأباطيل والأضاليل، وحينما تكون كل هذه في كيان يهتز طربا لرؤية السراب الخداع وفزعا من الحق الدامغ. فإنه لا محالة ستتقلب الموازين في نفوس أصحاب هذه الصفات، وتتغير عن الحق اتجاهاتهم وتفسد نتائج أعمالهم، وما ذلك إلا بسبب تلوث موروثاتهم وتأسن مواردهم. وتظهر هذه الصفات في الذين رفعوا شعاراتهم باسم " المنهج العلمي" كذبا وزورا حينما كتبوا عن المذهب الإباضي كتابات يمجها كل صاحب حق ويرفضها كل من له أدنى معرفة بالأسس والقيم التي يتحلى بها الكاتب المنصف.

من هؤلاء الكتاب الذين جانبوا الحق في كتاباتهم – حينما لم يتبعوا أسس وقواعد البحث العلمي المعتمد على التمحيص والتدقيق للروايات من حيث السند ومطابقة واقع المكتوب عنهم – الدكتور ناصر عبد الكريم العقل صاحب كتاب " الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام " وناصر بن عبد الله السعوي صاحب كتاب " الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم "، والدكتور محمد عبد الفتاح عليان صاحب كتاب " نشأة الحركة الإباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها وعلاقتها بالخوارج "، وكذلك الدكتور صابر طعيمة صاحب كتاب " الإباضية عقيدة ومذهبا "

حاول الدكتور ناصر العقل وناصر السعوي في كتابيهما محاولة يائسة – اعتمادا على أقوال ضعيفة – النيل من الفكر الإباضي والتقليل من شأنه وطمس أمجاده، وهذه محاولة قد تنجح لبعض من الوقت عند سفهاء الأحلام وضعفاء العقول، وإلا فإن الفكر الإباضي هو فكر الإسلام لا يدركه إلا العقلاء[٣٧] من أولي الألباب الذين تطهرت عقولهم وقلوبهم من شوائب التعصب ولوثة البغضاء.

فكان على الدكتور ناصر العقل وناصر السعوي دراسة تاريخ فكرهما الذي سطره صاحب كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد"[٣٨] قبل التفكير في منافسة الفكر الإباضي في ميدان الحضارة والأمجاد.

---

[٣٧] إني لأقف وقفة إجلال واحترام لكل من الدكتور حسين عبيد غانم غباش صاحب كتاب " عمان الديمقراطية الإسلامية " والدكتور نايف عيد جابر السهيل صاحب كتاب " الإباضية في الخليج العربي " اللذين لم يحابيا أحدا في كتابيهما، إذ عرضا الفكر الإباضي عرضا صادقا مبتعدا عن كل ما تناقلته كتب التاريخ والمقالات من أقوال زائفة، وقاسا سيرة أتباعه عبر التاريخ على حسب تمسكهم بالمذهب أو تركهم لمبادئه. فيا ليت الكتاب يحذون حذوهما حتى يظهر الحق ويبين للجميع.

[٣٨] مؤلف هذا الكتاب هو عثمان بن بشر النجدي، فقد ذكر فيه تاريخ فكر هذين الكاتبين منذ أن أنشأ. فالأمجاد!! التي عدها ابن بشر لأئمته وافتخر بها هي قتل المسلمين وغنم أموالهم وقطع طرق قوافلهم وإسقاط الأجنة من أرحام نسائهم. فعلى الدكتور العقل وناصر السعوي وكل من قال بقولهما مراجعة هذا

لهذا فإني أقول لهما ولغيرهما ممن فكر في النيل من الفكر الإباضي أن من كان بيته من نسج العنكبوت لا ينفخ صوب أهل القلاع والحصون لأن النتيجة معروفة المصير.

وكل ما أريد قوله هنا هو ما ذكره الشيخ محمد الغزالي في أحد كتبه حيث قال: ".. فغايتي تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايتي كذلك حماية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم: إنهم يطلبون العلم يوم السبت، ويدرسونه يوم الأحد، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين. أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !!

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافي بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة.

وإن كان هؤلاء لم يرزقوا شيوخا يربونهم، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربيهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب.. !! "[٣٩]

أكتفي بهذه الإشارة وفيها الكفاية لمن كان له وجه حياء وعرق حياة. وسوف يكون لنا -إن شاء الله تعالى- نقاش لتلك الروايات التي اعتمد عليها هذان الكاتبان وغيرهما في الفصلين الخامس والسادس من هذا البحث.

الدكتور محمد عبد الفتاح عليان وكتابة التاريخ

الدكتور محمد عبد الفتاح عليان ألف كتابا بعنوان " نشأة الحركة الإباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها وعلاقتها بالخوارج ".

الكتاب، وعندها سيعلمون أن الذي يقذفون به أهل النهروان والإباضية ما هو إلا مجد !! من أمجاد!! أئمتهم.

[٣٩] السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ٧-٨

فالكاتب –وهو أستاذ في التاريخ الإسلامي!!– لم يتبع المنهج الإسلامي عند تناوله لمواضيع بحثه، فقد دخل إلى البحث لأجل إلصاق الأباطيل الزائفة، ونفي كل فضيلة يعتز بها الفكر الإباضي. وهو عند استشهاده بأقوال الآخرين لم يخجل من تصديق النصارى والكذابين في ذكر أحداث أخطر قضية مرت بها هذه الأمة. فقد قال وهو يعلن اعتزازه بأقوال أعداء الإسلام: " وحتى **لا نتهم بالانحياز إلى غير الحقيقة التاريخية**، ننقل هنا ما جاء بدائرة المعارف الإسلامية في هذا الصدد، **تلك التي لا يمكن أن يتهم أحد مؤلفيها النصارى بالانحياز** إلى أي مذهب من مذاهب المسلمين "[40].

وهكذا نجد هذا الكاتب يستعين بأعداء الله لأجل الفصل بين مذاهب الإسلام التي مزقتها أقوال وروايات باطلة. فكان على هذا الدكتور دعوة المسلمين قاطبة إلى نبذ كل دواعي الفرقة والشتات حتى لا يجد أعداء الإسلام أية ثغرة بين صفوفهم.

وفي مقابل احتجاجه بأقوال أعداء الله نجده لا يلتفت إلى أقوال الإباضية المعبرة عن حقيقة فكرهم، بل وصل به الحال إلى أن اعتبر أقوالهم "هراء لا يقبله أي عقل"[41] و"مجرد افتراض لا دليل عليه"[42] و"نسج خيال"[43] ووجهة نظر[44] وزعم[45] وادعاء[46] وإشاعة[47] وانتحال[48].

---

[40] نشأة الحركة الإباضية في البصرة، ص٢٤

[41] المرجع السابق، ص٢٣٣

[42] المرجع السابق، ص ١٥٧

[43] المرجع السابق، ص٢١٦

[44] المرجع السابق، ص ٩٣، هامش ص١٠٦

[45] المرجع السابق، ص٨٦، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٢، ١٤١، هامش١٥١، ١٩٥، ٢١٦

[46] المرجع السابق، ص١١٧، ١٢٥

[47] المرجع السابق، ص١٢٩، ١٣٧

وأما ما جاء مخالفا للفكر الإباضي من أقوال آحاد من أتباعه فإننا نجده ينسبه إلى الإباضية ويتخذه دليلا لأجل إلصاق التهم الباطلة بأتباع هذا المذهب. وهذا مسلك لا تنبني عليه دعوى إذ إن أقوال أفراد معدودين من أي مذهب ليس بحجة ما دام قولهم لا يوافقه الجمهور من علماء ذلك المذهب. ومما جاء في بحثه ما يلي: "علما بأن أسلاف الإباضية كفروا الكثير من الصحابة .. بل إن بعض الإباضية لم يتورعوا عن اختلاق أحاديث يصفون فيها بعض الصحابة بالضلال، وينسبونها إلى النبي ﷺ ، مثلما يفعل القلهاتي حين يقول: وقد روي عن النبيﷺ أنه قال: سيكون في أمتي حكمان ضالان مضلان ويضل من اتبعهما. وقد جاء في سيرة أبي قحطان خالد بن قحطان مثل ذلك ، بل أضاف إليه كلاما يصل إلى حد السخف، ونصه: (فلما بلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يظهر من عورة علي بن أبي طالب ما أظهر من عورة عثمان ، للذي قد سبق في علمه من الفتنة التي تكون ، وقد حذرهم رسول الله ﷺ الفتنة، وقال فيما سمعنا والله أعلم: يبعث في أمتي حكمان ضالان مضلان يضلان من اتبعهما. وكان أبو موسى الأشعري ممن يروي هذا الحديث ، فلم ينتفع بروايته للسابق في علم الله، وكان أبو موسى أحد الحكمين. فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى). ومن الواضح أن هذا الحديث المزعوم لا سند له.. .. فلنا أن نتساءل: من أين جاء به كل من أبي قحطان والقلهاتي؟ ومهما يكن من أمر، فإنه لا يسعنا إلا أن نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى "[٤٩].

إن الذي نسبه هذا الدكتور إلى الإباضية وأسلافهم باطل ليس له دليل يقويه ولا برهان يعضده:

---

[٤٨] المرجع السابق، ص١٢٩

[٤٩] المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥

١) فلقد ثبت بالدليل القاطع أن أسلاف الإباضية، أهل النهروان، لم يكفروا ولم يسبوا أحدا من الصحابة، وأن ما نسب إليهم من أقوال هو محض افتراء وكذب، وسنناقش هذه الفرية في موضعها إن شاء الله تعالى[٥٠].

٢) ومن مزاعم هذا الدكتور وأباطيله التي تنم عن فساد طويته وفحش جهله قوله:

- ".. بل إن بعض الإباضية لم يتورعوا عن اختلاق أحاديث يصفون فيها بعض الصحابة بالضلال، وينسبونها إلى النبي ﷺ .."

وقوله: "ومن الواضح أن هذا الحديث المزعوم لا سند له .."

إن الكذب واختلاق الأحاديث على رسول الله ﷺ ليس من أخلاق الإباضية، فالكذب عندهم كبيرة من كبائر الذنوب التي تورث أصحابها العذاب المقيم في نار جهنم والعياذ بالله. والذي قاله هذا الدكتور هنا إنما هو دليل قاطع على جهله بعقيدة الإباضية، وجهله كذلك بشهادة علماء الجرح والتعديل على صدق وصحة روايات من انتسب إلى فكر أهل النهروان. وأما الرواية التي أشار إليها الدكتور عليان ونقلها عن القلهاتي وأبي قحطان وهي "سيكون في أمتي حكمان ضالان مضلان .." لم يروها أحد من الإباضية بل نقلها من نقلها منهم عن كتاب غير إباضيين ومع هذا لم يجزموا بصحتها، ولو كلف هذا الدكتور نفسه شيئا من عناء البحث في كتب الحديث لوجد هذه الرواية عند البيهقي والطبراني:

- فقد أورد البيهقي في (دلائل النبوة)[٥١] تحت "باب ما جاء في إخباره [ﷺ] عن الحكمين اللذين بعثا في زمان علي رضي الله عنه: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا إسماعيل بن الفضل، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا

[٥٠] انظر القسم الثاني من الفصل الخامس

[٥١] دلائل النبوة، ج٦/ص ٤٢٣

جرير ، عن زكريا بن يحيى ، عن عبد الله بن يزيد ، وحبيب بن يسار ، عن سويد بن غفلة قال إني لأمشي مع علي بشط الفرات فقال: قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وضل من اتبعهما".

-ونقل ابن حجر في (لسان الميزان)[٥٢] عن الطبراني ما نصه: " قال الطبراني في الكبير: حدثنا عبد الرحمن بن سلم الرازي، ثنا إسماعيل بن موسى السدي، ثنا جعفر بن علي، عن علي بن عابس، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سويد بن غفلة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ: (يكون في هذه الأمة رجلان ضالان، ضال من تبعهما) فقلت: يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما. قال: والله ما مات حتى رأيته أحدهما.

قال الطبراني بعد تخريجه: وهذا عندي باطل، لأن جعفر بن علي شيخ مجهول لا يعرف.

قلت [ابن حجر]: وشيخه قال فيه القطان، وابن معين: ليس بشيء، فالظاهر أنه الآفة "

فهل يستطيع هذا الدكتور أن ينسب اختلاق الأحاديث والكذب على رسول الله ﷺ إلى كل من البيهقي والطبراني؟. وهل يستطيع أن ينسب اختلاق الأحاديث ووصف بعض الصحابة بالضلال إلى بعض الشافعية لكون هذه الرواية في أحد مصنفات البيهقي الذي قال عنه "إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه "[٥٣]؟.

---

[٥٢] لسان الميزان، ت:٢٠١٢/١٤٥، ج٢/ص١٥٠

[٥٣] الأعلام، ج١/ص١١٦

في ما نقلناه هنا جواب على تساؤلات هذا الدكتور حينما قال: " فلنا أن نتساءل: من أين جاء به كل من أبي قحطان والقلهاتي؟ "

وقد استفرغ الدكتور عليان كل ما أوتي من جهد لنفي صلة الإمام جابر بن زيد بالفكر الإباضي، واعتمد على روايات لا تقوم بها حجة في عرض دعواه الزائفة وأقواله الباطلة. وإليك أخي القارئ الكريم هذه الروايات التي استند إليها وقول علماء الجرح في رجال أسانيدها.

الرواية الأولى:

قال ابن سعد: " أخبرنا سعيد بن عامر وعفان بن مسلم قالا: حدثنا همام عن قتادة عن عزرة قال: قلت لجابر بن زيد إن الإباضية يزعمون أنك منهم، قال: أبرأ إلى الله منهم، قال سعيد في حديثه: قلت له ذلك وهو يموت"[٥٤].

هذه الرواية لا تقوم بها حجة وذلك بسبب همام بن يحيى وقتادة بن دعامة .

همام بن يحيى بن دينار الازدي

".. قال الحسن بن علي الحلواني : سمعت عفان يقول كان همام لا يكاد يرجع إلى كتابه ولا ينظر فيه، وكان يخالف فلا يرجع إلى كتابه ثم رجع بعد فنظر في كتبه فقال: يا عفان كنا نخطئ كثيرا فنستغفر الله تعالى .. وهذا يقتضي أن حديث همام بآخره أصح ممن سمع منه قديما، وقد نص على ذلك أحمد بن حنبل وقال أبو بكر البرديجي : همام صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به .. وقال الساجي : صدوق سيئ الحفظ ما حدث من كتابه فهو صالح وما حدث من حفظه فليس بشيء ."[٥٥]

[٥٤] الطبقات الكبرى، ت:٣٠٥٧، ج٧/ص١٣٤

[٥٥] تهذيب التهذيب ت: ٧٦٣٨ ، ج١١ /ص٦١ - ٦٢

" .. قال أبو حاتم : ثقة، في حفظه شيء وكان يحيى القطان لا يرضـــى حفظــه .. وقال محمد بن المنهال : عن يزيد بن زريع – وسئل عن همام ، فقال كتابه صـــالح وحفظه لا يسوى شيئا . وقال عمرو بن علي : كان يحيى لا يرضى حفظه ولا كتابه ، ولا يحدث عنه .. "[٥٦]

قتادة بن دعامة السدوسي

قتادة بن دعامة مدلس من الطبقة الثالثة[٥٧]، لهذا فإن روايتـــه هــذه لا يصـــح الاحتجاج بها لكونه يعنعن فيها عن عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي.

الرواية الثانية:

قال ابن سعد: " أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال: كان بريئا مما يقولون، يعني جابر بن زيد، قال عارم: وكانت الإباضيـــة ينتحلونه"[٥٨]

هذه الرواية ليس فيها حجة لأحد على الإباضية وذلك لأن الإمام جابر بن زيـــد لم يذكر القوم الذين تبرأ منهم. وأما حمل قول محمد بن سيرين : " كان بريئا ممـــا يقولون " على الإباضية فهو تقول بلا دليل نطق به عارم بن الفضل الذي اختلط فـــي آخر عمره. فقد قال ابن حبان: " .. اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به فوقع المناكير الكثيرة في روايته، فما روى عنه القدماء قبل اختلاطه إذا علم أن سماعهم عنه كان قبل تغيره فإن احتج به محتج بعد العلم بما ذكرت أرجـــو أن لا يجرح في فعله ذلك. وأما رواية المتأخرين عنه فيجب التنكـــب عنـــها علـــى

[٥٦] ميزان الاعتدال ت : ٩٢٥٣ ، ج٤ / ص ٣٠٩

[٥٧] طبقات المدلسين، ت:٩٢، ص٤٢

[٥٨] الطبقات الكبرى، ت:٣٠٥٧، ج٧/ص١٣٥

الأحوال. وإذا لم يعلم التمييز بين سماع المتقدمين والمتأخرين منه يترك الكل ولا يحتج بشيء منه. هذا حكم كل من تغير آخر عمره واختلط .. "[59]

الرواية الثالثة:

قال ابن سعد: "أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو هلال قال: حدثنا داود بن أبي القصاف عن عزرة الكوفي قال: دخلت على جابر بن زيد فقلت: إن هؤلاء ينتحلونك، فقال: أبرأ إلى الله من ذلك"[60]

- وجاء في التاريخ الكبير للإمام البخاري:" .. وقال أبو هلال حدثنا داود بن أبي القصاف عن عزرة الكوفي قلت لجابر بن زيد تنحل الأباضية قال أبرأ إلى الله من ذلك "[61]
- وجاء في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم " .. حدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن سنان نا عبد الرحمن بن مهدى عن أبى هلال عن داود عن عزرة قال دخلت على جابر بن زيد فقلت إن هؤلاء القوم ينتحلونك -يعنى الإباضية- قال أبرأ إلى الله عز وجل من ذلك "[62]

هذه الرواية التي ذكرها ابن سعد والإمام البخاري وابن أبي حاتم لا تقوم بها حجة لورودها من قبل أبي هلال الراسبي.

أبو هلال الراسبي هو محمد بن سليم البصري " قال عمرو بن علي: كان يحيى لا يحدث عنه وكان عبد الرحمن يحدث عنه، وسمعت يزيد بن زريع يقول عدلت عن أبي بكر الهذلي وأبي هلال الراسبي عمدا .. **وقال ابن أبي حاتم: أدخله**

[59] كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج٢/ص٢٩٤-٢٩٥

[60] الطبقات الكبرى، ت:٣٠٥٧، ج٧/ص١٣٥

[61] التاريخ الكبير ، ت:٨١٠، ج٣/ص٢٣٨

[62] الجرح والتعديل ، ت: ٢٠٣٢، ج٢/ص٤٩٥

البخاري في الضعفاء .... وقال النسائي: ليس بالقوي .. قلت [ابن حجر]: وقال ابن سعد: فيه ضعف ... وقال أحمد بن حنبل: يحتمل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة وهو مضطرب الحديث، وقال الساجي: روى عنه حديث منكر، وقال البزار: احتمل الناس حديثه وهو غير حافظ. وقال ابن عدي بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو عامتها غير محفوظة وله غير ما ذكرت وفي بعض رواياته ما لا يوافقه عليه الثقات وهو ممن يكتب حديثه"[٦٣]

الرواية الرابعة

قال ابن سعد: "أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد قال: حدثنا همام بن يحيى عن ثابت البناني قال: دخلت على جابر بن زيد وقد ثقل، قال: فقلت له: ما تشتهي؟ قال: نظرة من الحسن، قال: فأتيت الحسن وهو في منزل أبي خليفة فذكرت ذلك له فقال: اخرج بنا إليه، قال: قلت: إني أخاف عليك، قال: إن الله سيصرف عني أبصارهم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا عليه، قال: فقال له الحسن: يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله، قال: فقال: ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾، قال: فتلا هذه الآية، قال: فقال له الحسن: إن الإباضية تتولاك، قال: فقال: أبرأ إلى الله منهم، قال: فما تقول في أهل النهر؟ قال: فقال: أبرأ إلى الله منهم، قال: ثم خرجنا من عنده"[٦٤].

هذه الرواية لا تقوم بها حجة لأحد على الإباضية وذلك لورودها من طريق همام بن يحيى بن دينار الأزدي الذي ضعف حفظه يحيى القطان وغيره من علماء الجرح والتعديل[٦٥].

[٦٣] تهذيب التهذيب ، ت :٦١٩٠، ج٩/ص١٦٨-١٦٩

[٦٤] الطبقات الكبرى، ت:٣٠٥٧، ج٧/ص١٣٥

[٦٥] انظر ص ٥٥

الرواية الخامسة:

وجاء في تهذيب الكمال[66] وتهذيب التهذيب[67]: " وقال داود بن أبي هند عن عزرة دخلت على جابر بن زيد فقلت إن هؤلاء القوم ينتحلونك يعني الأباضية قال أبرأ إلى الله من ذلك"

هذه الرواية منقطعة الإسناد، فكل من جمال الدين المزي المولود عام ٦٥٤هـ وابن حجر المولود عام ٧٧٣هـ ينقلان هذه الرواية عن داود بن أبي هند المتوفى عام ١٣٩هـ[68]. فعلينا معرفة المصدر الذي نقل منه هذه الرواية كل من الإمام المزي والإمام ابن حجر قبل الاحتجاج بها.

تناول الأستاذ سامي صقر عيد أبو داود مسألة صلة الإمام جابر بالفكر الإباضي في أطروحته لنيل درجة الماجستير من جامعة آل البيت، فقد قال بعد أن أشار إلى روايات ابن سعد السابقة: " على أننا نجد عالما معاصرا لابن سعد يقدح في هذه الروايات التي يتبرأ فيها الإمام جابر بن زيد من الإباضية، والخوارج، إذ نجد يحيى بن معين –وهو من كبار علماء الجرح والتعديل–يصرح ببطلانها، فهو يعلق على الرواية التي يرويها أبو هلال عن جابر :أنه يبرأ من رأي الخوارج، وعلى ما بلغه عن عكرمة مولى ابن عباس: أنه كان لا يقول برأي الخوارج، بقوله: "وهذا باطل"[69]. ويبدو أن ابن معين كان متثبتا من معرفته بجابر وعكرمة، فقد نقل عنه ابن حجر قوله: " كان جابر إباضيا، وعكرمة صفريا"[70]. تعليق ابن معين على

---

[66] تهذيب الكمال، ت: ٨٦٦، ج٤/ص٤٣٤

[67] تهذيب التهذيب، ت: ٩١٩، ج٢/ص٣٥

[68] التاريخ الكبير ، ت:٧٨٠، ج٣/ص٢٣١

[69] تاريخ ابن معين، ج٣/ص١٠٦

[70] تهذيب التهذيب، ت: ٩١٩، ج ٢/ص ٣٥

رواية أبي هلال ينسحب على سائر الروايات التي تنفي صلة جابر بن زيد بالإباضية، لأن مجال نقد ابن معين إنما هو فحوى تلك الرواية. وعلى ضوء ما قاله ابن معين فإنه لا يمكن التعويل على رواية ابن سعد، وجعلها مستندا لنفي صلة الإمام جابر بن زيد بالإباضية كما فعل محمد عليان.

ومن جهة ثانية فإن الواقع التاريخي يدل بوضوح على علاقة الإمام جابر بن زيد بالحركة الإباضية وقيادته لها؛ فتلاميذ الإمام جابر المقربين منه كان أكثرهم من زعماء الإباضية وأئمتهم فيما بعد، أمثال: أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والربيع بن حبيب ، وضمام بن السائب، وصحار العبدي، وجعفر بن السماك، وأبي نوح صالح الدهان..[٧١]. وكذلك فإن أراء الإمام جابر بن زيد الفقهية في شتى المجالات معتمدة عند الإباضية..."[٧٢]

فقول علماء الجرح في سند روايات ابن سعد ومناقشة الدكتور عوض خليفات لمتونها[٧٣] وكذلك قول الأستاذ سامي صقر حجج باهرة وأدلة قاطعة على بطلان مزاعم الدكتور عليان الذي حاول جاهدا قطع الصلة بين الإباضية وإمامهم جابر بن زيد.

ومما أزعج الدكتور عليان وقض مضجعه وأقلق باله الدعوة الإباضية الصادقة إلى تحرير كتب التاريخ الإسلامي من أقوال الضعفاء وكذب الكذابين وافتراءات الوضاعين. فقد قال وهو يعبر عن إفلاسه وضعفه وتقهقره من أمام الحجج الساطعة والبراهين الدامغة : " ومن الطبيعي أنه لا يحق للإباضيين أن يصادروا حرية أحد في القول بما يطمئن إلى صحته. ولكن الملاحظ أنهم يتهمون كل من

[٧١] العلل ومعرفة الرجال، ج٣/ص١١-١٢

[٧٢] الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، دراسة تاريخية، ص ٤٧-٤٨

[٧٣] نشأة الحركة الإباضية، ص٩٣-٩٥

يتحدث **بما لا تهواه أنفسهم بالافتراء عليهم**، أو التعصب ضدهم، أو بالجهل، أو بالاعتماد على مصادر معادية لهم وغير موثوق بها. أما من يرون في كتاباتهم شيئا من التأييد لوجهة النظر الإباضية، فهو عندهم: العالم الكبير، والمؤرخ الثقة، وصاحب الجهود الصادقة في خدمة الثقافة الإسلامية وجمع الشمل بين المسلمين"[٧٤].

الأقوال التي اطمأن إليها قلب الدكتور عليان واحتج بها في كتابه جاءت من قبل النصارى والكذابين والوضاعين والضعفاء، فكيف لا ينفر الإباضية من هؤلاء وأذنابهم!!؟ وكيف لا يحكم الإباضية على هؤلاء وأذنابهم بالافتراء والتعصب والجهل؟. إن الذي تهواه أنفس الإباضية في كل العصور والأمصار هو الاستسلام المطلق لأوامر الله جل وعلا وأوامر رسوله الكريم ﷺ. وكل قول أو عمل يخالف تعاليم الإسلام فهو محارب من قبل الإباضية لأن هواهم هو ما جاء به خاتم الأنبياء والرسل ﷺ.

وهكذا يتبين لك أخي القارئ الكريم منهج الدكتور عليان في كتاباته عن المذهب الإباضي، فهو يرى أقوال الإباضية المعبرة عن تاريخهم وعقائدهم هراء ونسج خيال!!، وأقوال أعداء الله من النصارى عن تاريخ الإسلام حقائق يتهم من خالفها بالانحياز!!. وهذا المسلك الذي يسير فيه هذا الدكتور مسلك مظلم خطير منشؤه " الهوى ... الذي ينشر الغبش، ويحجب الرؤية، ويعمي المسالك، ويخفي الدروب.."[٧٥]. وقد صور الدكتور إبراهيم شعوط[٧٦] -المشارك للدكتور عليان في

---

[٧٤] نشأة الحركة الإباضية في البصرة، ص٢٠٦- ٢٠٧

[٧٥] في ظلال القرآن، ج٣/ص١٤٩٩

[٧٦] لقد أقحم الدكتور شعوط على الفكر الإسلامي قولا ليس من الإسلام في شيء، فقد قال:

- " فإن قراءاتي في كتب التاريخ، وتخصصي في مادته، جعلني أشعر أن **الإحساس بالوجدان، يعتبر سبيلا من سبل المعرفة قلما يخطيء**" (اباطيل.. ص٩).

الوظيفة والاتجاه- حاله وحال أصحابه بقوله: **"ونحن إنما نجاهد - في شدة ظلام هذه الأحداث- أن نتحسس الطريق وعيوننا مغمضة، كمثل الأعمى الذي يبحث عن باب حجرته المغلقة لينفذ منها إلى من يأخذ بيده إلى غايته"**[٧٧]. ومن كان حاله الاطمئنان والتسليم لأقوال النصارى والكذابين فلن يبرح يهيم في الظلام والتيه بعيدا عن الحق والصواب. فنعوذ بالله من الخذلان بعد التوفيق ومن الضلال بعد الهدى.

أكتفي -في هذا الفصل- بهذا الحوار المتعلق بمنهجية ومصادر البحث التي اعتمد عليها الدكتور عليان، وسيكون لنا نقاش للروايات التي احتج بها على الإباضية في الفصول القادمة من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

منهجية البحث عند الدكتور صابر طعيمة

وأما الدكتور صابر طعيمة فقد اعتمد على منهج فاسد في تأليفه. وإليك أيها القارئ الكريم ما قاله في شأن منهجه الذي اتبعه وهو يكتب عن المذهب الإباضي:

١ــ ".. ومن ثم فنحن لا نستطيع إغفال أو إهمال ما كتبه رجال المقالات وكتاب الملل والنحل والأهواء عن الإباضية، لأننا إن أغفلنا ما دونوه على هذا المذهب تحت دعوى أنهم لم يتحروا الدقة فإن الدعوى نفسها ستنصرف على كل ما كتبوه عن الفرق الأخرى، وهذا ما لم يقل به منصف،.. وإلا فإن منهج الطعن في الرواة والكتاب السابقين وخاصة أولئك الذين عاشوا عصر المدونات والموسوعات الإسلامية في التاريخ والعقائد والحديث والتفسير وغيرها من علوم الإسلام يصبح هو القاعدة "[٧٨].

---

[٧٧] أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، ص١٨٤

[٧٨] الإباضية عقيدة ومذهبا، ص ٧٠ -٧١

٢ - وقال أيضا: ".. لا نستطيع إهمال ما سجله هؤلاء الكتاب [كتاب الفرق والمقالات] وغالبيتهم فيما نعتقد تحرى الدقة والتثبت.."[٧٩]

٣ - وقال أيضا: ".. وخاصة أولئك الذين دونوا المصادر الأمهات لتراث المسلمين بمختلف اتجاهاتهم، **ناهيك عن أن تجريح منهجهم برفضه أو التشكيك في صحته قد يتناول حكم بعض العلماء الأئمة على العناصر الأولى التي قادت الخوارج..**"[٨٠]

٤ - وقال أيضا: " كما أوضحنا أن إهمال أئمة الإباضية لتراث علماء التاريخ والسيرة والتراجم فضلا عن رجال الحديث وإغفال منهج أئمة كتاب المقالات المسلمين[٨١] والدعوة إلى اعتقاد المذهب من مقولات الإباضيين فقط مما يتنافى ومنهج البحث العلمي[٨٢].."[٨٣]

٥ - وقال أيضا: ".. فلم نجد مبررا للدعوى الإباضية التي تقول بتخطئة كتب المقالات وإهمال ما دونوه على الإباضية.."[٨٤]

---

[٧٩] المرجع السابق، ص ٤٨

[٨٠] المرجع السابق، ص ٤٨

[٨١] هذا هو عين الافتراء والكذب على أئمة الإباضية. فالإباضية لا يهملون كتب أحد من المسلمين، بل يأخذون الحق من أي مصدر كان ويتركون الباطل ولو جاء به من يجلونه ويحترمونه.

[٨٢] على هذا الدكتور وغيره من الذين يتجنون على المنهج العلمي تعلم أسسه وقواعده قبل أن يظهروا فضائح جهلهم به.

[٨٣] المرجع السابق، ص ١٤٧

[٨٤] المرجع السابق، ص ١٧٠

٦ - **وقال أيضا:** ".. ونحن لا نريده جدلا ولا مراء مع مفكري ومؤرخي الإباضية لكن لا نرد منهج وموقف كل أصحاب المقالات لعل في ذلك ما يعين على تحديد المواقف وصحة الأحكام بعد ذلك."[٨٥]

٧ - **وقال أيضا:** " هل يمكن لباحث منصف أن يعتبر أن الرجل [يقصد أبا الحسن الأشعري] بما يقوله، يقوله بغير تثبت وهل يمكن لباحث أن يقوم فيلقي بما يقوله الرجل عرض الطريق وينسب إليه الجهل التام بمعرفة عقائد الإباضية "[٨٦]

٨ - **وقال في موضع آخر** :" وعلى الدارس أن ينتبه إلى أن أقدم كاتب موسوعي كتب التاريخ الإسلامي وهو ابن جرير الطبري ومعه ابن الأثير قد سجلا بسندهما[٨٧] هذا الموقف العقدي الذي مهد له نافع ابن الأزرق.. "[٨٨]

لقد قال ابن خلدون في مثل الدكتور صابر طعيمة ومن سار على نهجه : ".. ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا مقلد، وبليد الطبع والعقل، ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه بالمثال، ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال.."[٨٩]

ماذا كان يضير الدكتور صابر طعيمة أن يقول لكل أحد ولو تبوأ من العلم ما تبوأ أنى لك هذا؟.

لقد حاول الدكتور صابر طعيمة تبرير انحراف كتاباته بوضع سياج من الحصانة حول كتب المقالات والتاريخ. فهو حينما تحدث عن الحوار الذي جرى بين

---

[٨٥] المرجع السابق، ص ٧٥

[٨٦] المرجع السابق، ص ٧٧- ٧٨

[٨٧] الحقيقة التي يجهلها هذا الدكتور هي أن ابن الأثير ليس له سند، ومصدر كل ما نقله من أخبار عن القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام هو تاريخ الطبري كما وضح ابن الأثير نفسه في مقدمة تاريخه.

[٨٨] المرجع السابق، ص ٢٤

[٨٩] تاريخ ابن خلدون، المقدمة، ص ٧

عبد الله بن الزبير والذين قدموا لحماية بيت الله الحرام من شر الجيش الأموي لم يجرؤ على تكذيب رواية أبي مخنف المتروك التالف[٩٠]، بل عاب على مفكري الإباضية رفضهم الانجراف خلف مرويات الكذابين والمفترين.

فالدكتور صابر في كتاباته هذه يريد من القراء أن يأخذوا مما كتب في كتب المقالات والتاريخ بلا تردد ولا توقف لأنه **يعتقد**[٩١] أن ما كتب فيها حق لا يناقش. ونحن نقول : إذا كانت الروايات في كتب الحديث وجدت في الأمة الإسلامية من أثبت صحتها أو ضعفها، وتفرغ لها علماء بينوا مدى صحة نسبتها إلى الرسول ﷺ، فما المانع من نقد وتبين صحة الأقوال التي ذكرت في كتب المقالات والتاريخ إذ القصد هو اتباع أمر الله الذي بينه في القرآن، والداعي إلى التثبت من صحة الأخبار المنقولة قبل تصديقها، يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾[٩٢] وقال عز وجل : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾[٩٣]

---

[٩٠] انظر هذه الرواية في القسم الخامس من الفصل الخامس.

[٩١] قد يعترض معترض على ما فهمته من عبارة الدكتور صابر هذه ويقول : إن المقصود من الاعتقاد هنا الظن وليس الجزم واليقين. وهذا اعتراض له وجهه لو درج الكاتب على هذا المعنى في كتابه. ولكن الذي وجدته من أقواله يؤكد أن المقصود هنا الجزم واليقين، فقد قال : " لا نستطيع إهمال ما سجله هؤلاء الكتاب.. "

و قال :" لكن لا نرد منهج وموقف كل أصحاب المقالات.. ".

ومثل هذا الموقف لا يجوز إلا مع الأقوال المقدسة التي لا يستطيع الإنسان ردها ولو قصر فهمه عن إدراك معانيها.

[٩٢] سورة الحجرات : الآية ٦

[٩٣] سورة الإسراء : الآية ٣٦

ليست هناك قدسية إلا لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وما عداه فلا بد من أن يخضع لما تعارف عليه علماء الحديث من أسس وقواعد.

وعبارات الدكتور صابر تدل على ما ملأ قلبه من حب لكتب المقالات حتى صارت تلك الأقوال الباطلة عنده بمنزلة العقيدة التي لا تقبل المساومة ولا التشكيك فيها!!. فهو بهذا الاعتقاد لينجرف – وهو لا يدري – في ركب أولئك الناس الذين أخذ بشغاف قلوبهم كتاب ألفه بشر مثلهم فاهتزت عقولهم، وقالوا أقوالا تتصدع لبشاعتها الجبال الراسيات، حيث قال أحدهم في وصفه لذلك الكتاب : " فكيف بما تفضلتم به علي من تشريفي بهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "[٩٤]، وقال آخر في تقريظه لنفس الكتاب : " لقد أسعدتنا الحظوظ بالوقوف على كتابكم الكريم ومعي دافع الشوق إلى ترتيل حروفه من البدء إلى الغاية، فإذا هو ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو ذلك القول الفصل وما هو بالهزل.. "[٩٥]

إني لأدعو الدكتور صابر طعيمة وكل من رفع أقوال البشر إلى مستوى التقديس إلى فهم عقيدة الإسلام قبل التصدي للكتابة عن الفرق الإسلامية. فالإنسان الذي يجهل عقيدته لا يمكن له الوقوف على الطريق المستقيم، ولن يأتي إلا بأقبح الأقوال وأنكر الأفعال.

---

[٩٤] المراجعات، ص ٢٢

[٩٥] المرجع السابق، ص ٢٤

القسم الثاني : مصادر كتب الفرق والتاريخ

وبما أننا نتحدث - بشيء من الاختصار - عن أسس البحث العلمي في مجال التاريخ فإني أود أن أذكر المصادر التي استقى منها العلماء الذين تحاملوا على أهل النهروان حتى نكون على بينة من شأن هذه الكتب التي كثيرا ما يتخذها الكتاب حجة على الإباضية.

فكتب المقالات والفرق التي بين أيدينا اليوم عرضت أقوالها عن أهل النهروان، المحكمة الأولى، بأساليب حاربها الإسلام. وجاءت بطرق مصادمة لطرق التلقي التي حث عليها ديننا المنقذ من وهاد التخريص ومتاهات الظنون.

١- عند أبي الحسن الأشعري

فأبو الحسن الأشعري في كتابه " مقالات الإسلاميين " بين مصادر معلوماته عن أهل النهروان وعن الذين سموا خوارج. فقد قال :

".. ويقال إن أول..

.. ويقال إن المبتدع..

.. قالوا وقد كان نافع.. "[٩٦]

.. وقال بعض الناس..

.. وقال قوم إن.. "[٩٧]

" وحكي لنا عنهم ما لم نتحققه.."[٩٨]

" وحكي عنهم أنهم.."[٩٩]

---

[٩٦] مقالات الإسلاميين، ص٨٦

[٩٧] المرجع السابق، ص٩٥

[٩٨] المرجع السابق، ص٩٦

" وحكي حاك.. "[100]

" وحكي حاك عن الخوارج.."[101]

٢- عند عبد القاهر البغدادي

وأما عبد القاهر البغدادي صاحب كتاب " الفرق بين الفرق " فقد قام بتلخيص ما تناقلته كتب المقالات وكتب التاريخ من أحداث من دون الإشارة إلى المصادر الأولى التي جاءت بتلك الأخبار. فهو عندما تكلم عن المحكمة الأولى، أهل النهروان، ذكر ما نسب إليهم من أفعال وأقوال من دون تحقيق ولا بيان لصحتها أو فسادها[102]. وذكر أنه أخذ بعض معلوماته عن شيخه أبي الحسن الأشعري حيث قال:

" وقال شيخنا أبو الحسن.. "[103]

" ما حكاه شيخنا أبو الحسن.."[104]

ولقد علمت أن أقوال أبي الحسن مبنية على مصادر ضعيفة لا تقوم بها حجة.

وقال عبد القاهر أيضا: ".. فمنهم من زعم أن أول من أحدث ذلك منهم عبد ربه الكبير ومنهم من قال : عبد ربه الصغير.."[105]

---

[99] المرجع السابق، ص١٠٥

[100] المرجع السابق، ص ١٢٦

[101] المرجع السابق، ص١٢٧

[102] سوف نبين ضعف الروايات التي نسبت إلى أهل النهروان أقوالا وأفعالا هم بريئون منها في الفصلين الخامس والسادس إن شاء الله تعالى.

[103] الفرق بين الفرق، ص٧٣

[104] المرجع السابق، ص ٧٤

[105] المرجع السابق، ص ٨٤

وقال : ".. وذكر أصحاب التواريخ.. "[١٠٦]

٣- عند ابن حزم

وابن حزم الظاهري اعتمد على كتب المقالات في تأليفه لكتابه " الفصل في الملل والأهواء والنحل " من دون تحقيق ولا محاولة للرجوع إلى علماء الإباضية الذين عايشهم في الأندلس[١٠٧]. فقد قال في مطلع حديثه عن الإباضية :

" ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين إلي الإسلام أن فرقة من الإباضية.. "[١٠٨]، وبعد ذلك أخذ بتكرار ما قاله كتاب المقالات الذين سبقوه من دون تتبع للمصادر الأولى التي جاءت بتلك الأخبار.

٤- عند الشهرستاني

والشهرستاني صاحب كتاب "الملل والنحل" لم يسند الأخبار التي ذكرها إلى مصدر قوي متصل، بل جاءت أقواله نقلا عن كتاب "مقالات الإسلاميين " للأشعري[١٠٩]. وكذلك من مصادر لا يعرف أصحابها حيث قال :

".. ويقال إن أول سيف سل من الخوارج.."[١١٠]

".. وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الأزرق.."[١١١]

---

[١٠٦] المرجع السابق، ص١١١

[١٠٧] قال ابن حزم " وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس.. " (الفصل.. ج٤/ص١٤٤) ثم ذكر أقوالا باطلة مكذوبة على الإباضية قام الأستاذ الشيخ علي يحيى معمر - رحمه الله - بدحضها والرد عليها. انظر "الإباضية بين الفرق الإسلامية " ج١/ ص٥٢-٦٠ وكذلك ج٢/ص٩٧-١٠٧

[١٠٨] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/ص١٤٤

[١٠٩] الملل والنحل، المطبوع في هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ج١ /ص١٣٧-١٣٨

[١١٠] المرجع السابق، ج١ /ص١٢٦

".. ويحكي عنهم.."[112]

".. ويحكي عن جماعة منهم أنهم قالوا.."[113]

تلكم هي مصادر كتاب المقالات التي بنوا عليها كتاباتهم، وهي كما لا يخفى على من شم رائحة العلم - ولو لحظة - أنها مصادر مريضة سقيمة؛ تمرض واردها، ولا تنقذ مقتنيها من أصفاد الجهل.

لعلماء الإباضية جولات مشرفة في دحض ما قيل عن الإباضية في كتب المقالات، فقد قام الأستاذ الشيخ علي يحيى معمر -رحمه الله- بمناقشة أقوال أبي الحسن الأشعري وغيره في كتابه القيم " الإباضية بين الفرق الإسلامية " فلم يترك قولا إلا ورد عليه بالدليل القاطع البين.

٥- عند ابن خلدون

وأما كتابات ابن خلدون عن أهل النهروان والإباضية فأسقطها ابن خلدون نفسه حيث قال : ".. وشذ بمثل ذلك الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح. فلا نعرف شيئا من مذاهبهم ولا نروي كتبهم ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم."[114]

---

[111] المرجع السابق، ج١ /ص١٣٢

[112] المرجع السابق، ج١ /ص١٣٦

[113] المرجع السابق، ج١ /ص١٣٦

[114] تاريخ ابن خلدون، المقدمة ص ٥٦٤

٦- عند ابن تيمية

وأما ابن تيمية فإنه نسف كل الأخبار والأحكام التي سطرها في مؤلفاته عن أهل النهروان بقوله : ".. وأقوال الخوارج إنما **عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف**، كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة، والزيدية، والكرامية والأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة والصوفية، ونحو هؤلاء "[115]. فالذين أشار إليهم ابن تيمية هنا هم كذابون ومدلسون وضعفاء متروكون قد جرح عدالتهم علماء الأمة. فعلى الذين ينقلون تلك الأقوال من كتب ابن تيمية أن يثبتوا صحتها قبل الاحتجاج بها.

٧- كتب الحديث وشروحها

وأما كتب الحديث وشروحها فهي ذات قدر عظيم عند كافة المسلمين وعظمتها تكمن في أن أصحابها أوردوا الأقوال وأسندوا الروايات إلى مصادرها، وطلبوا من القراء التحقق من صدق الأقوال قبل اتخاذها حججا يخاصم بها، وإلا فلا جدوى من ذكر المصادر التي اعتمدوا عليها في نقل الأحاديث[116] والأخبار.

---

[115] الفتاوى الكبرى، ج١٣ /ص٤٩

[116] لقد اعتذر ابن حجر عن وجود بعض من الروايات الضعيفة والموضوعة في كتب الطبراني، فقال: " وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي جمعه الأحاديث بالإفراد، مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات، وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم ، وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده اليوم، **بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا، إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته، والله أعلم** " (انظر لسان الميزان ج٣/ص٩٠)

وقد اعتمد ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري على روايات مكذوبة مصدرها أبو مخنف والهيثم بن عدي للتحامل على أهل النهروان ووصفهم بما لا يلائم سجاياهم من العفة والنزاهة وحسن الخلق. فقد قال : " وقد صنف في أخبارهم أبو مخنف.. واسمه لوط بن يحيى كتابا لخصه الطبري في تاريخه، وصنف في أخبارهم الهيثم بن عدي كتابا، ومحمد بن قدامة الجوهري أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح كتابا كبيرا، وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد في كتابه (الكامل) لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله.."[١١٧]

واعتمد ابن كثير اعتمادا كبيرا على كتابات الهيثم بن عدي وأبي مخنف حيث قال في "البداية والنهاية" ما نصه : " قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه في الخوارج وهو من أحسن[١١٨] ما صنف في ذلك.."[١١٩] و".. ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحيى - وهو أحد أئمة هذا الشأن - أن قتال علي للخوارج يوم النهروان.."[١٢٠]. واعتمد أيضا على أقوال سيف بن عمر التميمي ومحمد بن عمر الواقدي في ذكر الأحداث التي سبقت وأعقبت مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان. فقد قال: " وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي "[١٢١]

فهؤلاء المؤرخون أصحاب السير كأمثال الهيثم بن عدي وأبي مخنف ومحمد بن قدامة الجوهري وسيف بن عمر التميمي ومحمد بن عمر الواقدي المعتمد على أقوالهم في شأن أهل النهروان كذبة وضعفاء بشهادة علماء الجرح والتعديل - كما

---

[١١٧] فتح الباري، ج ١٤ / ص ٢٨٨-٢٨٩

[١١٨] متى صار قول الكذابين يوصف بالحسن؟. انظر ما قاله علماء الجرح في الهيثم بن عدي في ص ٧٥

[١١٩] البداية والنهاية م ٤ ج ٧ / ص ٣١٨

[١٢٠] المرجع السابق، م ٤ ج ٧ / ص ٣٢١

[١٢١] المرجع السابق، م ٤ج٧ / ص١٩٩

سيتبين لك - فلا يصح لـــي أعناق الأحاديث الصحيحة لموافقة أقوالهم الفاسـدة. ولا يجوز لنا الأخذ بأحكام من اعتمد على أقوال الكذابين فـــي شـــأن أهـــل النـــهروان وغيرهم، بل علينا الأخذ من المصادر الصادقة وترك الباطل ولو نقله إلينا من نجلـه ونحترمه.

القسم الثالث : أقوال علماء الجرح والتعديل في بعض كتاب التاريخ والسير

إليك أيها القاري ما قاله علماء الجرح والتعديل في هؤلاء المؤرخيـــن الذيـــن اعتمد الكثيرون على كتاباتهم :

١ - سيف بن عمر التميمي السدي

" يروي عن هشام بن عروة.. وخلق كثير من المجهولين.. قال عباس، عـــن يحيى: ضعيف. قال أبو داود : ليس بشي. قال أبو حاتم: متروك . قال ابن حبـــان : اتهم بالزندقة. قال ابن عدي : عامة حديثه منكر "[١٢٢]

" يروي الموضوعات عن الأثبات.. وكان سيف يضع الحديث.. "[١٢٣]

".. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عن سيف بن عمر الضبـــي فقـــال : مـــتروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي "[١٢٤]

" قال ابن معين : ضعيف الحديث.. وقال البرقاني، عن الدارقطني : متروك. وقـــال الحاكم: اتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط. "[١٢٥]

---

[١٢٢] ميزان الاعتدال ت: ٣٦٣٧ ج٢/ ص٢٥٥

[١٢٣] كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج١/ ص ٣٤٥ - ٣٤٦

[١٢٤] كتاب الجرح والتعديل ت: ١١٩٨ ج٤/ ص٢٧٨

[١٢٥] تهذيب التهذيب ت : ٢٨١٩ ج٤/ص٢٦٨

من أقوال علماء الجرح والتعديل يتبين لنا أن سيف بن عمر يعد من الكذابين والوضاعين للحديث على رسول الله ﷺ. وكفى بهذا سببا لرفض كل مروياته التي تناقلتها كتب الحديث والتاريخ. فمن لم يخف من نار جهنم التي جعل الله -سبحانه وتعالى- فيها مقاعد لكل من كذب على رسوله الكريم ﷺ فلن يمتنع عن الافتراء والكذب على من دون النبي -عليه الصلاة والسلام- من البشر.

وقد بين ابن قيم الجوزية " الحكمة في عدم سماع قول الكذاب"، حيث قال: " وأقوى الأسباب في رد الشهادة والفتيا والرواية الكذب، لأنه فساد في نفس آلة الشهادة والفتيا والرواية، فهو بمثابة شهادة الأعمى على رؤية الهلال، وشهادة الأصم الذي لا يسمع على إقرار المقر؛ فإن اللسان الكذوب بمنزلة العضو الذي قد تعطل نفعه، بل هو شر منه، فشر ما في المرء لسان كذوب..."[١٢٦]

٢ - محمد بن قدامة الأنصاري الجوهري

" قال أبو محرز عن ابن معين: ليس بشيء. وقال الآجري عن أبي داود: ضعيف لم أكتب عنه شيئا "[١٢٧]

٣ - محمد بن عمر الواقدي

".. صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم على ضعفه.. قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث.. قال ابن معين: ليس بثقة.. قال البخاري وأبو حاتم:

---

[١٢٦] إعلام الموقعين، ج١/ص١٢١

[١٢٧] تهذيب التهذيب، ت : ٦٥٢٤ ج٩/ ص٣٥٤ وأنظر كذلك ميزان الاعتدال ت: ٨٠٨٣ ج٤/ ص١٥

متروك. وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث. وقال الدارقطني فيه ضعف.. قال ابن راهويه : هو عندي ممن يضع الحديث" [128].

واختتم الذهبي ترجمة محمد بن عمر بقولـــه : " واســـتقر الإجمـــاع علـــى وهـــن الواقدي" [129]

٤ - الهيثم بن عدي الطائي

" قال البخاري : ليس بثقة. كان يكذب ... روى عباس عن يحيى : ليس بثقـــة. كان يكذب. وقال أبو داود : كذاب. وقال النسائي وغيره : متروك الحديث... وقـــال ابن المديني : هو أوثق من الواقدي، ولا أرضاه في شي " [130]

" وقال أبو حاتم : متروك الحديث، محله محل الواقدي. وقال أبو زرعـــــة : ليـــس بشيء. وقال العجلي : كذاب، وقد رأيته ... وقال الساجي : سكن مكة، وكان يكذب. وقال الإمام أحمد : كان صاحب أخبار وتدليس " [131]

٥ - أبو مخنف لوط بن يحيى

"أبو مخنف ليس بثقة .. متروك الحديث.. " [132] وهو " أخباري تالف لا يوثـــق به.. وقال الدارقطني : ضعيف " [133]

---

[128] ميزان الاعتدال ت : ٧٩٩٣، ج٣ /ص٦٦٢ - ٦٦٦

[129] المرجع السابق، ج٣/ص ٦٦٦

[130] المرجع السابق، ت : ٩٣١١، ج٤ / ص٣٢٤

[131] لسان الميزان ت : ٨٩٧٧/١٢١ ، ج٦ / ص٢٥٣

[132] كتاب الجرح والتعديل ت: ١٠٣٠،ج٧ / ص١٨٢

[133] لسان الميزان ت : ٦٧٧٦/٨ ، ج٤ / ص٥٨٤

وقد جمع يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى أقوال علماء الإسلام في أبي مخنف ورواياته، وبين إجماع نقاد الحديث على تضعيف روايات أبي مخنف[١٣٤].

القسم الرابع : آراء العلماء في كتب التاريخ والمقالات

لقد ذكرنا أقوالا لبعض العلماء حول الأسس والمناهج التي يجب أن يحتكم إليها في كتابة التاريخ، وبينا كذلك المصادر التي نقل عنها الكتاب أخبارهم عن أهل النهروان. ونحن في حوارنا مع الدكتور صابر طعيمة نريد أن نذكره بأقوال بعضهم في حق كتب التاريخ والمقالات التي نادى هو بتصديقها وعدم الطعن فيها حتى يتبين له سبب رفض الإباضية السير وراء كل ناعق وخلف كل زاعق.

١ - قول للإمام الطبري

يقول الإمام الطبري - وهو أعرف الناس بكتاباته - في مقدمة تاريخه:
".. فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا؛ وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا "[١٣٥]

هذا هو قول الإمام الطبري ولكن مما يؤسف له أن الكتاب والمؤرخين الذين اعتمدوا على تاريخ الطبري كمصدر أساسي لبحوثهم لم يلتفتوا لهذا الشرط الذي اشترطه على من أراد النقل من تاريخه، فقد جعلوا من عدالة الإمام الطبري عذرا للأخذ بما في تاريخه بدون تدقيق ولا تمحيص للروايات من حيث السند والمتن.

---

[١٣٤] مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ص٤٣-٤٦

[١٣٥] تاريخ الطبري، ج١ / ص ١٣

والقارئ لتاريخ الطبري يجد الكثير من رواياته جاءت من طرق رواة كذابين كأمثال سيف بن عمر التميمي، وأبي مخنف لوط بن يحيى ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم. وإنه لمن الظلم[136] حقا للإمام الطبري أن تنسب إليه هذه الأقوال لمجرد أنها وجدت في تاريخه.

٢ - قول للإمام ابن الأثير

إن المقياس الذي يوزن به تاريخ الإمام الطبري هو نفس المعيار الذي يحتكم إليه في تقييم " الكامل في التاريخ " للإمام ابن الأثير. فقد قال ابن الأثير في مقدمة تاريخه: "فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخل بترجمة واحدة منها.. ووضعت كل شي منها موضعه، إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئا، إلا ما فيه زيادة بيان.."[137]

---

[136] قال الدكتور إبراهيم شعوط حينما لم يتقيد بشروط الإمام الطبري: " ومما يثير الأسى دائما، أن كبار المؤرخين المسلمين، هم الذين أعدت لهم الأكاذيب، ثم انزلقوا، فتولوا نشرها، حتى صارت حجة على المسلمين فيما بعد". (اباطيل..ص١٣٨)

وقال: " لكن الطبري وأمثاله، يطالعوننا برواية عجيبة، تفتح أبواب الشر، وتشعل نيران الفتنة، .. " (أباطيل.. ص١٧١)

وقال: " هنا نرى التخبط في الحكم والتناقض في الأخبار، مما يدل على أن الهوى كان يسيطر على مدوني هذه الأخبار، فإن لم يكن الهوى، فإن الغفلة هي التي جعلتهم ينقلون الأخبار المتضاربة، دون أن يتحروا الصحيح منها، وينبذوا الفاسد الموضوع لغرض خبيث" (أباطيل..ص٣٤٥)

[137] الكامل في التاريخ، ج١ /ص٣

لقد عرفت أيها القارئ أن " تاريخ الطبري " لم يخل من الروايات الضعيفة خاصة التي تحدثت عن الفتنة التي جرت بين الصحابة.

٣ - أقوال لابن العربي

قال ابن العربي في كتابه " العواصم من القواصم " ما نصه:

١ - ".. لا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار، واجتنبوا ... أهل التواريخ، فإنهم ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل، فيقذفوا ... في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين، وهو أعز من ذلك، وهم أكرم منا، فرضي الله عن جميعهم "[١٣٨]

٢ - وقال أيضا : ".. وإنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الأدب، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر ... فأما الجاهل فهو ابن قتيبة[١٣٩]، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسما في كتاب " الإمامة والسياسة " إن صح عنه جميع ما فيه وكالمبرد في كتابه الأدبي.. وأما المبتدع

---

[١٣٨] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص ٢٥٦

[١٣٩] **كيف يكون جاهلا من كانت هذه مؤلفاته** : صناعة الكتابة، غريب الحديث ، إصلاح الغلط في غريب الحديث، تفسير غريب الحديث، المعارف، الشعر والشعراء، المسائل والأجوبة، تأويل مشكل الحديث، عيون الشعر، جامع النحو الكبير، إعراب القرآن، جامع الفقه، التفسير ، معاني القرآن، وغيرها كثير.. (انظر الشعر والشعراء ص ١٨)

المحتال المسعودي[١٤٠].. فإذا صنتم أسماعكم وأبصاركم عن مطالعة البـــاطل، ولـــم تسمعوا في خليفة ممن ينسب إليه ما لا يليق ويذكر عنه ما لا يجوز نقله، كنتم علـــى منهج السلف سائرين وعن سبيل الباطل ناكبين "[١٤١]

٣ - وقال أيضا: " ولا يشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثـــير، وما الصحيح من حديث النبي إلا كنقطة من بحر وليحذر كتب الصـــالحين، ومـــن ينتمي إلى الوعظ، فإنهم لم يألوا في الكذب على رســـول الله ﷺ بقصـــد، وبغـــير قصد.."[١٤٢]

مما نقلناه لك أيها القارئ تدرك رغبة ابن العربي في الحرص الشديد على عدم الأخذ بلا ضوابط من كتب السابقين، وإن كنا لا نوافقه في بعض أقوالـــه ؛ فتـــاريخ الطبري مثلا يجب أن يعرض على منهج أهل الحديث - كما اشترط مؤلفه - حتـى يتبين لنا الصحيح من السقيم من الروايات.

---

[١٤٠] قال المسعودي بعد أن ذكر أخبار الفتنة : " والأشياء التي استحق بها أصحـــاب رســـول الله ﷺ الفضل هي : السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله ﷺ ، والقربى منه والقناعـــة وبـــذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقـــه، والعلم..

.. ولكل فضائل ممن تقدم وتأخر، وقبض النبي ﷺ وهو راض عنهم، مخبر عـــن بواطنـــهم بموافقتـــها لظواهرهم بالإيمان، وبذلك نزل التنزيل، وتولى بعضهم بعضا، فلما قبـــض رســـول الله ﷺ وارتفـــع الوحي حدثت أمور تنازع الناس في صحتها منهم، وذلك غير يقين، ولا يقطع عليهم بها، واليقيـــن مـــن أمورهم ما تقدم، وما روى مما كان في أحداثهم بعد نبيهم ﷺ فغير متيقن، بل هو ممكن، ونحن نعتقد فيهم ما تقدم، والله أعلم بما حدث، والله ولي التوفيق " (انظر مروج الذهب ج٢/ ص٤٣٧-٤٣٨)

[١٤١] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص ٢٦٠ - ٢٦٢

[١٤٢] المرجع السابق، ص ٣٧٠

٤ – أقوال للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف

قالت الباحثة الإسلامية الدكتورة سيدة إسماعيل في شأن كتب التاريخ:

١- ".. وطبيعي أن كثيرا من الكتب الحديثة سطحي، أو يقصد به تأييد وجهة نظر خاصة من دون التقيد بأساليب البحث العلمي الصحيح، أو يهدف إلى التثقيف العام، ومثل هذا كله لا يصح أن يكون مرجعا في البحوث العلمية التاريخية "[١٤٣]

٢ – وقالت أيضا: ".. ونلاحظ أن الجزء الأخير من تاريخ الطبري ينم عن ضعف في المادة وينذر بأن أساليب المحدثين لم تعد وحدها كافية لكتابة التاريخ في الإسلام بعد أن تعقدت النظم الحكومية وأصبح الكتاب ورجال البلاط والمتصلون برجال الحكم خير مصدر لكثير من الأخبار "[١٤٤]

٣- وقالت أيضا: " والواقع أن أئمة الحديث متفقون على أن أحاديث كثيرة وضعتها جهات مختلفة ويشير ابن حزم.. إلى وضع أحاديث في حياة الرسول ﷺ نفسه. ومنذ الفتنة الأولى في الإسلام زمن عثمان بن عفان أخذ وضع الحديث يزداد وينمو حتى استفحل الأمر فيما بعد فنرى الأمويين يروجون الأحاديث في فضائل عثمان وفضائل الأمويين. وقد وضع العباسيون أحاديث تؤيد حكمهم وتثبت حقهم في الخلافة. ونسب إلى المهلب بن أبي صفرة – بطل محاربة الخوارج زمن الأمويين – الأحاديث ضد الخوارج. كذلك وضع أنصار المرجئة الأحاديث.. وهناك بعض الأتقياء والزهاد الذين وضعوا الحديث لصرف الناس إلى الدين وإلى القرآن وذلك

---

[١٤٣] مصادر التاريخ الإسلامي، ص ١٠٤

[١٤٤] المرجع السابق، ص ٣٥. نقلا عن زكي محمد حسن، دراسات في الموازنة، ص ١١

رغبة في حفظ الدين وتقويته. ومن هؤلاء نوح بن مريم الذي كان يعد من أكابر الفقهاء والمحدثين.."[145]

٤ – وقالت أيضا: " وجدير بالباحث أن يعرف سيرة المؤلف ليتبين ميوله وأهواءه وأثرها في كتاباته، فقد يكون المؤلف مشايعا لمذهب أو لحزب أو لفئة معينة ممن يكتب عنهم فيناصرهم من غير قصد، أو يذهب في ذلك إلى تعمد الكذب في الرواية، أو إلى تحريف الحقائق وحذف بعضها ليقود القارئ إلى نتائج معينة ترفع من شأن الذين يشايعهم أو تدفع عنهم مسئولية أو عارا. وقد يندفع المؤلف إلى البعد عن العدالة بسبب الحرص على تملق أولياء الأمور، أو على مداراتهم والنجاة من اضطهادهم "[146]

٥ – وقالت أيضا : " وينبغي للباحث في التاريخ أن يذكر أن كتب التاريخ الإسلامي التي ألفت بين القرنين الثالث الهجري (التاسع الميلادي) والتاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ليست كلها مصادر أصلية لهذا التاريخ، فهي لا تستوي جميعا من حيث قيمتها بين المصادر الأصيلة للتاريخ الإسلامي "[147]

٥ – قول للدكتور محمد جميل غازي

ذكر الدكتور محمد جميل غازي في مقدمة كتاب "العواصم من القواصم" ما نصه: "ولقد كان المجال التاريخي – ولا زال، وسيظل – معبرا للتصورات الباهتة والروايات الموضوعة، التي تؤيد حزبا ضد حزب، وتعين فريقا على فريق ! إن الرواية التاريخية أصبحت على لسان المحاربين كالسيف الذي في أيديهم يقتلون

---

[145] مصادر التاريخ الإسلامي، ص ٢٠

[146] المرجع السابق، ص ٥٣

[147] المرجع السابق، ص ٥٤

بها.. وإذا كانت الحرب الباردة تعتمد على الإشاعة والأكاذيب فإن الإشاعة والأكاذيب تحولت إلى روايات تاريخية.. بل إلى روايات حديثية.. يضعها الوضاعون، ثم يرفعونها بلا خوف ولا خجل إلى الرسول ﷺ أو يقفونها بلا حياء ولا استخزاء عند صحابته رضوان الله عليهم"[١٤٨]

٦-قول للدكتور عوض خليفات

قال الدكتور عوض خليفات : " يجب أن نستخدم هذه المؤلفات [كتب المقالات والملل والنحل] بحذر شديد لأن أصحابها تنقصهم الموضوعية ويعوزهم الحياد عندما يتكلمون عن فرق مخالفة لمعتقداتهم.. وخاصة إذا تذكرنا أن هذه المعلومات مشوهة ومتحيزة وتفتقر إلى الدقة والمعرفة العميقة.. "[١٤٩]

٧- قول للدكتور عبد العزيز الهلابي

وقال الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي: " ونحن نرى بالمقابل أنه لا يصح أبدا الاعتماد على كتب الفرق والمقالات في دراسة القضايا التاريخية إذ أن معظمها -إن لم تكن كلها- كتبت بروح التحامل والتعصب وتعوزها الأمانة والتدقيق في صحة ما تنقل بالإضافة إلى الكثير مما فيها من المبالغات والتناقضات"[١٥٠].

أكتفي بهذا القدر من أقوال العلماء وأحسب أن فيه الكفاية للتدليل على بطلان أقوال الدكتور صابر طعيمة الداعية للأخذ من كتب الأوائل بلا ضوابط.

[١٤٨] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص ٩

[١٤٩] نشأة الحركة الإباضية، ص١٢-١٣

[١٥٠] عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، ص٥٧

إن المنهج الذي يسلكه الدكتور صابر طعيمة وأمثاله في اعتبار النقل بلا تحفظ من كتب الأوائل هو منهج وطريق لا يسلكه إلا المهازيل الضعفاء الذين تقصر هممهم عن تتبع الأخبار من مظانها ووزنها بميزان الحق الذي لأجله أجهد علماء الأمة أنفسهم في إقامته لتسير أجيال المسلمين المتلاحقة على قواعده وأسسه.

فعلى صابر طعيمة – وهو الدكتور – أن لا يكتفي بقوله ".. لا نستطيع إهمال ما سجله هؤلاء الكتاب وغالبيتهم فيما نعتقد تحرى الدقة والتثبت.. "[151] ولكن كان عليه أن يثبت لنا بالدليل القاطع صدق مقالات أبي الحسن الأشعري وغيره من الكتاب. ولكن أنى لمتخبط السير على الطريق السوي، وأنى لصاحب هوى إدراك الحق..

قال الأستاذ سيد قطب : " إن الحق في ذاته لا يخفى على الفطرة.. إن هناك اصطلاحا من الفطرة على الحق الذي فطرت عليه، والذي خلقت به السماوات والأرض.. ولكن الهوى هو الذي يحول بين الحق والفطرة.. الهوى هو الذي ينشر الغبش، ويحجب الرؤية، ويعمي المسالك، ويخفي الدروب.. والهوى لا تدفعه الحجة إنما تدفعه التقوى.. تدفعه مخافة الله، ومراقبته في السر والعلن.. ومن ثم هذا الفرقان الذي ينير البصيرة، ويرفع اللبس، ويكشف الطريق."[152]

ليس في مقدور البشر أن يلزموا الدكتور صابر طعيمة اتباع الطريق السليم في التأليف، فهو حر في اختيار اتجاهه. ولكن عليه أن يعلم بأن ما أسسه ورسمه وأصله علماء الأمة يناقض أقواله الجوفاء فعليه أن يختار لنفسه ما يكون فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وعلينا نحن تبيين الطريق السليم السوي الذي حاد عنه.

---

[151] الإباضية عقيدة ومذهبا، ص ٤٨

[152] في ظلال القرآن، ج ٣ / ص ١٤٩٩

القسم الخامس : روايات يرفضها واقع المكتوب عنهم

وإذا أردنا – جدلا – الأخذ بمنهجية الدكتور صابر طعيمة في اعتقاد أن كتاب التفسير والتاريخ تحروا الدقة والتثبت في النقل والتأليف، لوجدنا أنفسنا أمام روايات يصعب تصديقها والأخذ بها. وإليك أيها القارئ الكريم هاتين الروايتين أنقلهما لك من " تفسير القرطبي " و" تاريخ الطبري "

أولا : من " تفسير القرطبي "

كتب التفسير[153] حوت من الروايات الضعيفة وبعض الأخبار التي لا تتلاءم مع سجايا الرجال الذين تحدثت عنهم ؛ فمثلا في كتاب " الجامع لأحكام القرآن " نقل القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ أفرأيت الذي تولى ۝ وأعطى قليلا وأكدى ﴾[154] ما نصه:

".. وقال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك : نزلت في عثمان بن عفان ﷺ كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح : ما هذا الذي تصنع؟ يوشك ألا يبقى لك شيء. فقال عثمان : إن لي ذنوبا وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه ! فقال له عبد الله : أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن

[153] قال سيد قطب : ".. وذلك تحرزا من الإسرائيليات والأقوال والروايات التي لا أصل لها ؛ والتي تسربت – مع الأسف – إلى التفاسير القديمة كلها، حتى ما ينجو منها تفسير واحد من هذه التفاسير ؛ وحتى إن تفسير الإمام ابن جرير الطبري – على نفاسة قيمته – وتفسير ابن كثير كذلك – على عظيم قدره – لم ينجوا من هذه الظاهرة الخطيرة.." (انظر في ظلال القرآن، ج٣ / ص١٣٥٨- ١٣٥٩)

[154] سورة النجم : الآية ٣٣ -٣٤

بعض ما كان يصنع من الصدقة فأنزل الله تعالى : ﴿ أفرأيت الذي تولى ۞ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله. ذكر ذلك الواحدي والثعلبي.."[155]

لقد نفى قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش[156] – رحمه الله - نسبة هذه الرواية إلى الإمام عثمان " لبعد ذلك عن أضعف الصحابة فضلا عنه"[157]

ثانيا : من " تاريخ الطبري "

أورد الطبري في تاريخه الكتب التي أرسلها المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين فقد جاء في هذه الكتب ما نصه :

".. فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة، المنقوصون من التوحيد حظا، والمخسوسون من الإيمان نصيبا، وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه، والهائل على أعدائه ؛ من أهل دين الله، وأحق من يتهم في صدقه، وتطرح شهادته، لا يوثق بقوله ولا عمله ؛ فإنه لا عمل إلا بعد يقين، ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام، وإخلاص التوحيد.. "[158]

".. وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم، والجرح في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الإسلام، واعترفوا بالتبديل والإلحاد على قلوبهم حتى

---

[155] الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧ / ص ٧٣

[156] هو الشيخ العلامة محمد بن يوسف أطفيش الحفصي العدوي الجزائري علامة بالتفسير والفقة الأدب ، إباضي المذهب ، مجتهد ، كان له أثر بارز في قضية بلاده السياسية يدل على وطنية صحيحة ولد ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م وتوفي ١٣٣٢هـ/١٩١٤م ، مولده ووفاته في بلدة يسجن (من وادي ميزاب في الجزائر) له أكثر من ثلاثمائة مؤلف .. (انظر الأعلام ج٧/ص١٥٦-١٥٧)

[157] تيسير التفسير، ج ١٢ / ص ٥٥٦

[158] تاريخ الطبري، ج ٥ / ص ١٨٧

عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده، وشبهوه بــــه، والاشــتباه أولى بخلقه. وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا فــــي الديــن، ولا نصيبا من الإيمان واليقين، ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة فـــي أمانـــة، ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية.. وأعلمهما أن أمـــير المؤمنيــن لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وتوحيــــده، وأنـــه لا توحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق.. "[159]

".. فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتيب من قال بمقالته؛ إذ كانت تلك المقالة الكفـــر الصراح، والشرك المحض عند أمير المؤمنين، فإن تاب منها فأشهر أمره، وأمســك عنه ؛ وإن أصر على شركه، ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده، فاضرب عنقه، وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه.."[160]

" وأما أحمد بن حنبل وما يكتب عنه؛ فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلـك المقالة وسبيله فيها، واستدل على جهله وآفته بها.."[161]

لا أظن أحدا من الذين ينادون بالأخذ بما في كتاب " تاريخ الطبري " وغيره مـن كتب التاريخ بدون تدقيق يجرؤن على تصديق أحكام المأمون على بعض من علمـاء الأمة الإسلامية.

نقلت هذه الرواية من بين روايات كثيرة تحدثت عن أعمال بني أميـــة وبنـــي العباس وجنودهم، ولا نجد لها مثيلا إلا عند الكفار حينما يهجمون علـــى المســلمين الآمنين. وإني لأذكر هذه الرواية هنا لأبين للدكتور صابر طعيمة إلى أي مدى تصل

---

[159] المصدر السابق، ج٥ / ص ١٨٩

[160] المصدر السابق، ج ٥ / ١٩١ - ١٩٢

[161] المصدر السابق، ج٥ / ص ١٩٢

هيمنة السلطات الحاكمة في توجيه الرأي العام وتسخير الأقلام المستأجرة للنيل من كل من وقف أمام الحاكم الظالم.

والذي تعرض له الإمام أحمد من سلطات العباسيين قد تعرض الإباضية لأضعافه من قبله ومن بعده، وما ذلك إلا لأنهم لم يواطئوا حكام بني أمية وبني العباس على ظلمهم للأمة الإسلامية. فقد ألفت الكتب المليئة بالكذب والافتراء، وروج لأحاديث مكذوبة بين أوساط الناس حتى صار الزكي هو من رضي عنه الخليفة!! والسعيد هو من قربه أمير المؤمنين!! إليه ولو كان غارقا إلى شحمة أذنه في دماء المسلمين الأبرياء. وصار الخبيث عندهم هو من سخط عليه الخليفة!! والتعيس هو من طرده أمير المؤمنين!! عن كنفه ولو كان من أتقى عباد الله.

وكل ما نجده من أقوال عن أهل النهروان والإباضية في كتب التاريخ والمقالات فإن مصدرها هو نفس المصدر الذي وصف الإمام أحمد بتلك الأوصاف التي لا تليق به ولا بإخوانه الذين عذبوا وأوذوا في سبيل مسألة كان النقاش وعقد المجالس العلمية فيها كفيلان بتوضيح القول الصحيح. ولكن هي عادة المتسلطين الذين رزئت بهم أمة الإسلام يتخذون من الاختلافات المذهبية عذرا للنيل ممن يخافون منه على ملكهم وهيمنتهم، فبنو أمية وبنو العباس أثاروا السفهاء من الناس على الإباضية تحت دعاوى باطلة ما زالت آثارها تسري إلى أفكار كثير من الكتاب إلى يومنا هذا.

قال الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى - في وصفه لموقف الإباضية من تلك الأحداث التي شهدتها ساحة المملكة العباسية، والتي عذب فيها العلماء وأهل الفضل من هذه الأمة: " ولا أراهم وقفوا هذا الموقف الصامت إلا سدا للذريعة وتجنبا لمشايعة الظالمين، فإنهم رحمهم الله من أرسخ مبادئهم وأبرز سماتهم مناهضة الظلم ومصارعة الظالمين، من غير التفات إلى من صدر منه الظلم أو من وقع عليه، وكانت الأنباء تترادف إليهم بما يتعرض له أبناء الأمة - من أبشع الظلم

وأشنع القسوة - في العاصمة العباسية التي كانوا على مقربة منها، فكانوا كأنما يحسون بأنينهم وسياط الظالمين تلذع ظهورهم، وبشهيقهم وصوارمهم تفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فلم يكن لهم - وهم دائما ثائرون على الظلم، منابذون للظالمين، وقد رقق الإيمان قلوبهم وطهر مشاعرهم من الأحقاد - إلا أن يقفوا هذا الموقف لئلا تجد السلطة الظالمة من قولهم ما يبرر صنيعها، وقد جعلت من الدين جسرا تعبر به إلى ما تهواه من سفك الدماء وإزهاق الأرواح وتعذيب الأجساد، فلله تلك الأنظار الثاقبة، والبصائر النيرة، والسرائر النقية "[١٦٢]

إن المواقف التي وقفها الإباضيون في وجوه الجبابرة والظالمين لا ينكرها أحد إلا الظالمون أنفسهم ومن امتزج في عقولهم الظلم والعدل والحق والباطل. وأما المنصفون الذين يرون الأشياء بمنظار الإسلام فلا تلتبس عليهم الأمور، فهم يرون الحق أمام أعينهم ويسعون إلى إظهاره بكل صدق وأمانة.

فمن هؤلاء الذين ندين لهم بالشكر والتقدير على مواقفهم الصادقة الدكتور نايف عيد جابر السهيل، حيث قال عند مناقشته لمواقف الإباضية عبر التاريخ : ".. فضلا على أن الكثيرين من الكتاب والمؤرخين كانوا يقفون من المذهب الإباضي موقفا معاديا على طول الخط لا لشيء اللهم إلا تأييدا ومساندة لخلفاء الدولة العباسية وحكام بعض البلدان الذين تصدوا للإباضية وبذلوا الجهد الكبير للقضاء عليها تماما أو إضعافها على الأقل.

[١٦٢] الحق الدامغ، ص ١٠٧

إذ كانت الإباضية بأفكارها السياسية المستقاة من القرآن والسنة تشكل خطرا كبيرا على الخلفاء والحكام الذين بعدوا إلى حد كبير عن الالتزام والعمل بما جاء في القرآن والسنة وبخاصة فيما يتصل بنظام الحكم ومشتملاته."[١٦٣]

ويوضح الأستاذ سيد قطب المواقف التي وقفها المخلصون من أبناء هذه الأمة في وجوه الطغاة فيقول : ".. بعض أذناب السلطة في كل زمان، كانوا يفتون لحكام لا يستمدون سلطانهم من شريعة الله ولا يقومون على تنفيذ هذه الشريعة،.. كانوا يفتون لهم بأن يأخذوا الخارجين عليهم بهذه العقوبات - باسم شريعة الله - بينما كان هؤلاء الخارجون لا يحاربون الله ورسوله، بل يحاربون سلطة خارجة على الله ورسوله.. إنه ليس لسلطة لا تقوم على شريعة الله في دار الإسلام أن تأخذ الخارجين عليها باسم شريعة الله.."[١٦٤]

لعل هذه الرواية وما نقلناه وما قلناه هنا يفتح بابا للدكتور صابر طعيمة وغيره من الكتاب الذين لم ينصفوا المذهب الإباضي لكي يدرسوا الملابسات التي زامنت كتابة كتب التاريخ التي بين أيدينا اليوم.

خاتمة الفصل الثاني

هاتان الروايتان اللتان نقلتهما لك أيها القارئ الكريم من تفسير القرطبي وتاريخ الطبري تبرهنان على ضعف منهجية البحث عند الدكتور صابر طعيمة ومن سار على نهجه في الأخذ بلا قيود من كتب التاريخ ولو علت منازل كتابها. وإذا كان الدكتور صابر طعيمة يرفض هذه الأقوال التي نقلناها له من الكتب التي نادى بتصديق ما فيها فليس له حجة ولا لغيره من المفترين من أمثاله على المذهب

[١٦٣] الإباضية في الخليج العربي، ص ١٣٩

[١٦٤] في ظلال القرآن، ج٢/ص٨٧٩

الإباضي بما في كتب التاريخ والمقالات من كذب وبهتان. وما دعا إليـــه الدكتــور صابر من تصديق كتب المقالات والتاريخ من غير قيود ليس له دليل بل كل الأدلـــة ترفض هذا المسلك وتبطله.

وإذا كان هذا هو الحال، إذا فلتنقطع ألسنة المفترين ولتتكسر أقلام المغرضيـــن وليبق منهج البحث العلمي الذي دعا إليه ديننا الحنيف سليما مـــن كيـــد المحرفيـــن الداعين إلى الفرقة والنزاع.

الفصل الثالث

فتنة يوم الدار

قبل كتابتي لهذا الفصل كنت محجما عن الخوض في ذكر أحداث هذه الفتنـــة، لأني على قناعة تامة أن الحديث عنها لا يجر لأمة محمد ﷺ أيـــة منفعـــة، ولأن الأشخاص الذين تدور حولهم تلك الأحداث هم خيار هذه الأمة بعد رسولها الكريـــم ﷺ.

وما زلت مقتنعا قناعة تامة أن صحة تلك الأخبار لا تضيـــف علـــى المسـلم مسئولية فوق مسئولياته التي فرضها الإسلام عليه، وأن ضعف تلـــك الروايـــات لا يسقط عنه شيئا من المسئوليات التي تحملها في هذه الحياة. فمصادر التشـــريع فـــي الإسلام لا ترتبط باتجاهات الناس وميولهم، وليس هناك من بصمات تخلفها أي فتنـــة على مصادر التشريع الإسلامي. على هذا فيجب على أفراد الأمـــة الإســـلامية أن يأخذوا حياتهم من القرآن والسنة الصحيحة وما أجمع عليه علمـــاء الأمـــة فـــي أي عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ.

فالأمة الإسلامية أرادها الله أن تكون خير الأمم في جميع شئون حياتها

أرادها خير الأمم إذا تحدثت

وأرادها خير الأمم إذا نقلت الأخبار

وأرادها خير الأمم إذا قبلت الأخبار

فمن هنا وجب الصدق في القول، والأمانة في النقل، والتثبـــت عنـــد ورود الخـــبر. ولكن – يا للأسف – لم يكن لهذه الأمة – بعد أن تخلت عن رسالتها – أن تسلم مما حذرها الله تعالى منه. فوجد في تاريخ المنتسبين لها من قال الكذب ، ووجـــد فـــي مسيرتها من استسهل حمل الافتراء، ووجد في أيام حياة أفرادها مـــن تفكـــه بذكـــر الأباطيل.

لا أحد ينكر تلك الأحداث التي وقعت بين أفراد ذلك الجيل الطاهر الذي نقل إلى البشرية هذا الدين الخالد وهذه الرسالة العظمية.

ونحن في هذا العصر نقرأ عن تلك الأحداث الواردة في كتب التاريخ الماضية، ونضع لأنفسنا تساؤلات منبعثة من واقع ما نتحمله من مسئولية العبودية التي خلقنا لأجلها. فنجد مثلا أن عمرا ظلم زيدا، أو أن زيدا مثّل بعمرو. ونقف عند هذه الأحداث التي جاء الإسلام ليحاربها ويقضي عليها ونتساءل :

١- هل من وظائفنا أن نعرف أن فلانا قتل فلانا قبل مئات السنين؟

٢- هل نحن مسئولون عن أسباب ونتائج أحداث وقعت قبلنا بقرون؟

ما أظن أحدا ممن عرف الإسلام معرفة صحيحة يستطيع أن يجيب بـ " نعم " على هذين السؤالين، ولا أظن أحدا يستطيع أن يفرض على الناس رأيا في تلك الأحداث.

لقد ظهرت بحوث عدة تناولت دراسة الفرق الإسلامية، تاريخيا وعقائديا، وذكر أصحاب هذه البحوث أنهم يتبعون المنهج العلمي السليم والأسلوب العلمي الجاد والهادئ[١٦٥] "حتى يستبين الأمر ويتميز الحق عن الباطل"[١٦٦]. وهذا القول يقدم عليه الكتاب في مقدمات بحوثهم لأجل اقتناص ثقة القراء بنتائج كتاباتهم، ولأجل توطئة النفوس لما ستمليه عقولهم واتجاهاتهم.

من هؤلاء الكتاب الذين تعرضوا للحديث عن الفتنة التي حدثت في أواخر خلافة الخليفة الثالث هو الدكتور أحمد محمد أحمد جلي، فهو وإن ذكر المنهج السليم في شأن تلقي الأخبار لكنه لم يلتزم به عند عرضه لأحداث تلك الفتنة ، فقد قال :

---

[١٦٥] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص٩

[١٦٦] المرجع السابق، ص ٩

" وحاولت جاهدا أن يسود الحوار الهادئ في التناول على العاطفة، سعيا إلى تـأكيد الهدف الأساسي من هدا الكتاب في أن يكون لبنة في مسيرة توحيد الأمة الإسـلامية، مع الالتزام التام بقواعد المنهج العلمي والتقيد بها في العرض والنقد.. "[١٦٧]

وقال أيضا : " ولعل من أسباب اضطراب المؤرخين المعاصرين حول أحداث الفتنة هو أنهم اعتمدوا في استقاء أحداث الفتنة على بعض كتب التاريخ، ككتاب الطـبري، دون أن يأخذوا في الاعتبار أن الطبري وغيره من المؤرخين أوردوا في كتبهم هذه، إلى جانب الروايات الصحيحة، العديد من الروايات الموضوعة والمكذوبة والواهيـة، لأنهم أوردوا كل ما سمعوه وتركوا لمن يأخذ عنهم أن يميز، عن طريق السند، بيـن المكذوب والصحيح والثقة والضعيف.. "[١٦٨]

هذا القول الذي أشار إليه الدكتور أحمد حجة عليه وإلزام له.

فهو حينما كتب عن فتنة يوم الدار لم يحفل بهذا القول، بل ألقى به خلـف ظـهره، وأقبل على روايات الطبري التي وصفها بـ " الموضوعة والمكذوبـة والواهيـة " وأخذ يعتمد عليها في الطعن على بعض الصحابة[١٦٩] ويصفهم بـ " فسـاد المعتقـد وقلة الدين وإيثار العاجلة على الآجلة "[١٧٠] ويصفهم كذلك بـ" طائفة من المفسـدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن"[١٧١]

---

[١٦٧] المرجع السابق، ص ١٠

[١٦٨] المرجع السابق، ص ٣٠

[١٦٩] انظر تراجم بعضهم في القسم الثالث من هذا الفصل.

[١٧٠] المرجع السابق، ص ٤٣. وانظر نحو هذا القول في العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص١٢١

[١٧١] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٤٥

ومن الذين كتبوا عن تلك الفتنة محب الدين الخطيب الذي بنى كتاباته على روايات فاسدة باطلة وعرضها للأمة الإسلامية في شرحه لمبحث واحد من كتاب "العواصم من القواصم " للعلامة ابن العربي، وشرحه هذا أصبح مرجعا يعتمد عليه المؤلفون الذين تناولوا موضوع الفتنة في دراساتهم.

فمحب الدين الخطيب اعتمد على مرويات سيف بن عمر بعد أن وصفه بالاعتدال، مناقضا بذلك ما اشترطه الإمام الطبري في مقدمة تاريخه، فنجده يروج لتلك الأخبار الفاسدة التي جعلت من أسطورة ابن سبأ واقعا وحقيقة. ولو أن الخطيب طبق ما دعا إليه من اتباع منهج علماء الأمة في دراسة أحداث التاريخ[١٧٢] لأراح نفسه من عناء الكتابة، ولجنب مكانته العلمية الانزلاق خلف ركب الكذابين والوضاعين.

وأما الذين جعلوا من شرح محب الدين مرجعا لكتاباتهم فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن صدق الروايات التي نقلها محب الدين في شرحه وتعليقاته، بل نقلوا تعليقاته المبنية على روايات فاسدة وأخذوا يحتجون بها.

وإليك أخي القارئ هذه الكلمات التي قالها أحد الكتاب المعجبين بما كتبه محب الدين في شأن الفتنة.

قال محمد مهدي الأستنبولي: " لا شك أن هذا الكتاب القيم سيحدث انقلابا عظيما في نفوس قرائه، وسيزيل من أفكارهم ما علق فيها من الدسائس التي ثبت كذبها.. وستعجب أيها القارئ بعد الإطلاع على الحقائق التاريخية هناك كيف أن الأمة الإسلامية ذهبت ضحية لشرذمة من الطغام الخارجين على أعدل عصور الإسلام وأسعدها منذ كذبوا، ثم كذبوا، حتى انخدع الناس بأكاذيبهم، فظنوا سحرها حقيقة،

[١٧٢] انظر القسم الثاني من الفصل الأول.

ولكن ما لبثت الوقائع أن تبينت كما هي، فجاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا.."[173]

هذا الذي قاله أحد المعجبين بكتابات محب الدين في موضوع الفتنة، وستعجب أخي القارئ من أمر هذا الكاتب الذي وصف بعض الصحابة والصالحين بـ " شرنمة من الطغام الخارجين" !!. وستعجب كذلك من أمره إذ جعل من روايات الكذابين التي اعتمد عليها الخطيب حقائق تاريخية جاءت لتزهق روايات هي أثبت منها سندا !!.

وقال ناصر بن عبد الله السعوي وهو يصف أولئك الصحابة الذين خرجوا على الإمام عثمان: " غير أن أعداء الإسلام لم يرق لهم ذلك فقد كانوا مطأطئين رؤوسهم ذلا وخوفا وصغارا، وإلا فهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر ويتحينون الفرص والمنافذ لينالوا من هذه الأمة، وخاصة من أولئك أصحاب الديانات السابقة الذين غاظهم وحز في صدورهم إظهار الله لدينه ونصرته لنبيه وخلفائه من بعده.

ومن أشهر أولئك: عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث الذي تظاهر بالإسلام والتف حوله كثير من الجهال وسفهاء الأحلام، فعملوا كل ما في وسعهم من الكيد ضد الإسلام وفي تفريق كلمة المسلمين حتى تمخضت إثر ذلك كله تلك الفتنة العظيمة التي حوصر فيها أمير المؤمنين عثمان، ثم قتل شهيدا ﷺ وكان ممن ساهم في هذه الفتنة العظيمة والحادثة الجسيمة رجال عرفوا فيما بعد بالخوارج بل وكانوا رؤساءهم.."[174]

---

[173] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، تعليق : ٥٠٢، هامش ص٢٦٨

[174] الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم، ص٥٤-٥٥

لهذا كان لزاماً عليَّ وعلى كل مسلم أن يتتبع تلك الأحداث لأجل الدفاع عـــن أطهر جيل عرفته الإنسانية، ولأجل استئصال كل عوامل الفرقة التي جعلت من تلـك الروايات سلاحاً لتمزيق الأمة الإسلامية.

وقد قمت - بعد تأنٍ وتريث - بكتابة هذا الفصل وجعلته في ثلاثة أقسام وخاتمة.

القسم الأول : روايات اعتمد عليها كتاب الفرق

القسم الثاني : روايات تجاهلها كتاب الفرق

القسم الثالث : تراجم لبعض من الذين سموا بـــ"السبئيين"

القسم الأول : روايات اعتمد عليها كتاب الفرق

إليك أخي القارئ الكريم هذه الأخبار التي تناقلتها أقلام وأفواه الطاعنين في أولئك الرجال الذين سنذكر تراجمهم في القسم الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى. وهذه الأخبار المكذوبة جاءت من طريق سيف بن عمر التميمي الساقط ومحمد بن عمر الواقدي الكذاب، وهي تتحدث عن الفترة التي سبقت مقتل الإمام عثمان والأحداث التي أعقبت يوم الدار وتقف عند نهاية حرب يوم الجمل.

نقل الإمام الطبري:

" (١٧٥) كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا أهل نازلة الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمّتون، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس الناس فإنه يدخل عليه كل أحد، فجلس الناس يوماً، فدخلوا عليه؛ فبينما هم جلوس يتحدثون قال خُنَيس بن فلان : ما أجود طلحة بن عبيد الله ! فقال سعيد بن العاص : إن من له مثل النّشاسْتَج لحقيق أن يكون جواداً ؛ والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغدا. فقال عبد الرحمن بن خنيس – وهو حدث : والله لوددتُ أن هذا المِلطاط لك.. قالوا فض الله فاك ! والله لقد هممنا بك، فقال خنيس : غلام فلا تجازوه، فقالوا : يتمنى له من سوادنا ! قال : ويتمنى لكم أضعافه، قالوا: لا

---

١٧٥ سند هذه الرواية هو: " فأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلي السري عن شعيب عنه، عن محمد وطلحة، قالا: كان سعيد بن العاص..."

ومن علل هذه الرواية أيضاً شعيب بن إبراهيم الكوفي فقد قال ابن حجر: " راويةُ كُتُبِ سيف عنه، فيه جهالة، ذكره ابن عدي وقال: ليس بالمعروف، وله أحاديث وأخبار، وفيه بعض النكرة، وفيها ما فيه تحامل على السلف".(انظر لسان الميزان،ت:٤١٠٠/٤٦، ج٣/ص١٧٦)

يتمنى لنا ولا له، قال: ما هذا بكم ! قالوا : أنت والله أمرته بها، فثار إليه الأشتر[١٧٦] وابن ذي الحبَكة وجندب وصعصعة[١٧٧] وابن الكوّاء وكميل بن زياد[١٧٨] وعمير ابن ضابئ ؛ فأخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غُشي عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطراً .."[١٧٩]

.. فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم إلى عثمان في إخراجهم، فكتب : إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية. فأخرجوهم، فذلوا وانقادوا حتى أتوه – وهم بضعة عشر – فكتبوا بذلك إلى عثمان، وكتب عثمان إلى معاوية : إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خُلِقوا للفتنة، فرعْهم وقُمْ عليهم ؛ فإن آنست منهم رشداً فاقبل منهم ؛ وإن أعيَوْك فارددهم عليهم ...

.. وكتب معاوية إلى عثمان : إنه قدم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أثقلهم الإسلام، وأضجرهم العدل ؛ لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلمون بحجة ؛ وإنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة ؛ والله مبتليهم ومختبرهم،ثم فاضحهم ومخزيهم ؛ ... فإنهم ليسوا الأكثر من شغب أو نكير[١٨٠]."[١٨١]

" ([١٨٢]) اجتمع نفر بالكوفة – يطعنون على عثمان – من أشراف أهل العراق : مالك بن الحارث الأشتر، وثابت بن قيس[١٨٣]، وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن

---

[١٧٦] انظر ص ١٢٢

[١٧٧] انظر ص ١٢٩

[١٧٨] انظر ص ١٣٥

[١٧٩] تاريخ الطبري، ج٢/ص٦٣٤

[١٨٠] هكذا صور الكذابون أهل الفضل لا لشيء إلا لأنهم وقفوا في وجه سياسة بني أمية.

[١٨١] المصدر السابق، ج٢/ص٦٣٥-٦٣٦

[١٨٢] سند هذه الرواية هو : " قال محمد بن عمر : حدثني عيسى بن عبد الرحمن، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: اجتمع نفر.."

صوحان العبدي[184]، و**جندب بن زهير الغامدي**[185]، و**جندب بن كعب الازدي**[186]، و**عروة بن الجعد**[187]، و**عمرو بن الحمق الخزاعي**[188]. فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم، فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام وألزمهم الدروب."[189]

" ([190])... وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزعا أو مفتونا. فخرج **يزيد بن قيس**[191] وهو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، وثاب إليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم ..."[192]

" ([193]) كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم..

---

[183] انظر ص ١٢٣

[184] انظر ص ١٢٨

[185] انظر ص ١٢٣

[186] انظر ص ١٢٤

[187] انظر ص ١٣١

[188] انظر ص ١٣٤

[189] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٣٩

[190] سند هذه الرواية هو : " مما كتب إلي به السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي.."

[191] انظر ص ١٣٨

[192] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٤١

[193] سند هذه الرواية هو : " فيما كتب به إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديا ..."

" فبث دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا : إنا لفي عافية مما فيه الناس، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان، قالوا : فأتوا عثمان، فقالوا : يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال لا والله، ما جاءني إلا السلامة، قالوا : فإنا قد أتانا.. وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم ؛ قال فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي ؛ قالوا نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم.. " [194]

"([195]) قالوا : لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ؛.. ومعهم ابن السوداء، وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق،.. وخرج أهل البصرة في أربع رفاق،.. "[196]

" ([197]).. ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار، وكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف..

---

[194] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٤٧ - ٦٤٨

[195] سند هذه الرواية هو: " كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان في شوال.."

[196] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٥٢

قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنا قررناه بها، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه.."[198]

"([199]).. بقيت المدينة بعد قتل عثمان ﷺ خمسة أيام، وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون عليا فيختبيء منهم ويلوذ بحيطان المدينة.. ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه.. ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة ؛ وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجدوا ممالئا ولا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم، وقالوا : لا نولي أحدا من هؤلاء الثلاثة.. ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا : أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر، فقال: إن لهذا الأمر انتقاما والله لا أتعرض له، فالتمسوا غيري. فبقوا حيارى، لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم".[200]

" ([201]).. واجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا : يا علي، إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم. فقال لهم : يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني

---

[197] ابتدأ الطبري هذه الفقرة بقوله " رجع الحديث إلى حديث سيف، عن شيوخه " وهذا السند الذي أشار إليه الطبري هو " كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي، عن رجل من بني أسد ، قال:.."(تاريخ الطبري ج٢/ص٦٤٩)

[198] المصدر السابق، ج٢/ص٦٥٠

[199] سند هذه الرواية هو : " ومما كتب به إلي السري عن شعيب، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة، وطلحة بن الأعلم، وأبو حارثة، وأبو عثمان، قالوا : .."

[200] المصدر السابق ج٢ / ص٦٩٩

[201] سند هذه الرواية هو : " وكتب إلي السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: .."

كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثـابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعا لقـدرة علـى شيء مما تريدون؟ قالوا : لا..

واشتد [يقصد الإمام عليا كرم الله وجهه] على قريش ؛ وحال بينهم وبين الخـروج على حال، وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية. وتفرق القوم ؛ وبعضهم يقـول : والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار ؛ لنترك هذا إلى مـا قال علي أمثل. وبعضهم يقول : نقضي الذي علينـا ولا نؤخـره، ووالله إن عليـا لمستغن برأيه وأمره عنا، ولا نراه إلا سيكون على قريش أشد من غيره. فذكر ذلـك لعلي فقام فحمد الله وأثنى عليه.. ونادى : برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليـه. فتذامرت السبئية والأعراب.... "[٢٠٢]

"([٢٠٣]).. خرج علي في اليوم الثالث على الناس، [فقال] : يا أيـها النـاس، أخرجوا عنكم الأعراب. وقال يا معشر الأعراب، الحقوا بمياهكم. فـأبت السـبئية وأطاعهم الأعراب. ودخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحـاب النبي ﷺ فقال : دونكم ثأركم فاقتلوهم، فقالوا : عشوا عن ذلك، قال : هم والله بعـد اليوم أعشى وآبى.. " [٢٠٤]

"([٢٠٥]).. لما جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عنـد أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم، جمع علي الناس، ثم قام علـى الغرائـر، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ..."

---

[٢٠٢] المصدر السابق، ج٢ / ص٧٠٢

[٢٠٣] سند هذه الرواية هو: " وكتب إلي السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:.."

[٢٠٤] المصدر السابق، ج٢ / ص٧٠٢

[٢٠٥] سند هذه الرواية هو: " كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:.."

ثم قال : ".. ألا وإني راحل غدا فارتحلوا، ألا ولا يرتحلن غدا أحد أعان علـــى عثمان بشيء في شيء من أمور الناس، وليغن السفهاء عني أنفسهم. فاجتمع نفـــر، منهم **علباء بن الهيثم**[٢٠٦]، و**عدي بن حاتم**[٢٠٧]، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بـــن أوفى بن ضبيعة، والأشتر ؛ في عدة ممن سار إلى عثمان : ورضي بسير من سار، وجاء معهم المصريون : ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا، فقالوا : ما الـرأي؟ وهذا والله علي، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيـف به إذا شام القوم وشاموه، وإذا رأوا قلتنا في كثرتهم[٢٠٨] ! أنتم والله ترادون، وما أنتـم بأنجى من شيء. فقال الأشتر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأما علي فلـم نعرف أمره حتى كان اليوم، ورأي الناس فينا واحد، وإن يصطلحـــوا وعلـــي فعلى دمائنا ؛ فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان ؛ فتعود فتنة يرضى منا فيـها بالسكون.

فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأي رأيت ! أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفـــة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو ستمائة..

" وقال **علباء بن الهيثم** : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قلـوا كـان أقـوى لعدوهم عليهم، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم.. فقال **عدي بن حـــاتم** : والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فـــي خـوض

[٢٠٦] انظر ص ١٣٢

[٢٠٧] انظر ص ١٣١

[٢٠٨] تنكر هذه الرواية المكذوبة أن السبئيين أقل عددا ، بينما رواية سابقة تنكر بأنهم كانوا أكثر عـــددا. فعجبا من أمر هؤلاء الرواة الكذابين !!

الحديث، فأما إذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فإن لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا، فإذا أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء : أحسنت! وقال سالم بن ثعلبة : من كان أراد بما أتي الدنيا فإني لم أرد ذلك، والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع إلى بيتي، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور. وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف . فقال ابن السوداء : قد قال قولا.

وقال شريح بن أوفى : أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله ؛ ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره ؛ فإنا عند الناس بشر المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا !

وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، إن عزكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال، ولا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ؛ ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون. فأبصروا الراي،وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون.."[٢٠٩]

"([٢١٠]).. وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا هما من العشي محمد بن طلحة إلى علي، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلما أمسوا – وذلك في جمادى الآخرة – أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان

[٢٠٩] المصدر السابق، ج٣ /ص ٣٢ – ٣٣

[٢١٠] سند هذه الرواية هو: " وكتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: .."

بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا، وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم إلى مضريهم، وربعيهم إلى ربعيهم، ويمانيهم إلى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم..[٢١١]

قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا، فقالا [طلحة والزبير] : قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء، ويستحل الحرمة، وأنه لن يطاوعنا..

.. وقال علي لصاحب ميمنته : ائت الميمنة، وقال لصاحب ميسرته : ائت الميسرة، ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمة، وأنهما لن يطاوعانا، والسبئية لا تفتر إنشابا.. "[٢١٢]

"([٢١٣]).. وقالت عائشة : خل يا كعب عن البعير ؛ وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفا. وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداما، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي : يا بني، البقية البقية - ويعلو صوتها كثرة - الله الله، اذكروا الله عز وجل والحساب،

[٢١١] هذه القصة باطلة ساقطة وذلك لأن راويها كذاب وضاع، وهي تناقض رواية أخرى أسلم منها سندا (انظر الرواية التاسعة من القسم الثاني من هذا الفصل)

[٢١٢] المصدر السابق، ج٣ / ص٣٩ - ٤٠

[٢١٣] سند هذه الرواية هو: قال الطبري: " رجع الحديث إلى حديث سيف، عن محمد وطلحة: قالا:.."

فيأبون إلا إقداما، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبلت تدعو "[214].

"([215]).. ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة، فقسمها على من شهد معه الوقعة، فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة، وقال : لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشام مثلها إلى أعطياتكم.وخاض في ذلك السبئية، وطعنوا على علي من وراء وراء."[216]

"([217]).. كان من سيرة علي ألا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح، ولا يكشف سترا، ولا يأخذ مالا، فقال قوم يومئذ : ما يحل لنا دماءهم، ويحرم علينا أموالهم؟ فقال علي : القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ونحن منه، ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر، وإن لكم في خمسه لغني[218]، فيومئذ تكلمت الخوارج "[219]

القسم الثاني : روايات تجاهلها كتاب الفرق

بعد عرضنا لتلك الروايات الفاسدة التي اعتمد عليها كثير من الكتاب في التشنيع على بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، أضع بين يديك أخي القارئ هذه الروايات بأسانيدها وستعجب من انجراف كثير من الكتاب خلف روايات سيف بن عمر

---

[214] المصدر السابق، ج٣ / ص٤٣

[215] سند هذه الرواية هو: " كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:.."

[216] المصدر السابق، ج٣ / ص٥٩

[217] سند هذه الرواية هو: " كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد، عن أبيه، قال:.."

[218] نسبة تخميس أموال المسلمين للإمام علي -كرم الله وجهه- كذب وافتراء.

[219] المصدر السابق، ج٣ / ص٥٩

الوضاع والواقدي الكذاب وتركهم لروايات أخرى أرقى منها سندا. فقد نقل الطبري وغيره روايات –من غير طريق سيف بن عمر والواقدي – تذكر جانبا من جوانب الفتنة التي حدثت في السنوات الأخيرة من خلافة الإمام عثمان وما تلتها من أحداث.

فقصدي من ذكر هذه الروايات هو إثبات أن تلك الفتنة كانت بين الصحابة – رضوان الله عليهم –، وأنه من الأسلم لنا عدم ذكر أي منهم بسوء. وكذلك إقامة الحجة على الذين يحتجون بروايات الكذابين والوضاعين. فأقول لهم : إن كان ولا بد لكم من الخوض في ذكر تلك الفتن فعليكم ترك الأخبار الموضوعة والمكذوبة والأخذ بما هو أفضل حالا.

وإليك أخي القارئ بعضا من هذه الروايات :

الرواية الأولى

أورد الإمام الطبري في تاريخه ما نصه:

" يعقوب بن إبراهيم[٢٢٠]، قال : حدثنا معتمر بن سليمان التيمي[٢٢١]، قال: حدثنا أبي[٢٢٢]، قال حدثنا أبو نضرة[٢٢٣]، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري[٢٢٤]. قال:

---

[٢٢٠] يعقوب بن إبراهيم بن كثير.. أبو يوسف الدورقي الحافظ البغدادي
_' قال أبو حاتم صدوق. وقال النسائي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الخطيب كان ثقة متقنا، صنف المسند... قلت [ابن حجر] : قال مسلمة: كان كثير الحديث ثقة '(تهذيب التهذيب، ت:٨١٣٣، ج١١/ص٣٣٢)

[٢٢١] معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب بالطفيل، ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة مائة وسبع وثمانين وقد جاوز الثمانين (تقريب التهذيب، ت: ٦٨٠٩، ج٢/ص١٩٩)

[٢٢٢] سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب إليهم ثقة عابد من الرابعة مات سنة مائة وثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين (تقريب التهذيب،ت:٢٥٨٣، ج١/ص٣٨٧)

سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، قال : فاستقبلهم، وكان في قرية له خارجة من المدينة..

فقالوا له افتح التاسعة - وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة - قال : فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[٢٢٥]. قال : قالوا له : قف، فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمى؟ آلله أذن لك أم على الله تفتري ! قال : فقال : امضه ؛ نزلت في كذا وكذا. قال : وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة، امضه. قال : فجعلوا يأخذونه بالآية، فيقول امضه، نزلت في كذا وكذا.. ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج. قال : فعرفها، فقال أستغفر الله وأتوب إليه. قال: فقال لهم : ما تريدون؟ قال: فأخذوا ميثاقه.. وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا، ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم.. فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله ﷺ . قال: فرضوا بذلك، وأقبلوا معه إلى المدينة راضين.

---

[٢٢٣] المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوقي البصري أبو نضرة مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة (تقريب التهذيب،ت: ٦٩١٥، ج٢/ص٢١٣)

[٢٢٤] أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ".. ذكره ابن منده في الصحابة ولم يذكر ما يدل على صحبته، لكن ثبت أنه أدرك أبا بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - فيكون من أهل هذا القسم، قال ابن منده روى عنه أبو نضرة العبدي قصة مقتل عثمان بطولها وهو كما قال وقد رويناها من هذا الوجه وليس فيها ما يدل على صحبته." (الإصابة في تمييز الصحابة ت: ٥٨٨، م٤ ج٧ /ص٩٥ وكذلك انظر " أسد الغابة " ت: ٥٩٥١، ج٦ / ص١٤١)

[٢٢٥] سورة يونس : ٥٩

قال: فقام فخطب فقال: إني ما رأيت والله وفدا في الأرض هم خير لحوباتي[٢٢٦] من هذا الوفد الذين قدموا علي.. "[٢٢٧]

الرواية الثانية

أورد الإمام الطبري:

" حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو، عن محمد بن إسحاق ابن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن ابن يسار، أنه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ إلى من بالآفاق منهم – وكانوا قد تفرقوا في الثغور : إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل، تطلبون دين محمد ﷺ ؛ فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك، فهلموا فأقيموا دين محمد ﷺ فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه. وكتب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر – حين تراجع الناس عنه، وزعم أنه تائب – بكتاب في الذين شخصوا من مصر، وكانوا أشد أهل الأمصار عليه : أما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك، فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا – منهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومنهم قوم من التابعين – فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي، حمله عثمان على جمل له.. فسألوه أين يريد؟..

فوجدوا معه كتابا في إداوة يابسة.. فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة، فبلغ الناس رجوعهم، والذي كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها، وثار أهل المدينة "[٢٢٨]

---

[٢٢٦] لم يصف الإمام عثمان أولئك الناس الذين قدموا عليه من مصر بما وصفهم به الكذابون وأذنابهم، فقد مر بك ما قاله الدكتور أحمد جلي، انظر ٩٥

[٢٢٧] تاريخ الطبري ج٢ / ص٦٥٥

[٢٢٨] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٦٢

الرواية الثالثة

أورد الإمام الطبري في تاريخه:

" حدثني جعفر، قال : حدثنا عمرو وعلي، قالا : حدثنا حسين، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كتب أهل مصر بالسقيا- أو بذي خشب- إلى عثمان بكتاب ؛ فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شيئا، فأمر به فأخرج من الدار ؛ وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة، مع كل رجل منهم لواء، وكان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي – وكان من أصحاب النبي ﷺ- وإلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي ؛ فكان فيما كتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد، فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؛ فالله الله ! ثم الله الله ! فإنك في دنيا فاستتم إليها معها آخرة، ولا تلبس نصيبك من الآخرة ؛ فلا تسوغ لك الدنيا. واعلم أنا والله لله نغضب، وفي الله نرضى، وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة ؛ فهذه مقالتنا لك، وقضيتنا إليك، والله عذيرنا منك. والسلام.

وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله.."[229]

الرواية الرابعة

أورد ابن شبة في تاريخ المدينة[230]:

[229] المصدر السابق، ج٢ / ص ٦٦٣

[230] تاريخ المدينة المنورة، ج٣/ص١١١٢-١١١٣

" حدثنا محمد بن سنان[٢٣١] قال، حدثنا أبو عوانة[٢٣٢] قال، قال حصين[٢٣٣] : قلت لعمرو بن جاوان[٢٣٤]: لم اعتزل الأحنف؟ قال، قال الأحنف : انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة، فبينما نحن بمنزلنا إذ جاءنا آت فقال : إن الناس قد فزعوا إلى المسجد. فانطلقت أنا وصاحبي، فإذا الناس مجتمعون على نفر وسط المسجد، فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص قعود، فلم يك ذاك بأسرع أن جاء عثمان ﵁ يمشي في المسجد عليه ملاءة له صفراء قد رفعها على رأسه، قال : فقلت لصاحبي : كما أنت حتى ننظر ما جاء به. فلما دنا منهم قالوا : هذا ابن عفان. قال : أهاهنا علي؟ قالوا : نعم. قال: أهاهنا الزبير؟ قالوا : نعم. قال: أهاهنا طلحة؟ قالوا : نعم. قال : أهاهنا سعد؟ قالوا نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له. قال فابتعته بعشرين – أو بخمسة وعشرين– ألفا، فأتيت النبي ﷺ فقلت له : إني قد ابتعت مربد بني فلان. قال : اجعله في المسجد وأجره لك؟ قالوا : نعم، ولكنك بدلت. قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : من يبتاع بئر رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إني قد

---

[٢٣١] محمد بن سنان الباهلي أبو بكر البصري العوقي ثقة ثبت من كبار العاشرة مات سنة مائتين وثلاث وعشرين (تقريب التهذيب،ت: ٥٩٥٤ ج٢/ص٨٣)

[٢٣٢] الوضاح بن عبد الله اليشكري مولى يزيد بن عطاء أبو عوانة الواسطي البزاز .. مشهور بكنيته ثقة ثبت من السابعة مات سنة مائة وخمس أو ست وسبعين(تقريب التهذيب،ت:٧٤٣٤، ج٢/ص٢٨٢)

[٢٣٣] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ثقة تغير حفظه في الآخر من الخامسة مات سنة مائة وست وثلاثين وله ثلاث وتسعون (تقريب التهذيب،ت:١٣٧٥، ج١/ص٢٢٢).

[٢٣٤] عمرو بن جاوان التميمي البصري ويقال عمر مقبول من السادسة (تقريب التهذيب،ت:٥٠١٤، ج١/ص٧٣٠)

ابتعت بئر رومة. فقال: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟ قالوا : نعم، ولكنك بدلت. قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال : من يجهز هؤلاء غفر الله له. فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا؟ قالوا : نعم، ولكنك بدلت. قال: اللهم اشهد - ثلاث مرات، ثلاث مرات - ثم انصرف."

الرواية الخامسة

نقل ابن شبة في تاريخ المدينة :

" حدثنا موسى قال، حدثنا جويرية بن أسماء، عن يحيى بن سعيد، عن عمه : فجاءها [يقصد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها] مروان فقال أرسلني أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ورحمة الله وقال : ردي عني الناس، فأعرضت عنه مرة أو مرتين، فقام وهو يتمثل ببيت شعر لم يحفظه أبو سلمة، فقالت : ارجع والله لوددت أنك وصاحبك الذي جئت من عنده في وعائنا وكيت عليكما ثم نبذتكما"[٢٣٥]

الرواية السادسة

أورد ابن شبة في تاريخ المدينة:

" حدثنا موسى بن إسماعيل قال، حدثنا عبد الوهاب بن عكرمة من بني قيس بن ثعلبة، عن أمه[٢٣٦] قالت : كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل عليها أبو البختري

---

[٢٣٥] تاريخ المدينة المنورة، ج٤/ص١١٧١-١١٧٢

[٢٣٦] في التاريخ الكبير جاء " أخبرتني جدتي كريمة بنت عمارة "

ابن درهم فقال : يا أم المؤمنين ما تقولين في عثمان؟ فقالت : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾ "[237]

الرواية السابعة

قال ابن سعد

"أخبرنا يزيد بن هارون[238] قال: أخبرنا محمد بن عمرو[239] عن أبيه[240] عن علقمة بن وقاص[241] قال: قال عمرو بن العاص لعثمان وهو على المنبر: يا عثمان إنك قد ركبت بهذه الأمة نهابير[242] من الأمر فتب وليتوبوا معك، قال: فحول وجهه إلى القبلة فرفع يديه فقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، ورفع الناس أيديهم"[243].

---

[237] تاريخ المدينة المنورة، ج٤/ص١١٧١. وانظر كذلك التاريخ الكبير، ت: ١٨٣٠، ج٦/ص٩٩

[238] يزيد بن هارون بن زاذان، السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة ، عابد مات سنة ست ومائتين (تقريب التهذيب، ت:٧٨١٧، ج٢/ص٣٣٣)

[239] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي المدني، صدوق له أوهام، مات سنة خمس وأربعين ومائة (تقريب التهذيب، ت:٦٢٠٨، ج٢/ص١١٩)

[240] عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، المدني، مقبول (تقريب التهذيب، ت:٥٠٩٦، ج١/ص٧٤١)

[241] علقمة بن وقاص، الليثي، المدني، ثقة ثبت، من الثانية، أخطأ من زعم أن له صحبة، وقيل ولد في عهد النبي ﷺ (تقريب التهذيب، ت:٤٧٠١، ج١/ص٦٨٧)

[242] النهابير: المهالك (انظر لسان العرب، ج١٤/ص٢٩٩) ، " وواحد النهابير نهبور والنهابر مقصور منه وكأن واحده نهبر هـ ومنه حديث عمرو بن العاص أنه قال لعثمان ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمور فركبوها منك وملت بهم فمالوا بك إعدل أو اعتزل" (انظر النهاية في غريب الأثر، ج٥/ص١٣٣)

[243] الطبقات الكبرى، ج ٣/ ص٥١

الرواية الثامنة

وقال البلاذري :

" حدثنا عفان بن مسلم الصفار[٢٤٤]، حدثنا حماد بن سلمة[٢٤٥]، أنبأنا كلثوم ابن جبر[٢٤٦]، عن أبي غادية قال: سمعت عمارا يقع في عثمان..."[٢٤٧].

الرواية التاسعة

أورد الإمام الطبري في تاريخه:

" أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي أبو خيثمة، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال : سمعت أبي قال : سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري.. فلما تواقفوا خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير : ما جاء بك؟ قال : أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلا، ولا أولى به منا ؛ فقال علي : لست له أهلا بعد عثمان ! .. وعظم عليه أشياء، فذكر أن النبي ﷺ مر عليهما فقال لعلي : (ما يقول ابن عمتك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم). فانصرف عنه الزبير، وقال : فإني لا أقاتلك. فرجع إلى ابنه عبد الله فقال : مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال له ابنه :

---

[٢٤٤] عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار، البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه.. "(تقريب التهذيب، ت:٤٦٤١، ج١/ص٦٧٩)

[٢٤٥] حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد.. وتغير حفظه بآخره، مات سنة مائة وسبع وستين (تقريب التهذيب، ت:١٥٠٤، ج١/ص٢٣٨)

[٢٤٦] كلثوم بن جبر أبو محمد ويقال أبو جبر البصري روى عن .. أبي الغادية الجهني .. وعنه ابنه ربيعة .. قال أحمد وابن معين: ثقة وقال النسائي: ليس بالقوي وذكره بن حبان في الثقات وقال مات سنة ثلاثين ومائة (تهذيب التهذيب، ت:٥٨٧٧،ج٨/ص٣٨٥)

[٢٤٧] أنساب الأشراف، ج٣/ص٩٣

إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، وعرفت أن تحتها الموت، فجبنت. فأحفظه حتى أرعد وغضب، وقال ويحك ! إني قد حلفت له ألا أقاتله، فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس، فأعتقه، وقام في الصف معهم، وكان علي قال للزبير أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته .. فقال علي لأصحابه : أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإذا قطعت يده أخذه بيده الأخرى، وإن قطعت أخذه بأسنانه؟ قال فتى شاب : أنا .. فقال علي : اعرض عليهم هذا، وقل: هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم. فحمل على الفتى وفي يده المصحف، فقطعت يداه، فأخذه بأسنانه حتى قتل، فقال علي : قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم.. "[248]

هذه الرواية –وإن كانت من مراسيل الزهري[249]– فهي أحسن حالا من مجموع الروايات التي يتراقص حولها أذناب الكذابين الذين عششت في أدمغتهم خرافة "ابن سبأ "[250]. وعلى الذين يرضون بذكر تلك الفتن أن يأخذوا بالأسلم حالا من الروايات، وإلا فمن الأفضل عدم الخوض في ذكر تلك الأحداث التي سلم الله منها أسنتنا.

الرواية العاشرة

أورد البلاذري:

---

[248] تاريخ الطبري، ج٣/ص٤٠-٤١

[249] ".. قال صاحب التنقيح: مراسيل الزهري ضعيفة، كان يحيى القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئا ويقال هي بمنزلة الريح.." (نصب الراية لأحاديث الهداية، ج٣/ص٤٢٢)

[250] انظر العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، الهامش ٢٦٦، ص ١٥٩-١٦٠

" حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي[٢٥١]، حدثنا أبو النضر[٢٥٢]، حدثنا إسحاق بن سعيد[٢٥٣]، عن عمرو بن سعيد[٢٥٤]، حدثني سعيد بن عمرو[٢٥٥]: عن ابن حاطب[٢٥٦] قال: أقبلت مع علي يوم الجمل إلى الهودج وكأنه شوك قنفذ من النبل، فضرب الهودج، ثم قال: إن حميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني **كما قتلت عثمان بن عفان**. فقال لها أخوها محمد: هل أصابك شيء ؟ فقالت: مشقص في عضدي. فأدخل رأسه ثم جرها إليه فأخرجه"[٢٥٧].

الرواية الحادية عشرة

أورد خليفة خياط في تاريخه:

---

[٢٥١] أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري ثقة حافظ، من العاشرة (تقريب التهذيب، ت:٣، ج١/ص٢٩)

[٢٥٢] هاشم بن القاسم بن مسلم، الليثي مولاهم، البغدادي، أبو النضر، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، من التاسعة (تقريب التهذيب، ت:٧٢٨٢، ج٢/ص٢٦١)

[٢٥٣] إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، السعيدي الكوفي، ثقة من السابعة (تقريب التهذيب، ت: ٣٥٦، ج١/ص٨١) و (تهذيب التهذيب، ت:٣٨٩، ج١/ص٢١١-٢١٢)

[٢٥٤] عمرو بن سعيد القرشي، أو الثقفي مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة من الخامسة (تقريب التهذيب، ت:٥٠٥١، ج١/ص٧٣٥)

[٢٥٥] سعيد بن عمرو بن سعيد بن أبي العاص الأموي، المدني، ثم الدمشقي، ثم الكوفي، ثقة، من صغار الثالثة (تقريب التهذيب، ت: ٢٣٧٧، ج١/ص٣٦١)

[٢٥٦] محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي، الكوفي، مختلف في كنيته، صحابي صغير، مات سنة أربع وسبعين (تقريب التهذيب، ت:٥٨١٨، ج٢/ص٦٥)

[٢٥٧] أنساب الأشراف، ج٣/ص٦٤

" وحدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة عن الجارود بن أبي سبرة قال: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله "[٢٥٨]

الرواية الثانية عشرة

أورد خليفة خياط في تاريخه:

" قال [أبو عبد الرحمن القرشي] وحدثني جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد عن عمه قال : رمى مروان طلحةَ بن عبيد الله بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال : قد كفيناك بعض قتلة أبيك "[٢٥٩]

الرواية الثالثة عشرة

ونقل البلاذري:

" حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، حدثني أبو أسامةِ عن إسماعيل بن حكيم الأحمسي قال: قال طلحة يوم الجمل: إنا داهنّا في أمر عثمان فلا نجد اليوم شيئاً أفضل من بذل دمائنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى."[٢٦٠]

الرواية الرابعة عشرة

نقل البلاذري:

---

[٢٥٨] تاريخ خليفة خياط ص ١٣٥

[٢٥٩] المصدر السابق، ص١٣٩

[٢٦٠] أنساب الأشراف، ج١٠/ص١٢٦

" عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر[261]، ثنا وكيع[262] عن إسماعيل بن أبي خالد[263] عن قيس بن أبي حازم[264] قال: قال مروان بن الحكم يوم الجمل: لا أطلب أحدا بثأري في عثمان بعد اليوم، فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فكان الدم يسيل، فإذا أمسكوا ركبته انتفخت، فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله، اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى"[265]

الرواية الخامسة عشرة

نقل الحاكم:

"حدثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا محمد بن غالب ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة بن عبيد الله يومئذ فوقع في ركبته فما زال يسبح إلى أن مات"[266]

---

[261] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة " (تقريب التهذيب،ت:٣٥٨٦، ج١/ص٥٢٨)

[262] وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة (تقريب التهذيب،ت:٧٤٤١،ج٢/ص٢٨٣-٢٨٤)

[263] إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة (تقريب التهذيب،ت:٤٣٩ ج١/ص٩٣)

[264] قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي ثقة من الثانية مخضرم ويقال له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغير (تقريب التهذيب،ت:٥٥٨٣، ج٢/ص٣٢)

[265] أنساب الأشراف، ج١٠/ص١٢٦

[266] المستدرك على الصحيحين، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا ، الرواية :٥٥٩١، ج٣/ص٤١٨

نحن لسنا هنا في محضر تحقيق لأجل إثبات من قتل من، وكل غايتي من ذكر هذه الروايات هو إبطال خرافة "ابن سبأ" ولفت أنظار الكتاب الذين تستهويهم أقوال الكذابين إلى ما هو أحسن حالا.

لهذا أقول لجميع أفراد هذه الأمة أنه لن تكون لنا يقظة إلا إذا أخذنا بما اتفق عليه ذلك الجيل الطاهر من الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- من إخلاص في العقيدة وصدق في القول والعمل، ولن تكون لنا وحدة إلا إذا تركنا ما شجر بينهم وربينا أبناءنا على ما رباهم عليه الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-.

القسم الثالث: تراجم لبعض من الذين سموا بـ"السبئيين"

إليك أخي القارئ الكريم هذه التراجم لبعض من أولئك الرجال الذين اشتهروا في كتب التاريخ المكذوبة بـ " السبئيين " والذين تحدثت عنهم الروايات التي نقلناها لك من تاريخ الطبري في القسم الأول من هذا الفصل.

١- الأشتر النخعي

" مالك بن الحارث.. المعروف بالأشتر.. له إدراك.. كان رئيس قومه.. وذكره ابن حبان في ثقات التابعين.. وقد روى عن عمر وخالد بن الوليد وأبي ذر وعلي.."[٢٦٧]

".. قال علي: رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله"[٢٦٨]

وقد قال محب الدين الخطيب المحشي على كتاب " العواصم من القواصم" اعتمادا على روايات محمد بن عمر الواقدي ما نصه : ".. ومع افتراض أنه من رعاة إبل الصدقة فما أيسر أن يستأجره هؤلاء البغاة لغرض من أغراضهم وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه. وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار.. "[٢٦٩]

---

[٢٦٧] الإصابة ، ت: ٨٣٣٥، ج ٦ / ص ١٦١ - ١٦٢

[٢٦٨] الأعلام ج٥ / ص ٢٥٩

[٢٦٩] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، هامش ١٤١ ص ١١٩

٢- ثابت بن قيس

" ثابت بن قيس بن الخطيم بن عدي.. الأنصاري الظفري ذكره ابن شاهين عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن يزيد عن رجاله في الصحابة وقال أبو عمر هو مذكور في الصحابة استعمله سعيد بن العاصي على الكوفة لما طلبه عثمان لشكوى أهل الكوفة منه ولا أعلم له رواية.. وثابت بن قيس جرح يوم أحد اثنتي عشرة جراحة وسماه النبي ﷺ يومئذ حاسرا فكان يقول له يا حاسر أقبل يا حاسر أدبر وهو يضرب بسيفه بين يديه وشهد المشاهد بعدها واستعمله علي على المدائن فلم يزل عليها حتى قدم المغيرة عاملا على الكوفة لمعاوية فعزله ومات ثابت في أيام معاوية..

.. معاوية كان يكره ثابت بن قيس لما كان في حروبه مع علي."[٢٧٠]

٣- جندب بن زهير الغامدي

" جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الأزدي الغامدي.. وله ذكر في ترجمة عمير بن الحارث الأزدي أنه أتى النبي ﷺ في نفر من قومه منهم جندب بن زهير ومخنف بن سليم وعبد الله بن سليم وجندب بن كعب وغيرهم .. وروى ابن سعد بسند له أنه كان مع علي يوم الجمل وروى خليفة من طريق علي بن زيد عن الحسن أن جندب بن زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكره المفضل الغلابي في تاريخه"[٢٧١]

---

[٢٧٠] الإصابة في تمييز الصحابة، ت :٨٩٨، ج١/ص٢٠٢. وانظر أيضا تاريخ بغداد ت : ١٥، ج١/ص١٧٥

[٢٧١] الإصابة في تمييز الصحابة، ت : ١٢١٤، ج١/ص٢٥٩

٤- جندب بن كعب الأزدي

"جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء.. الأزدي الغامدي.. وهو جندب الخير وهو قاتل الساحر.. قال ابن حبان جندب بن كعب الأزدي له صحبة.. وروى البخاري في تاريخه من طريق خالد الحذاء عن أبي عثمان ... قال كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله. ومن طريق عاصم عن أبي عثمان قال قتله جندب بن كعب. وروى البيهقي في الدلائل من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن الوليد بن عقبة كان أميرا بالعراق وكان بين يديه ساحر يلعب فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجا فيرتد فيه رأسه فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى **ورآه رجل صالح من المهاجرين** فنظر إليه فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه وقال إن كان صادقا فليحي نفسه فأمر به الوليد فسجن وكان صاحب السجن يسمى دينارا وكان صالحا فأعجبه نحو الرجل فقال له انطلق لا يسألني الله عنك أبدا."[٢٧٢]

٥- حكيم بن جبلة العبدي

" حكيم بن جبلة.. العبدي.. قال أبو عمر: أدرك النبي ﷺ ولا أعلم له رواية ولا خبرا يدل على سماعه منه ولا رؤيته له، وكان رجلا صالحا له دين، مطاعا في قومه، وهو الذي بعثه عثمان على السند فنزلها،...

•

---

[٢٧٢] الإصابة في تمييز الصحابة، ت : ١٢٢٤، ج١/ص٢٦١-٢٦٢. وانظر أيضا تهذيب الكمال، ت:٩٧٥، ج٥/ص١٤١

ثم إنه أقام بالبصرة، فلما قدم إليها الزبير وطلحة مع عائشة - رضي الله عنهم - وعليها عثمان بن حنيف أميرا لعلي ﷺ، بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلـــة في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل فلقي طلحة والزبـــير بالزابوقـــة قـــرب البصرة، فقاتلهم قتالا شديدا فقتل.."[٢٧٣]

هذا ما ذكر عنه في أسد الغابة. ومن طريق سيف بـــن عمـــر الكـــذاب أورد الطبري ما نصه : ".. كان حكيم بن جبلة رجلا لصا، وإذا قفلت الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم، ويفســـد فـــي الأرض، ويصيب ما شاء ثم يرجع "[٢٧٤]. وعن نفس المصدر ذكر الطبري أيضا : ".. فكـــان الزبير يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج علـــى عنقـــي"[٢٧٥]، وجاء أيضا : " وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح، فقال له رجل مـــن عبدالقيس : من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع؟ قال : عائشة، قـــال : يـــا ابـــن الخبيثة ألأم المؤمنين تقول هذا؟ ! فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله. ثم مر بـلمرأة وهو يسبها - يعني عائشة - فقالت : من هذا الذي ألجأك إلى هذا؟ قـــال عائشـــة، قالت: يا ابن الخبيثة، ألأم المؤمنين تقول هذا ! فطعنـــها بيـــن ثدييـــها فقتلـــها،ثـــم سار.."[٢٧٦]

ما أظن أحدا ممن عنده مثقال ذرة من عقل يجرؤ على تصديق أقوال هـــؤلاء الكذابين الذين جعلوا من أحداث تلك الفتنة طريقـــا إلـــى الإســـاءة إلـــى عبـــاد الله الصالحين.

---

[٢٧٣] أسد الغابة، ت : ١٢٣٣، ج ٢ / ص ٤٤. وكذلك أنظر الإصابة، ت : ٢١٠٠، ج٢ / ص٨٠

[٢٧٤] تاريخ الطبري، ج ٢ / ص ٦٣٩

[٢٧٥] المصدر السابق، ج٢ / ص٧٠١

[٢٧٦] المصدر السابق، ج٣ / ص١٦

٦- حمران بن أبان

" قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين : حمران من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم.. وقال [ابن عبد البر] : وكان حمران أحد العلماء الجلة أهل الوجاهة والرأي والشرف.."[٢٧٧]. وقال السيوطي ".. أدرك أبا بكر وروى عن مولاه ومعاوية وعنه أبو وائل وعروة والحسن وزيد بن أسلم وغيرهم. ذكره ابن معين في تابعي أهل المدينة ومحدثيهم ووثقه ابن حبان. وكان يصلي خلف عثمان ويفتح عليه وكان صاحب إذنه وكاتبه قدم البصرة فكتب عنه أهلها "[٢٧٨]

وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية[٢٧٩] بأن حمران بن أبان وثب في سنة ٤١ هـ على البصرة فأخذها وتغلب عليها، فبعث معاوية جيشا ليقتلوه ومن معه..

وقال محب الدين الخطيب: " .. أزيدك علما بأمر حمران، وهو عبد من عبيد عثمان كان قد عصى الله قبل شهادته على الوليد فتزوج من مدينة الرسول امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمور أخرى قبله فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة، فجاء الكوفة يعبث فيها فسادا، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس فافترى عليه الكذب عند رجال الدولة .... وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارئ يحكم به عليهم بما يشاء، وفي اجتهادي أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على ظنين من السوقة والرعاع..."[٢٨٠]

---

[٢٧٧] تهذيب التهذيب، ت : ١٥٨٨، ج ٣ / ص ٢١ -٢٢

[٢٧٨] اسعاف المبطأ برجال الموطأ، ت:٣٦، ص٨

[٢٧٩] البداية والنهاية، م ٤ ج ٨ / ص ٢٣

[٢٨٠] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، هامش ص ١٠٨

وهكذا نرى محب الدين الخطيب يرمي أحد الثقات المعتمد على رواياتهم بالكذب والفساد في الأرض، في وقت يعدل فيه سيف بن عمر -صاحب هذه الحكايات[٢٨١] التي نقلها عنه- على رغم حكم علماء الجرح والتعديل عليه بالكذب والوضع على رسول الله ﷺ . وإنه لمن المفيد للقارئ أن يعلم أن حمران بن أبان - الذي كذبه محب الدين الخطيب واتهمه بالإفساد في الأرض - قد أخرج له الإمام البخاري في صحيحه[٢٨٢] والإمام مسلم في صحيحه[٢٨٣] والإمام أحمد في مسنده[٢٨٤] وغيرهم من أئمة الحديث.

٧-زيد بن صوحان العبدي

" زيد بن صوحان بن حجر.. العبدي.. وهو أخو صعصعة وسيحان ابني صوحان. أسلم في عهد رسول الله ﷺ .. وكان قد أدرك النبي ﷺ وصحبه.. كان

[٢٨١] انظر تاريخ الطبري، ج٢/ص٦٣٩، حيث جاءت حكاية حمران بن أبان مع عامر بن عبد قيس بسند ساقط: " كتب إلي السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة قالا:.."

[٢٨٢] انظر فتح الباري، الرواية: ١٥٩، ج١/ص٣٤٨ والرواية: ١٦٤، ج١/ص٣٥٧ والرواية:٥٨٧، ج٢/ص٢٥٦ والرواية:١٩٣٤،ج٤/ص٦٦٢ والرواية:٣٧٦٦، ج٧/ص٤٧٥ والرواية:٦٤٣٣،ج١٣/ص٢٨-٢٩

[٢٨٣] انظر المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج-، الرواية:١٣٥،م ١ج٢/ص١٦٥، والروايات:٥٣٧-٥٣٩ و٥٤١ و٥٤٣و٥٤٥ -٥٤٨ ،م٢ج٣/ص١٠٠-١١١، والرواية: ٥٧٧، م٢ج٣/ص١٢٧

[٢٨٤] انظر مسند الإمام أحمد، الروايات: ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٥، ٥٢٢، ١٦٣٠٣، ١٦٣٠٧

فاضلا دينا خيرا، سيدا في قومه هو وإخوته. وكان معه راية عبد القيس يوم الجمل"[285]

".. ومن طريق حسين بن رماحس عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال : سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان.. وذكر البلاذري أن عثمان كان سيره فيمن سير من أهل الكوفة إلى الشام فجرى بينهم وبين معاوية كلام فقال له زيد بن صوحان إن كنا ظالمين فنحن نتوب وإن كنا مظلومين فنحن نسأل الله العافية فقال له معاوية : يا زيد إنك امرؤ صدق وأذن له بالرجوع إلى الكوفة"[286]

وقال ابن حجر في "تعجيل المنفعة" ما نصه : " زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي عن عمر وعلي وغيرهما وعنه أبو وائل والعيزار بن حريث وجماعة قال ابن سعد كان قليل الحديث وقال يعلى بن عبيد عن الأجلح قطعت يد زيد يوم جلولاء ثم قتل يوم الجمل. قلت[ابن حجر]: هو مذكور في الصحابة وهو أخو صعصعة بن صوحان وأبوه.. أدرك النبي ﷺ ويقال إن له وفادة عليه وكان يكنى أبا عائشة فمن شدة حبه لسلمان الفارسي اكتنى أبا سلمان قال الخطيب نزل الكوفة وروى عن عمر وعلي وغيرهما روى عنه أبو وائل وجماعة وفي مسند أبي يعلى من طريق الهذيل بن بلال عن ابن مسعود رفعه من سره أن ينظر إلى رجل سبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان قال أبو يعلى قطعت يده في جهاد المشركين ثم شهد الجمل مع علي بن أبي طالب فقتل يوم الجمل وأخرجه

---

[285] أسد الغابة، ت : ١٨٤٨، ج ٢ / ص ٢٩١

[286] الإصابة في تمييز الصحابة، ت : ٢٩٩١، ج ٣ / ص ٤٥ - ٤٦ . وكذلك أنظر " الأعلام" ج٣ / ص ٥٩ و"الطبقات الكبرى "، ت : ٢٠١٢، ج٦ / ص ١٧٦. وتاريخ بغداد، ت :٤٥٤٩، ج٨/ص٤٣٩.

بن مندة من حديث علي مثله وفي تاريخ أبي العباس السراج من طريق جرير عن أبي فروة أو غيره بلغني انهم كانوا في مسير مع النبي ﷺ فنزل يسوق بهم فقال زيد وما زيد جندب وما جندب رجلين من أمتي أحدهما يسبقه بعض جسده إلى الجنة والآخر يفرق بين الحق والباطل وفضائل زيد كثيرة وقتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين "[287]

٨- صعصعة بن صوحان

" صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن هجرس العبدي، أبو عمرو، ويقال : أبو طلحة، وأبو عكرمة الكوفي أخو زيد. روى عن عثمان، وعلي ، وابن عباس، وشهد مع علي صفين، وكان أميرا على بعض الصف.. وقال ابن سعد : كان ثقة، قليل الحديث، توفي بالكوفة في خلافة معاوية. وذكره ابن حبان في " الثقات ".. وذكره ابن عبد البر في "الصحابة " وقال كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، وكان فصيحا خطيبا دينا " [288].

".. وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان خطيبا فصيحا، لسنا دينا فاضلا، يعد في أصحاب علي ﷺ وشهد معه حروبه. وصعصعة هو القائل لعمر بن الخطاب، حين قسم المال الذي بعثه إليه أبو موسى، وكان ألف ألف درهم، وفضلت فضلة فاختلفوا أين يضعها؟ فخطب عمر الناس، وقال : أيها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس. فقام صعصعة بن صوحان، وهو غلام شاب، وقال : يا أمير المؤمنين، إنما تشاور الناس فيما لم ينزل فيه القرآن، فأما ما نزل به قرآن

---

[287] تعجيل المنفعة، ت : ٣٤٧، ج١/ص١٤٢

[288] تهذيب التهذيب، ت : ٣٠٢٣، ج ٤ / ص ٣٨٦ - ٣٨٧

فضعه مواضعه التي وضعه الله، عز وجل، فيها. فقال : صدقت، أنت مني وأنا منك. فقسمه بين المسلمين. وهو ممن سيره عثمان إلى الشام، وتوفي أيام معاوية، وكان ثقة قليل الحديث."[289]

٩- عبد الرحمن بن عديس البلوي

" عبد الرحمن بن عديس.. له صحبة، وشهد بيعة الرضوان، وبايع فيها وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان ﷺ لما قتلوه. روى عنه جماعة من التابعين بمصر.. فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين، فهربوا من السجن، فاتبعوا حتى أدركوا، فأدرك فارس منهم ابن عديس، فقال له ابن عديس : ويحك ! اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة! فقال : الشجر بالخليل كثير. فقتله سنة ست وثلاثين."[290]

فصحبة عبد الرحمن للرسول ﷺ لا يستطيع أن ينفيها أحد[291]، وأما كونه من السبئيين وأحد أعلاج مصر[292] فهذا قول باطل فاسد لا يجوز رمي أولئك الرجال العظام به.

---

[289] أسد الغابة، ت : ٣٣٠٢، ج ٣ / ص ٢١. وكذلك أنظر " الأعلام " ج ٣ / ص ٢٠٥

[290] أسد الغابة، ت : ٣٣٥٢، ج ٣ / ص ٤٧٤. وكذلك انظر " الإصابة "، ت : ٥١٥٥، م٢ ج٤ / ص ١٧١ -١٧٢. وكذلك انظر " الأعلام "، ج٣ / ص ٣١٦. وأيضا انظر " الطبقات الكبرى "، ت : ٤٠٣٦، ج٧ / ص ٣٥٢

[291] جاء في دلائل النبوة للبيهقي ما نصه : " قلت [البيهقي] : وبلغني عن محمد بن يحيى الذهلي أنه قال: عبد الرحمن البلوي هو رأس الفتنة لا يحل أن يحدث عنه بشئ " (دلائل النبوة، ج٦/ص٣٩٥).
إذا كان لا يحل أن يحدث عن هذا الصحابي الجليل، فعن من نحدث إذا؟ أنحدث عن سيف بن عمر الساقط أم عن محمد بن عمر الواقدي الكذاب؟!!

[292] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص ١٤٢

١٠- عدي بن حاتم

" عدي بن حاتم بن عبد الله.. الطائي.. أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانيا قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبـي بكـر وشهد فتوح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي.. وقال الشعبي عن عـدي أتيت عمر في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل ويعرض عني فاستقبلته فقلـت: أتعرفني قال نعم آمنت إذ كفروا وعرفت إذ أنكروا ووفيـت إذ غـدروا وأقبلـت إذ أدبروا، إن أول صدقة بيضت وجوه أصحاب رسول الله ﷺ صدقة طي. أخرجـه أحمد وأبن سعد.."[٢٩٣]

١١- عروة بن الجعد

" عروة بن الجعد ويقال ابن أبي الجعد وصوب الثاني ابن المديني.. مشـهور وله أحاديث وهو الذي أرسله النبي ﷺ ليشتري الشاة بدينار فاشترى بـه شـاتين، والحديث مشهور في البخاري وغيره وكان فيمن حضر فتوح الشام ونزلها ثم سيره عثمان إلى الكوفة وحديثه عند أهلها، وقال شبيب بن غرقدة: رأيت في دار عروة بن الجعد ستين فرسا مربوطة "[٢٩٤]

".. روى عن النبي ﷺ وعن عمر وسعد بن أبي وقاص، وعنه شـبيب ابـن غرقدة والشعبي.. قال ابن البرقي جاء عنه ثلاثة أحاديث، وقال غيره: استعمله عمر

---

[٢٩٣] الإصابة، ت : ٥٤٦٧، ج ٤ / ص ٢٢٨ - ٢٢٩

[٢٩٤] الإصابة في تمييز الصحابة، ت : ٥٥١٠، ج٤/ص٢٣٦-٢٣٧

على قضاء الكوفة وضم إليه سليمان بن ربيعة قبل شريح، وقال الشعبي: أول من قضي على الكوفة عروة بن الجعد البارقي"[٢٩٥].

١٢- علباء بن الهيثم

" علباء بن الهيثم بن جرير، أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار.. وأدرك علباء الجاهلية والإسلام وشهد الفتوح في عهد عمر ثم شهد الجمل فاستشهد بها.."[٢٩٦]

١٣- عمار بن ياسر

" عمار بن ياسر بن عامر.. العبسي أبو اليقظان.. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان - صلى الله عليه وآله وسلم - يمر عليهم فيقول: (صبرا آل ياسر موعدكم الجنة) واختلف في هجرته إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها ثم استعمله عمر على الكوفة..

" وعن علي قال: استأذن عمار على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: (ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب). وفي رواية أن عليا قال ذلك وقال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: (إن عمارا ملئ إيمانا إلى مشاشه..)

" فقال [صلى الله عليه وآله وسلم] من عادى عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله...

---

[٢٩٥] تهذيب التهذيب، ت : ٤٧٢١، ج٧/ص١٥٧. وكذلك تهذيب الكمال، ت :٣٩٠٢، ج٢٠/ص٥

[٢٩٦] الإصابة، ت : ٦٤٤٣، ج ٥ / ص ١١١

" وتواترت الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أن عمارا تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين.. "[297]

".. ثم إنه بعد ذلك صحب عليا، رضي الله عنهما، وشهد معه الجمل وصفين، فأبلى فيهما ما قال أبو عبد الرحمن السلمي : شهدنا صفين مع علي، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي ﷺ يتبعونه، كأنه علم لهم . قال : وسمعته يؤمئذ يقول لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص : يا هاشم، تفر من الجنة ! الجنة تحت البارقة، اليوم ألقى الأحبة، محمدا وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على حق، وأنهم على الباطل.. وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفا. وشهد صفين ولم يقاتل، وقال : لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (تقتله الفئة الباغية) فلما قتل عمار قال خزيمة: ظهرت لي الضلالة ثم تقدم فقاتل حتى قتل "[298]

بعد هذا العرض المختصر لسيرة الصحابي الجليل عمار بن ياسر –رضي الله عنهما– إليك أيها القارئ الكريم أقوال من تأثر بمرويات الكذابين والوضاعين من أمثال سيف بن عمر التميمي:

– يقول محب الدين الخطيب: " ولما نظم السبأيون حركة الإشاعات، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجالا ممن يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه

[297] المرجع السابق، ت : ٥٦٩٩، ج٤ / ص ٢٧٣

[298] أسد الغابة، ت : ٣٧٩٨، ج ٤ / ص ١٣٤ – ١٣٥

بحقيقة الحال، تناسى عثمان ما كان من عمار وأرسله إلى مصر ليكون موضع ثقته في كشف حالها، فأبطأ عمار في مصر، والتف به السبأيون ليستميلوه إليهم.."[299]

وقال محب الدين الخطيب أيضا : ".. ولما أرسل عمارا إلى مصر ليكشف له أمر الإشاعات وحقيقة الحال، استماله السبئيون.. "[300]

١٤- عمرو بن الحمق الخزاعي

"عمرو بن الحمق بن الكاهن... الخزاعي له صحبة سكن الكوفة ثم انتقل إلى مصر، بايع النبي ﷺ في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده وقتل بالحرة، قتله عبد الرحمن بن أم الحكم، وقيل بل قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمن بن أم الحكم سنة خمسين قبل الحرة، وقال خليفة بن خياط: قتل بالموصل سنة إحدى وخمسين قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وبعث برأسه إلى معاوية، وقال غيره كان أحد من ألب على عثمان بن عفان وقال هنيدة بن خالد الخزاعي أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدي إلى معاوية، وقيل إن حية لدغته فمات فقطعوا رأسه فأهدوه إلى معاوية. روى عن النبي ﷺ .. سقى النبي ﷺ لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء روى له النسائي وابن ماجة حديثا واحدا."[301]

---

[299] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، هامش ٧٣ ص ٧٨

[300] المرجع السابق، هامش ١٥٠ ص١٢٢

[301] تهذيب الكمال، ت : ٤٣٥٣ ، ج٢١/ص٥٩٦

١٥- كميل بن زياد

" كميل بن زياد بن نهيك ويقال ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير.. له إدراك"[٣٠٢]

".. روى عن عمر وعلي وعثمان وابن مسعود وأبي مسعود وأبي هريرة.. قال ابن سعد : شهد مع علي صفين وكان شريفا مطاعا في قومه قتله الحجاج وكان ثقة قليل الحديث وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة. وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة.. "[٣٠٣]

وأورد ابن كثير[٣٠٤] في " البداية والنهاية " أن كميلا كان في جيش ابن الأشعث حينما حارب الجيش الأموي بقيادة الحجاج.

وقال ابن كثير في ترجمته لكميل : " كميل بن زياد.. كان شجاعا فاتكا، وزاهدا عابدا، قتله الحجاج في هذه السنة، وقد عاش مائة سنة، قتله صبرا بين يديه، وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها إياه. فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه، فقال له الحجاج : أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص؟ ثم أمر فضربت عنقه، قالوا: وذكر الحجاج عليا في غبون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل. فقال له الحجاج : والله لأبعثن إليك من يبغض عليا أكثر مما تحبه أنت..

وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوله (القلوب أوعية فخيرها أوعاها).. "[٣٠٥]

---

[٣٠٢] الإصابة، ت : ٧٤٩٥، ج ٥ / ص ٣٢٥

[٣٠٣] تهذيب التهذيب، ت : ٥٨٩٠، ج ٨ / ص ٣٩٠

[٣٠٤] البداية والنهاية، م٥ ج ٩ / ص ٤٤

[٣٠٥] المرجع السابق، م ٥ ج ٩ / ص ٥٠

١٦- محمد بن أبي بكر الصديق

" محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي : أمير مصر وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق. كان يدعى " عابد قريش ".. وشهد مع علي وقعتي الجمل وصفين. وولاه علي إمارة مصر، بعد موت الأشتر فدخلها سنة ٣٧هـ. ولما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين فات عليا أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر. وانصرف علي يريد العراق، فبعث معاوية عمرو بن العاص بجيش من أهل الشام إلى مصر، فدخلها حربا بعد معارك شديدة، واختفى ابن أبي بكر، فعرف معاوية بن حديج مكانه فقبض عليه وقتله وأحرقه، لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان، وقيل لم يحرق.."[٣٠٦]

وقال صاحب "الاستيعاب" : ".. وكان على الرجالة يوم الجمل وشهد معه صفين ثم ولاه مصر فقتل بها.. وكان علي ابن أبي طالب يثني على محمد بن أبي بكر ويفضله؛ لأنه كانت له عبادة واجتهاد، وكان ممن حضر قتل عثمان.. "[٣٠٧]

وقال صاحب " أسد الغابة " : ".. وكان ممن حصر عثمان بن عفان ودخل عليه ليقتله، فقال له عثمان : لو رآك أبوك لساءه فعلك ! فتركه وخرج. ولما ولي مصر سار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا، فانهزم محمد ودخل خربة، فأخرج منها وقتل، وأحرق في جوف حمار ميت. قيل : قتله معاوية بن حديج السكوني. وقيل قتله عمرو بن العاص صبرا. ولما بلغ عائشة قتله اشتد عليها وقالت: كنت أعده ولدا

---

[٣٠٦] الأعلام ج ٦ / ص ٢١٩-٢٢٠. وكذلك انظر تهذيب التهذيب، ت: ٦٠٠٨، ج ٩ / ص ٦٧

[٣٠٧] الاستيعاب، ت: ٢٣٤٨، ج ٣ / ٤٢٢

وأخا، ومذ أحرق لم تأكل عائشة لحما مشويا. وكان له فضل وعبادة، وكان علي يثني عليه.. "[308]

ويأتي دور الكذابين وأذنابهم في الطعن في شخصية محمد بن أبي بكر وما ذلك إلا لأنه وقف أمام الجيوش الأموية بكل بسالة وإقدام ؛ فقد أورد الطبري عن طريق سيف بن عمر الكذاب ما نصه : ".. سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر : ما دعاه إلى ركوب عثمان؟ فقال : الغضب والطمع، قلت : ما الغضب والطمع؟ فقال : كان من الإسلام بالمكان الذي هو به، وغره أقوام فطمع. وكانت له دالة فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره ولم يدهن، فاجتمع هذا إلى هذا، فصار مذمما بعد أن كان محمدا."[309]

وجاء أيضا : ".. وأما محمد بن أبي بكر فإنه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه.."[310]

١٧- محمد بن أبي حذيفة

".. محمد بن أبي حذيفة.. العبسي.. يكنى أبا القاسم.. من الصحابة واستشهد أبوه أبو حذيفة باليمامة فضم عثمان محمدا هذا إليه ورباه.. "[311]

[308] أسد الغابة، ت : ٤٧٤٤، ج٥ / ص ١٠٢ -١٠٣

[309] تاريخ الطبري، ج ٢ / ص ٦٨١

[310] المصدر السابق، ج٢ / ص٦٥٠

[311] الإصابة، ت: ٧٧٦١، ج٦ / ص ٥٣

١٨- يزيد بن قيس

" يزيد بن قيس بن تمام.. الهمداني ثم الأرحبي.. له إدراك وكان رئيسا كبيرا فيهم، قال مجالد بن سعيد: لما سار سعيد بن العاص حين كان أمير الكوفة لعثمان فثار عليه أهل الكوفة فتوجه إلى عثمان فاجتمع قراء الكوفة فأمروا عليهم يزيد بن قيس هذا ثم كان مع علي في حروبه وولاه شرطته ثم ولاه بعد ذلك أصبهان والري وهمذان وإياه عنى القائل بعد ذلك يخاطب معاوية من أبيات :

معاوي إن لا تسرع السير نحونا   فبايع عليا أو يزيد اليمانيا "[٣١٢]

بعد مطالعتنا لتراجم بعض من أولئك الرجال الذين عرفوا في كتب التاريخ المكذوبة بـ "السبئيين " وجدنا أن منهم الصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة ومنهم الصالحون والثقات الذين لا تحوم حول عدالتهم الشكوك. ولكن حينما تكون أقوال الكذابين هي المرجع، فإن الأقلام لن تقصر عن وصفهم بكل رذيلة وقذفهم بكل سيئة.

فقد قال محب الدين الخطيب : " الذين شاركوا في الجناية على الإسلام يوم الدار طوائف على مراتب : فيهم الذين غلب عليهم الغلو في الدين.. وفيهم الذين ينزعون إلى عصبية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش.. وفيهم الموتورون في حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم، فأضطغنوا في قلوبهم الأحنة والغل لأجلها. وفيهم الحمقى الذين استغل السبأيون ضعف عقولهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة.. وفيهم من أصابه من عثمان شيء من التعزير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الإسلام.."[٣١٣]

---

[٣١٢] المرجع السابق، ت : ٩٤٠٩ ، ج ٦ / ٣٦٠

[٣١٣] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، هامش ٥٢ ص ٧٣

وقال أيضا : " أما الذين استطاع عبد الله بن سبأ وتلاميذه أن يوقعوهم في حبائل الفتنة فبينهم وبين مستوى أهل الشورى أبعد مما بين الحضيض والقمة، بل أبعد مما بين الشر والخير. إن الشر الذي أقحموه على تاريخ الإسلام بحماقاتهم وقصر أنظارهم لو لم يكن من نتائجه إلا وقوف حركة الجهاد الإسلامي فيما وراء حدود الإسلام سنين طويلة لكفى به إثما وجناية "[314]

وقد وصف الدكتور أحمد جلي بعضا من أولئك الأطهار بـ " فساد المعتقد وقلة الدين وإيثار العاجلة على الآجلة "[315] وبـ " طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن "[316]

وقال محمد مهدي الإستنبولي : "..كيف أن الأمة الإسلامية ذهبت ضحية لشرذمة من الطغام الخارجين على أعدل عصور الإسلام وأسعدها منذ كذبوا، ثم كذبوا، حتى انخدع الناس بأكاذيبهم.. "[317]

فأقول لهؤلاء الكتاب وغيرهم من أذناب الكذابين ماذا أبقيتم لخير جيل مشى على هذه الأرض بعد أن وصفتموهم بقلة الدين وفساد المعتقد؟. وماذا أبقيتم لصحابة المصطفى ﷺ بعد أن وسمتموهم بشرذمة من الطغام الخارجين الجهلة وسفهاء الأحلام؟.

فأي ضمير يجرؤ على وصف عمار بن ياسر وعدي بن حاتم وعبد الرحمن بن عديس وجندب بن زهير -رضي الله عنهم - بهذه الأوصاف التي طهرهم الله منها؟.

---

[314] المرجع السابق، هامش ٥١ ص ٧٢ - ٧٣

[315] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٤٣. وانظر نحو هذا القول في العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ص١٢١

[316] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٤٥

[317] العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، تعليق : ٥٠٢، هامش ص٢٦٨

فويل لكم أيها الأذناب من يوم شديد عصيب تقفون فيه أمام الجبار لينتقم منكم لأولئك المتقين الأبرار.

من الروايات التي نقلناها في القسم الأول نجد أسماء بعض الصحابة من الذين وصفوا بـ"السبئيين"، ولكن عند دراسة تراجمهم في القسم الثالث لم نجد لبعضهم أي دور في أحداث فتنة يوم الدار. فلماذا يلقي الكذابون بمن لم يشارك في أحداث يوم الدار في صفوف من يدعون أنهم استهواهم عبد الله بن سبأ اليهودي!؟.

ومن الروايات التي ذكرناها في القسم الثاني نجد أسماء بعض الصحابة ممن كان لهم دور ضد سياسة الإمام عثمان، بل إننا وجدنا روايات تنسب قتل الإمام عثمان إلى أحدهم، ومع هذا لم نجد لهؤلاء أي ذكر في قائمة أسماء من سموا "سبئيين". فلماذا لا يلقى بهؤلاء في صفوف السبئيين؟. ولماذا لا يصفهم الكذابون أذنابهم بتلك الأوصاف التي وصفوا بها الآخرين من الصحابة -رضي الله عنهم- ممن قدر الله لهم دورا في تلك الفتنة؟

والجواب على هذه الأسئلة واضح بين لمن درس سيرة أولئك الرجال. والباحث يدرك من الروايات والتراجم أن خرافة " ابن سبأ اليهودي" ليس لها علاقة بقتل الإمام عثمان، بل هي من الأكاذيب والافتراءات التي قصد منها النيل من أولئك الرجال الذين وقفوا أمام سياسة بني أمية وجيوشهم. وأما الذين سجل لهم التاريخ مواقف ضد الإمام عثمان ولم يسجل لهم مواقف ضد سياسة معاوية وجنود بني أمية فليس هذا من مبرر عند الكذابين للنيل منهم وحشرهم في صفوف من استهواهم ابن سبأ!!.

والذي يؤيد هذا القول هو موقف الكذابين من الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري الذي اختلف مع معاوية بن أبي سفيان في تفسير آية كريمة.

فقد قال الإمام البخاري[318]:

" حدثنا علي سمع هشيما أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله تعالى عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت"

هذه الرواية ليس فيها ذكر لابن سبأ لأن سندها ليس فيه كذاب ولا وضاع. ولكن حينما يروي نفس الحادثة كذاب فإن شخصية الصحابي الجليل أبي ذر رضي الله عنه تصبح ألعوبة[319] في يد ابن سبأ اليهودي. فقد أخرج الإمام الطبري من طريق سيف بن عمر التميمي الكذاب ما نصه: "([320]) لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر، فقال: يا أبا ذر، ألا تعجب إلى معاوية، يقول: المال مال الله! ألا إن كل شيء لله كأنه

---

[318] فتح الباري، الرواية:١٤٠٦، ج٤/ص١٦. وأيضا الرواية: ٤٦٦٠، ج٩/ص٢١٨ حيث جاءت بسند أخر: " حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على أبي ذر بالربذة.."، وانظر كذلك سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٢١٨، ج٦/ص٣٥٤-٣٥٥

[319] قال الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي عند دراسته وتحليلاته لروايات سيف بن عمر الكذاب :" وأبو ذر الصحابي الجليل ليس -عند سيف- إلا إمعة يغرر به يهودي حاقد على الإسلام، يملي عليه أفكاره ...". (انظر عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، ص١٨)

[320] تاريخ الطبري، ج٢/ص٦١٥ حيث جاءت بهذا السند: " ... كتب إلي بها السري، يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال:.."

يريد أن يحتجمه دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر، فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله! قال: يرحمك الله يا أبا ذر؛ ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره! قال: فلا تقله، قال: فإني لا أقول: إنه ليس لله ولكن سأقول: مال المسلمين.

قال: وأتى ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ أظنك والله يهوديا! فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به، فأتى به معاوية، فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر؛ وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء. بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس.."

من رواية الإمام البخاري والنسائي ورواية الإمام الطبري لحادثة واحدة ندرك أن قصة ابن سبأ من صنع الكذابين وافتراءات الدجالين. فأبو ذر الغفاري -الذي توفي قبل مقتل الإمام عثمان بثلاث سنوات[٣٢١]- لاحقه الكذابون وألقوا به في صفوف السبئيين وما ذلك إلا لأنه وقف أمام سياسة معاوية المالية.

فإذا كان هذا قول الكذابين في أبي ذر لأجل أنه اختلف مع معاوية في تفسير آية واحدة، فما بالك أيها القارئ الكريم في أقوال وأحكام الكذابين وأذنابهم فيمن قارع جنود بني أمية في ساحات الوغى وميادين النزال؟.

لم يقف الكذابون وأذنابهم عند حدود القرن الأول في ذكرهم لتلك الفتنة بل تواصوا بحمل راية العداء لكل من ذكر فساد بني أمية وطغيانهم. وفي هذا العصر

---

[٣٢١] توفي أبو ذر الغفاري عام ٣٢ هـ (انظر تهذيب التهذيب، ت:٨٤٢٣، ج١٢/ص٨١) وكان مقتل الإمام عثمان كما هو معلوم عام ٣٥ هـ.

نجد كتابا تحدثوا عن فتنة يوم الدار واتخذوا من وقائعها سلما للوصول إلى النيل ممن انتقد دولة بني أمية. فها هو أحد الأذناب يؤسس مقدمة في بداية كتابه حيث قال: " .. لا نشك في أن الإباضية وكل فرق الخوارج -على كثرتها- هم في الأصل جماعة واحدة، أعلنوا الثورة على عثمان بن عفان وتبرءوا منه، ثم استباحوا دمه.."[٣٢٢]، وأنشأ على هذه المقدمة سؤالا في موضع آخر من بحثه حيث قال: " فلماذا إذا استباح أسلاف الإباضية دمه الحرام وقتلوه في شهر حرام ببلد حرام؟ مع أنه كان أميرا للمؤمنين وله حق الاجتهاد أكثر من سواه فضلا عن حقه في أن يصان بحرمة لا إله إلا الله"[٣٢٣]

بعد عرضنا للأقسام الماضية ندرك أن الدكتور عليان -الأستاذ في التاريخ الإسلامي!!- لا يعرف من التاريخ إلا الأباطيل والحكايات الزائفة، فلو التزم هذا الدكتور بمنهج الإسلام لعرف أن السؤال الذي سأله أسلاف الإباضية إنما هو في حقيقته موجه إلى أم المؤمنين عائشة وعمار بن ياسر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عديس البلوي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

خاتمة الفصل الثالث

في نهاية هذا الفصل أود أن ألخص ما نقلته وقلته في النقاط الآتية:

١) إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين هم قدوة أجيال المسلمين المتلاحقة إلى يوم الدين في الأمور التي جاء بها الدين الحنيف وحث عليها. وأما ذكر ما شجر بينهم فليس من الدين في شيء.

---

[٣٢٢] نشأة الحركة الإباضية في البصرة، ص١٠

[٣٢٣] المرجع السابق، ص ٢٢٣

٢) والروايات التي اعتمد عليها الكتاب في إثبات شخصية ابن سبأ ودوره في أحداث فتنة يوم الدار روايات واهية ضعيفة وليس فيها متعلق لأحد. والذين يقولون بعكس هذا القول عليهم أن يثبتوا أقوالهم وأحكامهم بالأدلة القاطعة والمستندة على روايات صحيحة.

٣) والسبب في تسمية بعض الصحابة بـ " السبئيين " هو الوقوف أمام سياسة بني أمية وليس بسبب معارضة الإمام عثمان.

٤) إن الروايات التي نسبت أحداث الفتنة إلى الصحابة أنفسهم أرقى وأحسن حالا من الروايات التي نسبت إثارة الفتنة إلى أسطورة ابن سبأ.

قال الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي في خاتمة بحثه عن عبد الله بن سبأ: "والذي نخلص إليه في بحثنا هذا أن (ابن سبأ) شخصية وهمية لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق، لا من الناحية السياسية ولا من ناحية العقيدة"[٣٢٤].

[٣٢٤] عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، ص٧٣

الفصل الرابع

أين تقع الدقة والتثبت في كتابات أصحاب المقالات؟

المتتبع لما كتب في العصور الماضية والحاضرة عن الفرق الإسلامية يجد أن المصادر الأصلية لمادة تلك الكتب هي مؤلفات الأشعري والبغدادي وابن حزم الظاهري والشهرستاني وأمثالهم ممن عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين. والذين كتبوا عن المذهب الإباضي خاصة اعتمدوا على تلك المؤلفات، وأخذوا منها كل ما ذكر من دون أدنى وقفة أمام تلك الأقوال، بل وصل بهم الاندفاع إلى أن أعلن أحدهم -وهو الدكتور صابر طعيمة- اعتقاده بأن ما كتب عن الإباضية في تلك الكتب ثابت لا يناقش!!، وأن الأحكام التي نطقت بها أحكام لا ترد!!. وقد مر بك أخي القارئ الكريم ذكر المصادر التي اعتمد عليها كتاب الفرق عند الكتابة عن الإباضية وأهل النهروان، وعرفت أنها مصادر ضعيفة لا تقوم بها حجة على أحد.

ونحن إذ نحاور هؤلاء الكتاب في شأن كتب الأوائل، لا يسعنا إلا أن نوقفهم أمام تلك الكتب التي أخذوا منها الباطل الذي يوافق هواهم وتركوا الأحكام التي تفضح عقائدهم.

وأذكر في هذا الفصل مثالين للتدليل على أن الدقة والتثبت يكتملان عند صاحبهما حينما يعبر عن حقيقة ما يكنه قلبه من عقائد ومبادئ.

المثال الأول: مسألة حديث الآحاد.

المثال الثاني: مسألة الاستواء على العرش.

المثال الأول : مسألة حديث الآحاد

قال الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل حينما تحدث عن المسائل التي خالفت فيها الإباضية - فيما يزعم - أهل السنة : " أهل السنة يقولون بحجية حديث الآحاد في الأحكام والعقائد أما الأباضية فإنهم يقولون : أحاديث الآحاد لا يحتج بها في العقائد موافقة للمتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم "[٣٢٥]
وإليك أخي القارئ ما قاله العلماء في هذه المسألة:

١- نقلا عن الشيخ القنوبي حفظه الله تعالى

لقد ذكر شيخنا إمام السنة والأصول الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي -حفظه الله تعالى- في كتابه "السيف الحاد" أقوال علماء الأمة وأئمة المذاهب الإسلامية في أن حديث الآحاد ليس بحجة في مسائل الاعتقاد، ولكنه يوجب العمل. فقد نقل عن الإمام مالك[٣٢٦] والإمام أحمد[٣٢٧]

قال الشيخ القنوبي : " وأما الإمام أحمد فقد ثبت عنه ثبوتا أوضح من الشمس أنه كان يرى أن أحاديث الآحاد لا تفيد القطع، والأدلة على ذلك كثيرة جدا أكتفي هنا بذكر اثنين منها "

روى أحمد ج٢ ص٣٠١ حديث رقم ٨٠١١، والبخاري ٣٦٠٤ ومسلم ٧٤(٢٩١٧) من طريق أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((يهلك أمتي هذا الحي من

---

[٣٢٥] الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص١٠٣

[٣٢٦] السيف الحاد، ص٩، نقلا عن القاضي عياض في " ترتيب المدارك " ج١/ص٦٦. وكذلك عن الإمام الشاطبي في " الموافقات " ج٣/ص٢١-٢٣

[٣٢٧] المرجع السابق، ص١١

قريش، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله، قال : لو أن الناس اعتزلوهم))، قال عبدالله ابن أحمد : (وقال أبي في مرضه الذي مات فيه : اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن النبي ﷺ) ؛ فهذا دليل واضح وحجة نيرة، على أنه يرى أن الحديث الآحادي ظني لا يفيد القطع وإلا لما ضرب عليه ؛ مع العلم بأن هذا الحديث موجود في الصحيحين كما رأيت من تخريجه)

روى مسلم ٢٦٦ (٥١١)، والأربعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب.. إلخ)). قال الترمذي في سننه ج٢ ص١٦٣ : قال أحمد : (الذي لا أشك فيه أن الكلب الأسود يقطع الصلاة، وفي نفسي من الحمار والمرأة شيء) اهـ، وانظر " الفتح " ج١ ص ٧٧٤-٧٧٥، فهذا أيضاً يدل دلالة واضحة على أن الإمام أحمد يرى أن الآحاد لا يفيد القطع، وإلا لو كان يراه يفيد القطع لما توقف فيه، وهذا الحديث كما رأيت موجود في صحيح مسلم " اهـ.

ونقل الشيخ القنوبي كذلك عن الإمام الزبيدي[٣٢٨]، والقرافي[٣٢٩]، وعبد القادر البغدادي[٣٣٠]، والإسنوي، وابن عبد البر[٣٣١]، والبيهقي[٣٣٢]، والإمام النووي[٣٣٣]، والباجي[٣٣٤]، وإمام الحرمين[٣٣٥]، والإمام الغزالي[٣٣٦]، وأبي إسحاق الشيرازي[٣٣٧]،

---

[٣٢٨] المرجع السابق، ص ٦١، نقلاً من " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " ج٢/ص١٠٥-١٠٦

[٣٢٩] المرجع السابق، ص ٦١، نقلاً من " تنقيح الفصول وشرحه " ص ٣٥٦- ٣٥٨

[٣٣٠] المرجع السابق، ص ٦٢، نقلاً من " أصول الدين " ص١٢

[٣٣١] المرجع السابق، ص ٦٢، نقلاً من " التمهيد " ج١/ص٧

[٣٣٢] المرجع السابق، ص ٦٣، نقلاً من " الأسماء والصفات " ص٣٥٧

[٣٣٣] المرجع السابق، ص٦٣، نقلاً من " شرح صحيح مسلم " ج١/ص١٣١

[٣٣٤] المرجع السابق، ص ٦٣، نقلاً من " الإشارة " ص٢٣٤ وكذلك من " تحقيق المذهب " ص ٢٣٦-٢٣٩، ومن " إحكام الفصول" ص ٢٣٤ وص ٢٤١-٢٤٢

والخطيب البغدادي[338]، والفخر الرازي[339]، وابن الأثير[340]، وابن الحاجب[341]، والإمام البخاري[342]

قال الشيخ القنوبي : " قال الإمام البخاري في كتاب أخبار الآحاد من صحيحه ج١٣ ص ٢٩٠بشرح الفتح : (باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام) اهـ. قال الحافظ ابن حجر في شرحه عليه : (وقوله الفرائض بعد قوله في الأذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص، وأفرد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها)، قال الكرماني : (ليعلم إنما هو في العمليات لا في الاعتقادات) اهـ وأقره الحافظ على ذلك."

ونقل الشيخ القنوبي كذلك عن الإمام صدر الشريعة[343]، والإمام السعد التفتازاني[344]، والسمرقندي الحنفي[345]، والبزدوي[346]، والإمام السرخسي[347]، والإمام

[335] المرجع السابق، ص ٦٥، نقلاً من " البرهان " ج١/ص٦٠٦. وكذلك نقلاً من " الورقات " ص١٨٤

[336] المرجع السابق، ص٦٥، نقلاً من " المستصفى " ج١/ص١٤٥

[337] المرجع السابق، ص ٦٦، نقلاً من " التبصرة " ص ٢٩٨. وكذلك من "اللمع " ص٧٢

[338] المرجع السابق، ص ٦٦، نقلاً من " الكفاية في علم الرواية " ص ٤٣٢

[339] المرجع السابق، ص ٦٧، نقلاً من " المعالم " ص ١٣٨. وكذلك من" اساس التقديس "

[340] المرجع السابق، ص٦٧، نقلاً من مقدمة "جامع الأصول "

[341] المرجع السابق، ص ٦٨، نقلاً من " منتهى الوصول " ص٧١

[342] المرجع السابق، ص ٦٨.

[343] المرجع السابق، ص٦٨، نقلاً من " التنقيح " وشرحه " التوضيح "

[344] المرجع السابق، ص ٦٨، نقلاً من " التلويح " ج٢/ص٣-٤

[345] المرجع السابق، ص ٦٩، نقلاً من " ميزان الأصول " ج٢/ص٦٤٢-٦٤٣

[346] المرجع السابق، ص ٦٩

[347] المرجع السابق، ص ٧٠

الجصاص[348]، وأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي[349]، وابـــن برهـــان[350]، وصفي الدين الهندي[351]، والإمام السبكي[352]، وأبي بكر ابن عاصم[353]، والشيخ ابـن عبد الشكور[354]، وأبي الخطاب الحنبلي[355]، وصفي الديـــن البغـدادي الحنبلي[356]، وابن قدامة الحنبلي[357]، والطوفي[358]، والســـرافيني الحنبلي[359]، والإمـــام محمـد عبده[360]، والسيد محمد رشيد رضا[361].

فعلماء الأمة وأئمة المذاهب الإسلامية يحققون المسائل اعتماداً علـــى القـــرآن والسنة ويستفيدون من اجتهادات العلماء الذين سبقوهم. فمن الخطأ أن نجمع النـــاس تحت شعارات براقة ونملي عليهم أقوالاً قال علماء الأمة بضدها.

---

[348] المرجع السابق، ص٧١، نقلاً من " الفصول في الأصول " ج٣/ص٥٣

[349] المرجع السابق، ص ٧٢، نقلاً من " تقريب الوصول إلى علم الأصول " ص١٢١

[350] المرجع السابق، ص ٧٢، نقلاً من " الوصول إلى الأصول " ج٢/ ص١٧٢-١٧٤

[351] المرجع السابق، ص ٧٢، نقلاً من " نهاية الوصول " ج٦/ص٢٨٠١-٢٨٠٢

[352] المرجع السابق، ص٧٣، نقلاً من " جمع الجوامع "

[353] المرجع السابق، ص ٧٣، نقلاً من " مرتقى الوصول "

[354] المرجع السابق، ص ٧٣، نقلاً من " مسلم الثبوت " ج٢/ص١٢١-١٢٢

[355] المرجع السابق، ص ٧٤، نقلاً من " التمهيد " ج٣/ص٧٨

[356] المرجع السابق، ص ٧٤، نقلاً من " قواعد الأصول " ص١٦

[357] المرجع السابق، ص ٧٤، نقلاً من " روضة الناظر " ج١/ص٢٦٠

[358] المرجع السابق، ص٧٦، نقلاً من " البلبل في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل " ج٢/ص١٠٣

[359] المرجع السابق، ص ٧٦، نقلاً من " لوائح الأنوار السنية " ج١/ص١٣٣. وكذلك من " لوامع الأنـوار " ج١/ص٥

[360] المرجع السابق، ص ٧٧، نقلاً من " المنار " ج١/ص١٣٥

[361] المرجع السابق، ص ٧٨، نقلاً من " المنار " ج١/ص١٣٨

٢- نقلا عن الأستاذ سيد قطب

قال الأستاذ سيد قطب : " ونحن - على منهجنا في هذه الظلال - لا نتعوض لهذه الأمور الغيبية بتفصيل لم يرد به نص قرآني أو حديث نبوي صحيح متواتر. فهي من أمور الاعتقاد التي لا يلتزم فيها إلا بنص هذه درجته "[٣٦٢]

وقال أيضا : ".. وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة. والمرجع هو القرآن. والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد. وهذه الروايات ليست من المتواتر."[٣٦٣]

٣- نقلا عن الشيخ محمد الغزالي

وقال الشيخ محمد الغزالي : " لقد تخرجت في الأزهر من نصف قرن، ومكثت في الدراسة بضع عشرة سنة لم أعرف خلالها إلا أن حديث الآحاد يفيد الظن العلمي، وأنه دليل على الحكم الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه، والدليل الأقوى قد يؤخذ من دلالات القرآن القريبة والبعيدة، أو من السنة المتواترة...

والقول بأن حديث الآحاد يفيد اليقين كما يفيده المتواتر ضرب من المجازفة المرفوضة عقلا ونقلا ومن هنا فقد ألفنا قبول أحكام شتى تخالف المتبادر من بعض المرويات الصحيحة."[٣٦٤]

وقال أيضا : " والبعد الذي لاحظناه عن منهج السلف يرجع إلى انتشار الأحاديث الضعيفة، ويرجع قبل ذلك إلى انتشار مقولة لم يكن لها رواج بين الفقهاء القدامى، وهي أن حديث الآحاد يفيد اليقين العلمي الذي يفيده المتواتر !!

---

[٣٦٢] في ظلال القرآن ج٣/ص١٥٣١

[٣٦٣] المرجع السابق، ج٦/ص٤٠٠٨

[٣٦٤] السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ٧٤

إن الحديث الصحيح له وزنه، والعمل به في فروع الشريعة له مساغ وقبول، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأنوس بين فقهائنا، أما الزعم بأنه يفيد اليقين كالأخبار المتواترة فهي مجازفة مرفوضة.. وعلى أية حال فإن الإسلام تقوم عقائده على المتواتر النقلي والثابت العقلي، ولا عقيدة لدينا تقوم على خبر واحد، أو تخمين فكر.." [365]

٤- نقلا عن عبد القاهر البغدادي

ومما يبين كذب الدكتور ناصر العقل وافتراءاته على أهل السنة في دعواه هذه هو ما كتبه البغدادي في كتابه " الفرق بين الفرق " حيث قال : " **وقال أهل السنة :.. وأما أخبار الآحاد فمتى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها، دون العلم**، وكانت بمنزلة شهادة العدول عند الحاكم في أنه يلزم الحكم بها في الظاهر، وإن لم يعلم صدقهم في الشهادة" [366].

---

[365] المرجع السابق، ص ٧٩-٨٠.

وقد جاء نحو هذا القول في عدة مواضع من هذا الكتاب :

- ".. والإيمان بالغيب من قسم العقائد، هي لا يؤخذ فيها بالظن لقوله تعالى : ﴿ وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ كنا غير مكلفين أن نؤمن بمضمون هذه الأحاديث في عقائدنا.. " (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ١٢٠)
- " ونحن نؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الآحاد أن تشغب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله، أو أن تعرض حقائق الدين للتهم والريب " (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ١٧٤)
- " واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظن علمي يرويه حديث آحاد.. " (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ص ٢٠٤)

[366] الفرق بين الفرق، ص٣٢٥-٣٢٦

فقول أهل السنة -بأن حديث الآحاد لا يوجب العلم ولكنه يوجب العمل- موافق تمام الموافقة لما يقول به الإباضية. ولكن إذا وجد الدكتور العقل مصدقا من بين أتباع المذاهب الإسلامية، فإن افتراءاته لا تنطلي على العارفين لأصول مذاهبهم من أفراد هذه الأمة.

المثال الثاني :مسألة الاستواء على العرش

قال الدكتور ناصر عبد الكريم العقل : " أما الأباضية فهم ... يؤولون صفات الله الخبرية كالاستواء والنزول والمجيء، وكاليد والوجه والعين والنفس ونحوها. وهم بهذا يخالفون أهل السنة ويوافقون المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والجهمية المريسية "[٣٦٧]

قد لا يدرك القارئ ما يعتقده ناصر العقل من هذه العبارات، ولكن تتضح لنا عقيدته من قول أصحابه في هذا الشأن.

فنذكر أولا ما قاله أصحاب ناصر العقل ثم نذكر رد العلماء عليهم حتى يتبين لناصر العقل أن الإباضية ليس وحدهم يقفون أمام عقيدته التي نسبها إلى أهل السنة زورا.

قال عمر الأشقر : " لله سبحانه ساق، يجب علينا أن نصدق بذلك ولا نكذبه.."[٣٦٨]

" لله سبحانه وجه لا يشبه وجوه المخلوقين، نصدق بذلك ونؤمن به.. "[٣٦٩]

[٣٦٧] الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص٩٠

[٣٦٨] العقيدة في الله، ص ١٦٥

[٣٦٩] المرجع السابق، ص ١٥٧

" ولله سبحانه وتعالى يدان تليقان بجلاله وكماله لا تشبهان شيئا من أيدي المخلوقين.."[370]

وقال ابن عثيمين : " ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين.. ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقتين.. وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان.. "[371]

".. وأما حديث (إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء).. ليس فيه تأويل عند أهل السنة والجماعة حيث يؤمنون بما دل عليه من إثبات الأصابع لله تعالى على الوجه اللائق به.. "[372]

وقال عمر الأشقر : " ولله سبحانه أصابع لا تشبه شيئا من أصابع المخلوقين، وهي تليق بكماله وجلاله سبحانه وتعالى.. "[373]

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم

إليك أخي القارئ الكريم رد علماء الإسلام على هذه العقيدة التي نسبها ناصر العقل وجماعته إلى أهل السنة زورا وكذبا.

١- نقلا عن الشيخ القنوبي حفظه الله تعالى

وفي الرد على هذه العقيدة قال شيخنا القنوبي – حفظه الله تعالى– ما نصه :

---

[370] المرجع السابق، ص ١٦٠

[371] عقيدة أهل السنة والجماعة ، ص ١٥

[372] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٣/ص٢٣

[373] انظر العقيدة في الله ، ص١٦٤

" (١) مسألة استقرار الله - سبحانه وتعالى - على العرش - تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا - :

حيث قال بذلك بعض أرباب هذه النحلة كالدارمي المجسم وابن تيمية وابن القيم، بل قال بعضهم إنه يقعد بجنبه يوم القيامة نبيه محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد وضعوا للتدليل على ذلك بعض الأحاديث كما وضعوا في ذلك أيضا عدة أبيات على الإمام الدارقطني منها:-

فلا تنكروا أنه قاعد ولا تجحدوا[٣٧٤] أنه يقعده

والمتهم بوضعه ابن كادش الكذاب أو شيخه العشاري المغفل. وقد كان أحد مجانينهم يقول : لو أن حالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا ﷺ على العرش واستفتاني لقلت له : صدقت وبررت، كذا قال هذا اللعين أخزاه الله وعامله بما يستحق.

وذهبت طائفة منهم إلى نفي ذلك مع القول بالعلو الحسي - تعالى الله عن ذلك - وممن ذهب إلى ذلك ناصر الألباني المتناقض حيث قال في مختصر علوه السافل بعد كلام :.. فإنه يتضمن نسبة القعود إلى الله عز وجل وهذا يستلزم نسبة الاستقرار عليه تعالى وهذا مما لم يرد فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله عز وجل. اهـ وقال في ضعيفته ج٢ ص٢٥٦ : فاعلم أن إقعاده ﷺ على العرش ليس فيه إلا هذا الحديث الباطل وأما قعوده تعالى على العرش فليس فيه حديث يصح.. اهـ المراد منه.

---

[٣٧٤] وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد ج٤ ص٤٨ هكذا :

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده

والكل كذب فقاتل الله الكذب والكذابين ومن يدافع عنهم.

قلت[الشيخ القنوبي] : بل ولم يثبت شيء عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في العلو الحسي وما استدلوا به على ذلك فكذب موضوع وباطل مخترع مصنوع وما صح من ذلك فلا دليل فيه على ذلك البتة، وبيان ذلك في غير هذا الموضع.

وكما أنه لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - شيء من ذلك، كذلك لم يثبت شيء عن صحابته - رضي الله تعالى عنهم -، وما روي عنهم فكذب صريح عليهم.

ونحن نتحدى هؤلاء الحشوية أن يأتوا لنا برواية صحيحة فيها التصريح بالاستقرار أو الاستواء الحسي وليستظهروا على ذلك بمن شاءوا ولو بالثقلين جميعا، كما أننا نتحدى أرباب هذه النحلة للمناظرة في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقدية.

هذا وكما أنهم كذبوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصحابته - رضي الله تعالى عنهم - في هذه المسألة وغيرها كذلك كذبوا على الأئمة الأربعة حيث نسبوا إليهم القول بالاستواء الحسي وهم كاذبون وإليك بيان ذلك :-

١- الإمام أبو حنيفة :

نسبوا إليه أنه قال : من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سبع سماوات.

والجواب : أن هذا الكلام كذب باطل مصنوع على أبي حنيفة وذلك لأن الراوي لهذا الكلام هو أبو مطيع البلخي وهو كذاب دجال، قال ابن معين : ليس بشيء، وقال مرة ضعيف، وقال أحمد : لا ينبغي أن يروى عنه شيء، وقال البخاري : ضعيف صاحب رأي، وقال النسائي : ضعيف، وقال أبو حاتم : كان مرجئا كذابا، وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثا كما في ترجمة عثمان بن عبد الله الأموي، قال

ابن أبي العز شارح الطحاوية الحشوي المجسم الضال ج٢ ص٤٨٠ نقلا عن ابن كثير : وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم.اهـ

هذا ما قاله هنا بينما قال بعدما أورد الأثر السابق ص ٣٨٧ : ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك.. فتأمل في كلاميه واحكم عليه بما شئت. وأبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام الراوي لهذا الأثر لا يحتج بنقله ولا كرامة لأنه مجسم خبيث قائل بالحلول والاتحاد كما قال ابن تيمية كما نقله الإمام ابن السبكي في "الطبقات الكبرى" ج٤ ص٢٧٢ نقلا عن الحافظ الذهبي. اهـ

وعلى تقدير صحة هذا الكلام فقد أجاب عنه الإمام ابن عبد السلام في حل الرموز كما نقله عنه القاري في " شرح الفقه الأكبر " ص ٢٧١ قال : من قال لا أعرف الله تعالى في السماء أم في الأرض كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه. اهـ

قال القاري : ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح - يعني شارح الطحاوية المجسم الضال - مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد. اهـ كلام القاري.

على أن الإمام أبا حنيفة قد صرح بنفي الاستقرار على العرش كما في كتابه "الوصية" كما في شرح الفقه الأكبر " ص ٦١ حيث قال: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه، واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار

محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا. اهـ

٢-الإمام مالك بن أنس: -

فإنهم يروون عنه أنه قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

والجواب : أن هذا لم يثبت عن مالك من رواية صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة خفيفة الضعف، ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يوضح لنا ذلك ونحن بحمد الله على أتم الاستعداد لنجيب عليه وندحضه بالحجة والبرهان، وإنما جاء عنه بلفظ ((الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)) وهذا قاصمة لظهور المجسمة.

قال ابن اللبان في تفسير قول مالك هذا كما في " إتحاف السادة المتقين " ج٢ ص٨٢ قوله : كيف غير معقول أي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله : والاستواء غير مجهول أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب ؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه، والسؤال عنه بدعة ؛ أي حادث لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب وضع اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه، فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لصفات ربه شرع يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم عن المراد. اهـ "[٣٧٥]

[٣٧٥] السيف الحاد، ص٢٤-٢٧

٢- نقلا عن الأستاذ سيد قطب

بين الأستاذ سيد قطب في عدة مواضع من تفسيره معنى الاستواء حيث قال :

١- " والاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة، باللغة التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني، على طريقة القرآن في التصوير.. و"ثم" هنا ليست للتراخي الزماني، وإنما هي للبعد المعنوي. فالزمان في هذا المقام لا ظل له. وليست هناك حالة ولا هيئة لم تكن لله - سبحانه- ثم كانت. فهو - سبحانه- منزه عن الحدوث وما يتعلق به من الزمان والمكان. لذلك نجزم بأن " ثم " هنا للبعد المعنوي.. لأننا نستند إلى قاعدة كلية في تنزيه الله سبحانه عن تعاقب الهيئات والحالات، وعن مقتضيات الزمان والمكان "[٣٧٦]

٢- " والاستواء على العرش رمز لاستعلائه على الخلق كله. أما العرش ذاته فلا سبيل إلى قول شيء عنه. ولا بد من الوقوف عند لفظه. وليس كذلك الاستواء. فظاهر أنه كناية عن الاستعلاء. ولفظ.. ثم، لا يمكن قطعا أن يكون للترتيب الزمني، لأن الله سبحانه - لا تتغير عليه الأحوال. ولا يكون في حال أو وضع - سبحانه - ثم يكون في حال أو وضع تال. إنما هو الترتيب المعنوي. فالاستعلاء درجة فوق الخلق، يعبر عنها هذا التعبير "[٣٧٧]

---

[٣٧٦] في ظلال القرآن، ج٣/ص١٧٦٢-١٧٦٣

[٣٧٧] المرجع السابق، ج٥/ص٢٨٠٧. وجاء نحو هذا البيان لما يجب أن يعتقده المسلم في عدة مواضع من تفسيره، انظر في ظلال القرآن ج١/ص٢٨١ وج١/ص٢٩٠ وج٣/ص١٢٩٧ وج٤/ص٢٠٤٥ وج٤/ص٢٣٢٨ ج٥/ص٢٥٧٥

وكذلك ج٣/ص١٢٦٧ حيث قال : " والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حسا، فالله سبحانه جل عن التحيز، فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضى الله ".

هذا ما قاله سيد قطب في تفسيره ولكن العجب كل العجب من أولئك الناس الذين يدعون اتباع فكره وهم مع هذا لا يعرفون ما عليه الرجل من اعتقاد في ذات الله تعالى، بل نجدهم يلهثون خلف أقوال الحشوية ويدافعون عنها بكل حماسة.

ولندع المجال لكتاب الفرق والمقالات لكي يحدثونا عن أصل أقوال الدكتور ناصر العقل، ولنعرف صدق نسبتها إلى أهل السنة.

٣-نقلا عن الشهرستاني

قال الشهرستاني : ".. غير أن جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش وأحمد الهجيمي[٣٧٨] وغيرهم من أهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض إما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن..

وأما مشبهة الحشوية فذكر الأشعري عن محمد بن عيسى أنه حكى عن نصر وكهمش وأحمد الهجيمي أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة..

وحكى عن داود الخوارمي أنه.. قال : إن معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام

---

[٣٧٨] أحمد بن عطاء الهجيمي البصري الزاهد " عن خالد العبد قال الدارقطني متروك.. وقال الأزدي كان داعية إلى القدر متعبدا مغفلا، يحدث بما لم يسمع وقال زكريا الساجي قبله مثله، قال: وقال ابن المديني: أتيته يوما فجلست إليه فرأيت معه درجا يحدث به، فلما تفرقوا عنه قلت له: هذا سمعته؟ قال: لا، ولكن اشتريته وفيه أحاديث حسان أحدث بها هؤلاء ليعملوا بها، وأرغبهم أقربهم إلى الله، ليس فيه حكم ولا تبديل سنة. قلت له: أما تخاف الله؟ تقرب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ " (انظر لسان الميزان، ت:٦٨٩، ج١/ص٢٣٨)

ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء ..

وأما ما ورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والإتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة في قوله عليه السلام (خلق آدم على صورة الرحمن) وقوله (حتى يضع الجبار قدمه في النار) .. إلى غير ذلك أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام **وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فإن التشبيه فيهم طباع** حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وأن العرش لياط[٣٧٩] من تحته كأطيط الرحل الجديد وأنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع، وروى المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله. وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن أن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية.."[٣٨٠]

" وأما التشبيه فلأنهم [يقصد اليهود] وجدوا التوراة مليئا من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول عند طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك "[٣٨١]

٤- نقلا عن البغدادي

قال البغدادي : ".. ذكر الهشامية منهم: ...

[٣٧٩] ربما لينط

[٣٨٠] الملل والنحل للشهرستاني (المطبوع في هامش الفصل في الملل..)، ج١/ص ١١١-١١٣

[٣٨١] المرجع السابق، ج٢/ص٤٢

هؤلاء فرقتان، فرقة تنسب إلى هشام بن الحكم الرافضي، والفرقة الثانية تنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي. وكلتا الفرقتين قد ضمت إلى حيرتها في الإمامة ضلالتها في التجسيم، وبدعتها في التشبيه..

زعم هشام بن الحكم[382] أن معبوده جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل، عريض، عميق.. ثم قال : قد كان الله ولا مكان، ثم خلق المكان بأن تحرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه، ومكانه هو العرش "[383]

"ذكر اليونسية منهم: هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي.. وأفرط يونس هذا في باب التشبيه فزعم [أن] الله عز وجل يحمله حملة عرشه، وهو أقوى منهم، كما أن الكركي[384] يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه.."[385]

ولما تكلم البغدادي عن الكرامية قال : " وضلالات أتباعه [يقصد محمد بن كرام[386]] متنوعة أنواعا لا نعدها أرباعا ولا أسباعا، ولكنا نزيد على الآلاف آلافا،

---

[382] " هشام بن الحكم أبو محمد الشيباني من أهل الكوفة سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم وكان مجسما يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه ويزعم أن علم الله محدث ذكر ذلك ابن حزم وقال قتيبة في مختلف الحديث: كان من الغلاة ويقول بالجبر الشديد، ويبالغ في ذلك، ويجوز المحال الذي لا يتردد في بطلانه ذو عقل.." (لسان الميزان، ت: ٨٩٢٨/٧٢، ج٦/ص٢٣٤)

[383] الفرق بين الفرق، ص٦٥

[384] قال محقق (الفرق بين الفرق) : " في الأصل (الكرسي) تصحيف، والكرسي له أربع أرجل، لا رجلان، والعبارة مأخوذة عن مقالات الأشعري، قال الأشعري(واحتج يونس في أن الحملة تطيق حمل الباري وشبههم بالكركي وأن رجليه تحملانه وهما دقيقتان) والكركي -بوزن الكرسي- طائر قريب من الوز، أبتر الذنب، رمادي اللون، دقيق الرجلين طويلهما، يأوي إلى الماء أحيانا، وجمعه كراكي"(هامش رقم ٤ ص٧٠).

[385] المرجع السابق، ص ٧٠ وكذلك ص٢٢٨ وانظر أيضا الملل والنحل، ج٢/ص٢٢

ونذكر منها المشهور، الذي هو بالقبح مذكور. ومنها : أن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، وهذا شبيه بقول الثنوية.. وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر.. وأتباعه اليوم لا يبوحون بإطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفا من الشناعة عند الإشاعة، وإطلاقهم عليه اسم الجسم أشنع من اسم الجوهر"[٣٨٧] " وأعجب من هذا كله أن ابن كرام وصف معبوده بالثقل، وذلك أنه قال في كتاب (عذاب القبر) في تفسير قول الله عز وجل ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ إنها انفطرت من ثقل الرحمن عليها "[٣٨٨] .

".. ومنهم الكرامية في دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية وأنه محل الحوادث، وأنه مماس لعرشه.. "[٣٨٩]

وبعد ذكره لعقيدة الهشامية واليونسية والكرامية ذكر البغدادي عقيدة أهل السنة في مسألة الإستواء على العرش حيث قال:

وقالوا [يقصد أهل السنة] : بنفي النهاية والحد عن صانع العالم، على خلاف قول هشام بن الحكم الرافضي في دعواه أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه، وخلاف قول من زعم من الكرامية أنه ذو نهاية من الجهة التي يلاقي منها

---

[٣٨٦] محمد بن كرام السجستاني العابد المتكلم شيخ الكرامية ساقط الحديث على بدعته.. قال بن حبان خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ومن الأحاديث اوهاها.. ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى: أنه جسم لا كالأجسام.. " (انظر لسان الميزان، ت: ٧٩٤٣/١١٥٨، ج٥/ص٤٠٠)

[٣٨٧] الفرق بين الفرق، ص٢١٦

[٣٨٨] المرجع السابق، ص٢١٨

[٣٨٩] المرجع السابق، ص٢٢٨

العرش... وأجمعوا على إحالة وصفه بالصورة والأعضاء، على خلاف قول من زعم من الغلاة الروافض ..."[390]

".. وأجمعوا [يقصد أهل السنة] على أنه لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، على خلاف قول من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي ﷺ : إن الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته، وقال أيضا: قد كان ولا مكان، وهو الآن على ما كان.."[391]

٥- نقلا عن ابن حزم

" قال أبو محمد ذهب طائفة إلى القول بأن الله تعالى جسم، وحجتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم، وقالوا: إن الفعل لا يصح إلا من جسم والبارئ تعالى فاعل فوجب أنه جسم، واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والأيدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى ﴿ وجاء ربك ﴾ و ﴿ يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ وتجليه تعالى وبأحاديث فيها ذكر القدم واليمين والرجل والأصابع والتنزل..

قال أبو محمد: وهذان الاستدلالان فاسدان، أما قولهم: إنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض فإنها قسمة ناقصة وإنما الصواب أنه لا يوجد في العالم إلا جسم أو عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثها جسما أو عرضا لكان يقتضي فاعلا فعله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا، وهذا برهان يضطر إليه كل ذي حس

---

[390] المرجع السابق، ص ٣٣٢

[391] المرجع السابق، ص ٣٣٣

بضرورة العقل ولا بد، وأيضا فلو كان **البارئ تعالى عن إلحادهم** جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره **وهذا إبطال التوحيد وإيجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه وإيجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر** وقد تقدم إفسادنا لهذا القول....

".. فإن قالوا لنا إنكم تقولون إن الله عز وجل حي لا كالأحياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالأشياء فلم منعتم القول بأنه جسم لا كالأجسام قيل لهم وبالله تعالى التوفيق لولا أن النص الوارد بتسميته تعالى بأنه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان بتسميته جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول إنه لا كالأجسام كما قلنا في عليم وقدير وحي ولا فرق.."[٣٩٢]

".. وقال الأشعري إن المراد بقول الله تعالى أيدينا إنما معناه اليدان وإن ذكر الأعين إنما معناه عينان وهذا باطل مدخل في قول المجسمة.. "[٣٩٣]

".. وكذلك صح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن جهنم لا تملأ حتى يضع فيها قدمه، وصح أيضا في الحديث حتى يضع فيها رجله. ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله ﷺ في حديث آخر صحيح أخبر فيه أن الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقا يدخلهم الجنة وأنه يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها..

ومعنى رجله نحو ذلك لأن الرجل الجماعة في اللغة أي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها. وكذلك الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ

---

[٣٩٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢/ص٩٢-٩٣

[٣٩٣] المرجع السابق، ج٢/ص ١٢٧

قال إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عز وجل أي بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل..

وأخبر عليه السلام أن الله يبدو للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر بين وهو أنهم يرون صورة الحال من الهول والمخافة غير التي يظنون في الدنيا..

.. وكذلك ما صح عن النبي ﷺ عن يوم القيامة أن الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ﴾ وإنما هو إخبار عن شدة الأمر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها..

والعجب ممن ينكر هذه الأخبار الصحاح وإنما جاءت بما جاء به القرآن نصا ولكن من ضاق علمه أنكر ما لا علم له به وقد عاب الله هذا فقال ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ "[٣٩٤]

قال ابن حزم : "..إن الله تعالى لا في مكان ولا في زمان أصلا وهو قول الجمهور من أهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ما عداه..."[٣٩٥]

٦- نقلا عن ابن العربي

قال ابن العربي : " وقد بينا في غير موضع أن الكائدين للإسلام كثير، والمقصرون فيه كثير، وأولياؤه المشتغلون به قليل، فممن كاده الباطنية، وقد بينا جملة أحوالهم. وممن كاده الظاهرية، وهم طائفتان : إحداهما : المتبعون للظاهر في

---

[٣٩٤] المرجع السابق، ج٢/ص١٢٨-١٢٩

[٣٩٥] المرجع السابق، ج٢/ص٩٨

العقائد والأصول. الثانية : المتبعون للظاهر في الأصول، وكلا الطائفتين في الأصل خبيثة، وما تفرغ عنهما خبيث مثلهما، فالولد من غير نكاح لغية، والحية لا تلـد إلا حية، وهذه الطائفة الآخذة بالظاهر في العقائد، هي في طرف التشبيه، كالأولى في التعطيل، وقد بليت بهم في رحلتي وتعرضوا لي كثيرا دون بغيتي،..

وقالوا حين سمعوا : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ [البقرة : ٢١٠] ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ [الفجر : ٢٢] ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ [النحل : ٢٦] (وينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا)، أنه يتحرك وينتقل، ويجيء ويذهب من موضع إلى موضع، ولما سمعوا قوله: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] قالوا : إنه جالس عليه، متصل به، وأنه أكبر بأربعة أصابع، إذ لا يصح أن يكون أصغر منه لأنه العظيم، ولا يكون مثله، لأنه ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] فهو أكبر من العرش بأربعة أصابع ....

.. وقرأ القارئ : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾. قال لي أخصهم : فرأيت - يعني الحنابلة - يقومون في أثناء المجلس ويقولون : قاعد، قاعد بأرفع صوت، وأبعده مدى، <u>وثار إليهم أهل السنة من أصحاب القشيري</u>، ومن أهل الحضرة، وتثاور الفئتان، وغلبت العامة، فأجحروهم المدرسة النظامية، وحصروهم فيها، فرموهم بالنشاب فمات منهم قوم....

وقالوا: إنه يتكلم بحرف وصوت، وعزوه إلى أحمد بن حنبل، وتعدى بهم الباطل، إلى أن يقولوا : إن الحروف قديمة، وقالوا : إنه ذو يد، وأصابع، وساعد وذراع، وخاصرة، وساق، ورجل، يطأ بها حيث شاء، وأنه يضحك ويمشي ويهرول،..

.. وكل منهم ذو أتباع من العوام، جمعا غفيرا، عصبة عصية عن الحق، وعصبية على الخلق. ولو كانت لهم أفهام ورزقوا معرفة بدين الإسلام، لكان لهم من أنفسهم وازع، لظهور التهافت على مقالاتهم، وعموم البطلان لكلماتهم.ولكن الفدامة استولت عليهم، فليس لهم قلوب يعقلون بها، ولا أعين يبصرون بها ، ولا آذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل...

.. وقبل وبعد، فينبغي أن تعلموا أن هذه الطائفة في حفظ ظاهر هذه الأخبار، لا يقال :إنها بنت قصرا، أو هدمت مصرا، بل هدمت الكعبة، واستوطنت البيعة، وحذار أن تنشئوا معهم دليلا، ولا تستأنفوا معهم من الكلام نقيرا ولا فتيلا، فليسوا لذلك أهلا، ولا ينجع فيهم أن ينشر ذلك معهم، إلا أن تدخل إليهم من بابهم، وهو أيسر طريق إليهم في الكشف لضلالهم ولا تلتزم معهم مذهبا إلا أن تبطل رأيهم، ولا يظهر لك اعتقاد إلا رد الكلام إلى القرآن والسنة، وما أجمعت عليه هذه الأمة، وهم قد خالفوا الكل، فالمهم إفساد مقالتهم وبيان ضلالتهم، فيقال لهم : ما لكم أصحاب إلا اليهود ....

.. ثم نعطف عنان القول فنقول : قوله : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ وأنتم قد قلتم : إنه أكبر من العرش مقدارا، كيف يشتمل عليه ظل الغمام؟ وكيف يأتي الحق مع الخلق يوم الفصل أو يأتي البنيان وهو أكبر من العرش، والعرش أكبر من السماوات والأرض؟

.. فلما قال : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كان معناها هنا في المطلوب ثلاثة معان : معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش، فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو في العربية لمعان فأيها تريدون، وكذا استوى عليه، يحتمل خمسة عشر معنى في اللغة، فأيها تريدون؟ ... ولم قلتم : إن معنى استوى،

قعد أو جلس؟ فتحكمون باتصاله به، ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيما بقدر جسمي حتى تقولوا : إنه أكثر أجزاء منه. ثم تحكمكم بأنه أكبر منه بأربع أصابع، تحكم لا معنى له، وكنت أقضي عجبا من هذه النازلة..."[396]

نكتفي بهذا القدر من قول ابن العربي وفيه الكفاية لدحض قول دعاة الحشوية الذين ينسبون أنفسهم إلى أهل السنة زورا وكذبا وبهتانا.

خاتمة الفصل الرابع

وهكذا يتبين لك أخي القارئ أن الذي يدعيه ناصر العقل من أن الإباضية خالفت أهل السنة في هذه المسائل إنما هو قول باطل كذبه أهل السنة أنفسهم، ونجدهم فوق ذلك ينسبون تلك الأقوال التي يعتقدها ناصر العقل وجماعته إلى الحشوية المتأثرة بمنهج اليهود في وصف الذات العلية.

وإذا قمنا بعمل مقارنة بين ما كتب عن أهل النهروان والإباضية وما كتب عن الحشوية في كتب المقالات التي بين أيدينا لنجد الآتي:

١) الذي قاله كتاب المقالات عن أهل النهروان والإباضية يفتقر إلى الموضوعية في البحث ويكذبه الواقع الصادق الذي ينطق بخلاف ما تناقلته تلك الكتب. لهذا جاءت الأحكام من قبل الكتاب بعيدة كل البعد عن العدل والإنصاف.

٢) وأما الذي ذكره كتاب المقالات عن الحشوية تصدقه عقيدة الدكتور ناصر العقل وجماعته كما هو واضح من كتبهم. والأحكام التي قال بها كتاب المقالات في حق عقيدة الحشوية -كما مر بك أعلاه- إنما هي صادرة من منطلق الذود والدفاع عن عقيدة أهل السنة كما يلمس ذلك من كتاباتهم.

---

[396] النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم، تحقيق الدكتور عمار طالبي، ص ٢٠٨ -٢١٤. وكذلك اقرأ ما سطره ابن العربي في نفس الكتاب من ص٢٢٠ إلى ص ٢٣١.

وهكذا يتبين لنا أنه ليس هناك من متعلق لمن أساء إلى الفكر الإباضي في كتب المقالات. وأن الذي جاء معبرا عن عقيدة أصحاب تلك الكتب إنما هو مناقض ومحارب للعقيدة التي يدعو إليها كل من الدكتور صابر طعيمة والدكتور ناصر العقل.

فالدكتور صابر طعيمة والدكتور ناصر العقل أرادا أن يمدا سلمهما المتساقط ليطاولا به الفكر الإباضي السامق، ولكنهما وجدا نفسيهما وقد ألقي بهما على رأسيهما في حفرة لا خروج لهما منها إلا بترك العناد واتباع الحق والتسليم لأهل البصائر والعقول.

الفصل الخامس

أحداث تاريخية

في هذا الفصل سنناقش الأحداث التاريخية التي نسبت إلى أهل النهروان وأتباعهم وسنتعرف على بعض من أعمال جنود بني أمية في الساحة الإسلامية.

ويتكون هذا الفصل من خمسة أقسام وخاتمة:

القسم الأول: قضية التحكيم ومعركة النهروان

القسم الثاني : تهمة التشريك والتكفير

القسم الثالث: تهمة استعراض الناس وقتل الأبرياء

القسم الرابع : قصة قتل الإمام علي كرم الله وجهه

القسم الخامس : قصة اجتماع المحكمة بابن الزبير

القسم الأول: قضية التحكيم ومعركة النهروان

اعتمد كثير من الكتاب على تاريخ الطبري كمصدر أساسي للمعلومات عن أحداث الحكومة التي وقعت بين الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- ومعاوية بن أبي سفيان. والذي يهمنا في هذا البحث هو دور أهل النهروان في تلك الأحداث التي أعقبت حرب صفين.

روايات اعتمد عليها كتاب التاريخ والفرق

نقل الإمام الطبري من طريق أبي مخنف التالف ما نصه:

" ([397]).. أن عليا قال :.. ويحكم ! إنهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنا ومكيدة، فقالوا له : ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله.. فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي، في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : يا علي، أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان ؛ إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه ؛ والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك.."[398]

"([399]).. فقال الناس : فإنا قد رضينا وقبلنا، فقال أهل الشام : فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص ؛ فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد : فإنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، قال علي : فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني

---

[397] سند هذه الرواية هو : " قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه :.."

[398] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٠١، وانظر كذلك " مقالات الإسلاميين " ص٤

[399] سند هذه الرواية هو : " قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، عن رجل من النخع .."

الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى. فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي : لا نرضى إلا به.. "[٤٠٠]

"([٤٠١]).. ولما قدم علي الكوفة وفارقته الخوارج، وثبت إليه الشيعة[٤٠٢] فقالوا : في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت ؛ فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان..

وبعث علي ابن عباس إليهم، فقال : لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك.. فخرج علي في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين.. ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه..

قال : أنشدكم بالله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم : نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم : إني أعلم بالقوم منكم.. امضوا على حقكم وصدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة. فرددتم علي رأيي، وقلتم : لا، بل نقبل منهم.. قالوا : فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال : ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة. ادخلوا مصركم رحمكم الله ! فدخلوا من عند آخرهم..

---

[٤٠٠] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٠٢، وانظر " مقالات الإسلاميين" ص٤

[٤٠١] سند هذه الرواية هو: " قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب، عن عمارة بن ربيعة، قال:.."

[٤٠٢] ذكر عبد الرزاق أن الذين بايعوا الإمام علي - كرم الله وجهه - على الموت أربعون ألفا، والمرء يتساءل عن هؤلاء الناس أين ذهبوا بعد معركة النهروان؟ ولماذا لم يتجهوا إلى بلاد الشام لمحاربة معاوية؟ لماذا تركوا الإمام عليا -كرم الله وجهه- يواجه الجيوش الأموية وهي تنتقص من أراضي خلافته؟. (انظر مصنف عبد الرزاق، الرواية : ٩٧٧٠، ج٥/ص٤٦١)

وأما الخوارج فيقولون : قلنا : صدقت، قد كنا كما ذكرت، وفعلنا ما وصفت، ولكن ذلك كان منا كفرا، فقد تبنا إلى الله عز وجل منه، فتب كما تبنا نبايعك، وإلا فنحن مخالفون.."[403]

"([404]) أن عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج : زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له : لا حكم إلا لله، فقال علي : لا حكم إلا لله، فقال له حرقوص : تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا، فقال لهم علي : قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا، وشرطنا شروطا، وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا، وقد قال الله عز وجل ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ﴾[405]

فقال له حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه.. فقال له زرعة بن البرج : أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك ؛ أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي : بؤسا لك، ما أشقاك ! كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح.. إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز وجل، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها؛ فخرجا من عنده يحكمان "[406]

---

[403] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٠٩ - ١١٠ وانظر نحو هذا القول عند الطبري أيضا ج٣/ص١٢٠. وذكر البلاذري نحو هذا القول من طريق أبي مخنف (انظر أنساب الأشراف، ج٣/ص١٢١-١٢٣)

[404] سند هذه الرواية هو: ' قال أبو مخنف: عن أبي المغفل، عن عون بن أبي جحيفة ..'

[405] سورة النحل : ٩١

[406] تاريخ الطبري ج٣ / ص١١٣ - ١١٤

هذه الروايات التي نقلها الطبري في كتابه واعتمد عليها الكتاب الذين لم ينصفوا أهل النهروان ضعيفة باطلة ساقطة لورودها من قبل أبي مخنف الراوي التالف المتروك[407].

ويعجب الإنسان من أناس حملوا من الإجازات العلمية ما تؤهلهم للوصول إلى معرفة الغث من السمين من الروايات ومع هذا نجدهم لا يبالون من أي مورد يستقون، ولا من أي نبع يشربون، كل همهم الكيد لأهل النهروان وأتباعهم الإباضية الذين وقفوا أمام غطرسة بني أمية وظلم بني العباس وضحوا بأنفسهم لأجل الخلافة الراشدة.

فكل الذين نالوا من أهل النهروان نجدهم يعتمدون على روايات ضعيفة أبطالها أناس لم تحفل الأمة بأخبارهم بل أطلقت عليها وابلا من قذائف الحق فأصبحت في أنظار أهل الحق والاستقامة ركاما تحبط مقتنيها وتردي به في مضائق الجهل.

· فقد تبين لك أعلاه أن بطل هذه الرواية هو أبو مخنف التالف. وأما متنها فيتناقض مع رواية أخرى ذكرها الإمام أحمد والنسائي وابن أبي شيبة وأبو يعلى.

رواية تجاهلها كتاب التاريخ والفرق

قال الإمام أحمد[408] :

---

[407] لسان الميزان ت :٨/٦٧٧٦، ج٤ / ص٥٨٤ وكذلك كتاب الجرح والتعديل ت: ١٠٣٠ ، ج٧ /ص١٨٢

[408] مسند الإمام أحمد، الرواية : ١٥٤٠٨.

وجاءت هذه الرواية عند النسائي في السنن الكبرى " أنا أحمد بن سليمان نا يعلى بن عبيد نا عبد العزيز ابن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل أسأله... " (الرواية : ١١٥٠٤، ج٦/ص٤٦٣).

وجاءت هذه الرواية أيضا في مصنف ابن أبي شيبة " ابن نمير قال حدثنا عبد العزيز ابن سياه قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال أتيته فسألته .. " (الرواية : ١٩٧٦٠، ج١٥/ص٣١٧)

" حدثنا يعلى بن عبيد[409] عن عبد العزيز ابن سياه[410] عن حبيب بن أبي ثابت[411] قال أتيت أبا وائل[412] في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان فيم استجابوا له وفيم فارقوه وفيم استحل قتالهم؟ قال: كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية أرسل إلى

وجاءت هذه الرواية أيضا عند أبي يعلى " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا عبد العزيز بن سياه حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال أتيته فسألته .. " (الرواية: ٤٧٣، ج١/ص٣٦٤).

[409] يعلى بن عبيد بن أمية الأيادي

"قال صالح بن أحمد عن أبيه كان صحيح الحديث وكان صالحا في نفسه وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد : يعلى أصح حديثا من محمد بن عبيد وأحفظ. وقال إسحاق ابن منصور عن ابن معين ثقة. وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ضعيف في سفيان ثقة في غيره. وقال أبو حاتم صدوق.. قلت [ابن حجر] :.. وقال [ابن سعد]: ثقة كثير الحديث.." (تهذيب التهذيب، ت : ٨١٦٥، ج١١ /ص٣٥١)

[410] عبد العزيز بن سياه الأسدي الحماني الكوفي

" قال ابن معين وأبو داود : ثقة وقال أبو زرعة به وهو من كبار الشيعة وقال أبو حاتم محله الصدق. وذكره ابن حبان في " الثقات ". قلت [ابن حجر] : ووثقه العجلي وابن نمير ويعقوب بن سفيان "(تهذيب التهذيب، ت : ٤٢٥٢، ج٦/ ص٢٩٩)

[411] حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار.. أبو يحيى الكوفي

".. وقال العجلي : كوفي، تابعي، ثقة. وقال ابن معين، والنسائي : ثقة. وقال ابن أبي مريم، عن ابن معين : ثقة حجة.. وقال الأزدي : وحبيب ثقة صدوق.. وقال ابن خزيمة في صحيحه : كان مدلسا.." (تهذيب التهذيب، ت : ١١٤٨، ج ٢ / ص ١٦٥) كون حبيب مدلسا لا يضر هذه الرواية لأنه صرح فيها بالسماع عن شيخه أبي وائل.

[412] أبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي

".. وقال إسحاق بن منصور، عن ابن معين : ثقة لا تسأل عن مثله. وقال وكيع : كان ثقة. وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث.. وقال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه ثقة.." (تهذيب التهذيب، ت : ٢٩١٤، ج٤/ ص٣٢٩ - ٣٣٠)

علي بمصحف وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ فقال علي: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج[413]

---

[413] المتتبع للمعاني التي استخدمت لأجلها كلمة الخوارج يجدها متباينة ومختلفة، وهذا التباين مرتبط باختلاف المقاصد:

١) كلمة "الخوارج" في هذه الرواية تعني الذين عارضوا التحكيم الذي جرى بين الإمام علي -كرم الله وجهه- ومعاوية بن أبي سفيان، وهذا المدلول قبله بعض أتباع أهل النهروان لأنهم لم يجدوا في ذلك أي حرج.

٢) فسر الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كلمة "الخوارج" في الذين قتلوا الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه، ومن المعلوم أن عمار بن ياسر قتل يوم صفين.انظر رواية الحاكم ص ٢٢٠

٣) وجاءت كلمة "الخوارج" في كتب السير عند الإباضية لتحمل معنى الخروج على الظلم والجور الذي مارسه عمال بني أمية وكذلك الخروج على الدين الذي قام به نافع بن الأزرق. فقد ذكر أحد علماء الإباضية هذين المعنيين في فقرة واحدة حيث قال: ".. وكذلك عبيد الله بن زياد وأشياعهم ففارقهم المسلمون وأنكروا جورهم وخطئوا من دان بطاعتهم أو تولاهم أو تولى لهم، فلما كثر الجور واستخفوا الإسلام خرج عليهم المرداس بن حدير فيمن اتبعه فأظهر دين المسلمين ودعا إلى طاعة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجاهد الجبابرة على ذلك حتى قتل.. وعلى ذلك تتابعت الخوارج من أهل الحق، فلما خرج نافع ابن الأزرق انتحل الهجرة وسبى أهل القبلة واستحل استعراضهم بالقتل وسماهم بالشرك. وتتابعت خوارج الجور على سبي أهل القبلة وتسميتهم بالشرك. ففارقهم عبد الله بن إباض وأنكر عليهم وبين ضلالهم، والمسلمون معه ممن كان في عصره ومشهور فضلهم وخطئوا الخوارج وبينوا ضلالتهم ولم يرضوا لأنفسهم بالسكوت، وأنكروا عليهم وعلى جميع الجبابرة ومن شايعهم ودان بطاعتهم.."(انظر السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، ج٢/ص٨٤-٨٥)

٤) وفي هذا العصر فسر الشيخ محمد الغزالي كلمة "الخوارج" في الصحابة رضوان الله عليهم حيث قال: " فقد كان المسلمون بعد تسعة عشر عاما من بدء الدعوة يعدون خوارج على القانون! كان

المشركون يشمئزون من عقيدة التوحيد، ويبطشون بجميع دعاتها لو استطاعوا !." (انظر السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ١٩٦)

٥) وفي هذا العصر أيضا وصف الأستاذ الشيخ محمد قطب الصحابة بـ " الخارجين " حيث قال:

- ".. وكان حديث الملأ في ندواتهم حين يتداولون الحديث في شأن هذه الفئة الخارجة عليهم، التي لا تستجيب لتهديد، ولا يثني عزمها إيذاء.."(انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ص ٧٢)
- ".. ستكون الصورة أنها معركة داخلية بين بعض الأفراد الخارجين على النظام، الخارجين على أهليهم وذويهم وأولي الأمر فيهم، وبين السلطة الشرعية التي تقوم بتأديبهم لتستتب الأمور على الوضع الذي كانت عليه قبل ظهور أولئك المشاغبين الناشزين الذين خرجوا على كل عرف مألوف.." (انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ص ٧٩)

٦) والأستاذ سيد قطب وصف أصحاب الكهف والصحابة بـ " الخارجين " حيث قال:

- ".. وهم يحذرون أن ينكشف أمرهم ويعرف مخبؤهم، فيأخذهم أصحاب السلطان في المدينة فيقتلوهم رجما -بوصفهم خارجين على الدين لأنهم يعبدون إلها واحدا في المدينة المشركة!- أو يفتنوهم عن عقيدتهم بالتعذيب." (انظر في ظلال القرآن، ج٤/ص٢٢٦٤)
- ".. في حين وقف المجتمع الجاهلي يدفع عن وجوده الذاتي خطر هذا التجمع الجديد الخارج عليه قبل اللقاء في المعركة الحربية.." (انظر في ظلال القرآن، ج٣/ص١٥٥٨)

٧) وهناك الكثير من الكتاب الذين أعطوا كلمة " الخوارج " معنى آخر، فمثلا ابن خلدون اعتبر الصراع لأجل السيطرة والحكم هو صراع بين دولة قائمة وخوارج منازعين لها. وهذا التعريف ينطبق على كل الدول التي تمكنت من الحكم بعد منازعة الدول السابقة لها. وخير مثال على ذلك هو دولة بني العباس التي قامت على أنقاض دولة بني أمية بعد معارك وحروب بدأت من خراسان حيث منبت الدعوة العباسية وانتهت في صعيد مصر حيث مقتل آخر ملوك بني أمية.

فقد قال ابن خلدون ".. فتتجاسر الرعايا على بعض الدعوة في الأطراف ويبادر الخوارج على الدولة من الأعياص وغيرهم.. ولا يزال ذلك يتدرج ونطاق الدولة يتضايق حتى تصير الخوارج في أقرب الأماكن إلى مركز الدولة.."(انظر المقدمة، ص٣٦٤. وانظر كذلك نحو هذا القول في المقدمة ص ٢٢٩، ٢٣٢،٣٣٤،٣٥٠، ٣٧٦)

٨) ويربط ابن خلدون حركة ظهور الخوارج بحركة الكواكب والنجوم، فقد قال: ".. وهذا القران الذي هو قران العلويين ينقسم إلى كبير وصغير ووسط.. والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج وبعد عشرين سنة يقترنان في برج آخر على تثليثه الأيمن في مثل درجه أو دقائقه.. والصغير [يدل] على

ونحن ندعوهم يومئذ القراء[414] وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا

ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن.. وبرج السرطان هو طالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المريخ فتعظم دلالة هذا القران في الفتن والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند.." (انظر المقدمة، ص٤١٧)

إنه لمن المفيد للقارئ أن يقرأ ما كتبه الشيخ الدكتور فرحات الجعبيري حول معنى كلمة الخوارج وعن الأسماء التي تسمى بها أتباع أهل النهروان وعن الأسباب التي جعلت الإباضية يرفضون المعنى الاصطلاحي لكلمة " الخوارج " في هذا العصر. (انظر البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٨٢، ٨٨..)

[414] قال ابن خلدون في شرحه لمعنى لكلمة القراء:

".. ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم. وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي ﷺ أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم. وكانوا يسمون لذلك القراء أي الذين يقرأون الكتاب لأن العرب كانوا أمة أمية. فاختص من كان منهم قارئا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ. وبقي الأمر كذلك صدر الملة.. وكمل الفقه وأصبح صناعة وعلما فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء.."(انظر المقدمة، ص٥٦٣-٥٦٤).

وقال في موضع آخر: " والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ولا دفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة. وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله إلى القراء أي الذين يقرأون الكتاب وليسوا أميين لأن الأمية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عربا فقيل لحملة القرآن يومئذ قراء إشارة إلى هذا. فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة عن [رسول] الله لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث الذي هو في غالب موارده تفسير له وشرح " (انظر المقدمة، ص ٧٤٧).

وقول ابن خلدون هذا له شواهد كثيرة من كتب السنة نذكر منها مثالا واحدا من صحيح الإمام مسلم:

"حدثني محمد بن حاتم حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك قال جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار **يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم** النبي ﷺ إليهم فعرضوا

وبينهم فتكلم سهل بن حنيف فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على باطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبدا قال فرجع وهو متغيظ فلم يصبر حتى أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه الله أبدا قال فنزلت سورة الفتح قال فأرسلني رسول الله ﷺ إلى عمر فأقرأها إياه قال يا رسول الله وفتح هو قال نعم"

هذه الرواية الصحيحة تنسف كل الأخبار[٤١٥] التي سطرت في كتب المقالات وتجعلها هباء منثورا، فالعجب كل العجب من أولئك الناس الذين يدعون اتباع الإمام أحمد وهم لا يأخذون بما صح من روايات مسنده، بل نجدهم يلهثون خلف أولئك الذين أسقط عدالتهم الإمام أحمد وغيره من علماء الجرح والتعديل.

لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال وأتى رجل حراما، خال أنس، من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله ﷺ لأصحابه إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا " (المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجاج- الرواية :٤٨٩٤، م٧،ج١٣/ص٤٩)

[٤١٥] قال الدكتور حسين عبيد غانم غباش بعد أن ذكر رواية القلهاتي (العالم الإباضي) والتي يتفق معناها مع معنى رواية الإمام أحمد هذه : " هذه الرواية للوقائع تعيد وضع مجموعة من كتابات مؤرخين مسلمين غير إباضيين، وعلى الأخص ما يدعي منها أن الخوارج شجعوا عليا على قبول مبدأ التحكيم، موضع المساءلة ، بل ويدحضها. " (انظر عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٥٣)

من هذه الرواية يتضح لنا:

١- أن الواقع الصادق الذي كان عليه أهل النهروان هو التضحية بالأرواح في سبيل الخلافة العظمى لكي تبقى مصونة الجانب في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

٢- وكذلك قبول الإمام علي -كرم الله وجهه- للحكومة في مسألة من يكون خليفة المستقبل هو أمر أقدم عليه الإمام علي -كرم الله وجهه- من غير أن يجبره عليه أحد.

٣- أن أساس الحكومة وشرطها لم يضمن بقاء خاتم الخلافة في أصبع الإمام علي.

٤- لم يكن من شروط الصلح أن يذعن معاوية لأمر الخليفة علي -كرم الله وجهه- ويظهر الطاعة والاستسلام.

وجاء عند ابن أبي شيبة وأبي يعلى زيادة على رواية الإمام أحمد والنسائي السابقة:

".. ثم إنهم خرجوا بحوراء أولئك العصابة من الخوارج بضعة عشر ألفا فأرسل إليهم علي ينشدهم الله فأبوا عليه فأتاهم صعصعة بن صوحان فأنشدهم وقال علام تقاتلون خليفتكم قالوا مخافة الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجعوا وقالوا نسير على ما جئنا فإن قبل علي القضية قاتلنا على ما قاتلنا يوم صفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى بلغوا النهروان فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس قتلا[٤١٦] قال أصحابهم ويلكم ما على هذا فارقنا عليا فبلغ عليا أمرهم فقام فخطب الناس فقال ما ترون أنسير إلى أهل الشام أم نرجع إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم قالوا بل نرجع إليهم فذكر أمرهم فحدث عنهم بما قال فيهم

[٤١٦] جاء عند أبي يعلى: " ليلا " وقد اعتمدنا على رواية ابن أبي شيبة في إثبات كلمة "قتلا "

رسول الله ﷺ إن فرقة تخرج عند اختلاف من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق علامتهم رجل منهم يده كثدي المرأة فساروا حتى التقوا بالنهروان فاقتتلوا قتالا شديدا فجعلت خيل علي لا تقوم لهم فقام علي فقال يا أيها الناس إن كنتم إنما تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم وإن كنتم إنما تقاتلون لله فلا يكون هذا فعالكم فحمل الناس حملة واحدة فانجلت الخيل عنهم وهم مكبون على وجوههم فقال علي اطلبوا الرجل فيهم فطلب الناس الرجل فلم يجدوه حتى قال بعضهم غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم قال فدمعت عين علي فدعا بدابته فركبها فانطلق حتى أتى وهدة فيها قتلى بعضهم على بعض فجعل يجر بأرجلهم حتى وجد الرجل تحتهم فأخبروه فقال علي الله أكبر وفرح الناس ورجعوا وقال علي لا أغزو العام ورجع إلى الكوفة وقتل رحمه الله واستخلف حسن وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة إلى معاوية "

من هذه الزيادة التي جاءت عند ابن أبي شيبة وأبي يعلى يتضح لنا الآتي:

١- أن عدد الذين انفصلوا من جيش الإمام علي -كرم الله وجهه- يفوق العشرة آلاف من القراء الفقهاء الدارسين للكتاب العزيز والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

٢- الأسباب التي بدأت بها حرب صفين - وهي اخضاع أهل الشام لأمر الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه- لم تزل قائمة وقت قبول التحكيم من قبل الإمام علي كرم الله وجهه لهذا رفض أهل النهروان الحكومة من أساسها، وهذا يظهر من قولهم: ".. فرجعوا وقالوا نسير على ما جئنا فإن قبل علي القضية قاتلنا على ما قاتلنا يوم صفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى بلغوا النهروان.."

٣- بعد نهاية حرب النهروان ظهر الحزن على أصحاب الإمام علـــي -كــرم الله وجهه- وذرفت عينه دموعا على اتهامهم له بإغراره لهم من إخوانهم، ويتضح ذلـك من قول الراوي: ".. قال بعضهم غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم قـــال فدمعت عين علي.. "

٤- أن هناك فرقة انفصلت عن أهل النهروان فأخذت تهد الناس قتلا، فما كان مـــن أهل النهر إلا أن نابذوهم ودعوا عليهم بالويل. ويتضح ذلك من قول الـــراوي : ".. فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس قتلا قال لهم أصحابهم ويلكم ما على هـــذا فارقنا عليا فبلغ عليا أمرهم فقام فخطب الناس فقال ما ترون أنسير إلى أهل الشام أم نرجع إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم قالوا بل نرجع إليهم.."

شخصية ذي الثدية

قال الإمام مسلم: " وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ابن علية وحماد بـن زيد ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا أبو بكر بن أبـــي شـيبة وزهير بن حرب -واللفظ لهما- قالا حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمـــد عن عبيدة عن علي قال ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أو مودن اليـــد أو مثدون اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمـد ﷺ قال قلت آنت سمعته من محمد ﷺ قال إي ورب الكعبة إي ورب الكعبـــة إي ورب الكعبة".

طرق رواية الإمام مسلم هذه في كتـــب الحديث[417] منـــها الصحيـــح ومنـــها المطعون في رجال أسانيدها. ومما تعارف عليه علماء الحديـــث هـــو أن صحـــة

[417] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث: ٢٤٦٢ و٢٤٦٣، م٤ ج٧ / ص١٧٠.

الإسناد ليس وحده المرجح للرواية والداعي لقبولها، بل لا بد من النظر في المتن، وعرض الرواية على ما ثبت من الأدلة. فقد قال ابن تيمية: " كم من حديث صحيح الاتصال ثم يقع في أثنائه الزيادة والنقصان، فرب زيادة لفظة تحيل المعنى ونقص أخرى كذلك، ومن مارس هذا الفن لم يكن يخفى عليه مواقع ذلك، ولتصحيح الحديث وتضعيفه أبواب تدخل وطرق تسلك ومسالك تطرق"[٤١٨].

وقال ابن كثير : " والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن، إذ قد يكون شاذا أو معللا "[٤١٩]

رواية الإمام مسلم جعلت من شخص المخدج آية وعلامة يستحق بسببها أهل النهروان القتل، وهذا قول يعارضه الفكر الإسلامي؛ فليس هناك ذنب على أناس وجد في صفوفهم كائن خلقه الله على ما أراد وصوره على ما تقتضيه حكمته جل وعلا. والناظر في روح الإسلام يجد أن ميزان التقرب إلى الله تعالى هو الإيمان الصادق والعمل الصالح. وجاءت العقيدة الإسلامية لتعمق في قلوب الناس أن " كل

- سنن أبي داود، الحديث :٤٧٦٣، ج٥/ ص١٢٠ - ١٢١
-السنن الكبرى للبيهقي، الحديث : ١٦٦٩٩، ج٨ / ص٢٩٥، دار الكتب العلمية.
-دلائل النبوة للبيهقي، ج٦ / ص ٤٣١(أخرج البيهقي ثلاث روايات في نفس الجزء والصفحة)
-سنن ابن ماجة، الحديث : ١٦٧، ج١ / ص٥٩
-مسند الإمام أحمد، الرواية :٥٩٢،٦٩٧،٨٦١،٩٣٥،٩٣٦،٩٤١، ١١٦١، ١٢٦١
- مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ١٦٦، ص ٢٤
-مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٥٧، ج١٠ / ص ١٥٠ -١٥١
- مصنف ابن أبي شيبة، الرواية : ١٩٧٤٤، ج١٥/ص٣١١-٣١٢

[٤١٨] علم الحديث لابن تيمية، ص ٣٩

[٤١٩] الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص ٣٧

خلق الله حسن "[٤٢٠]، وأن الله تعالى لا ينظر إلى الأشكال والألوان ولكنه ينظر إلى الأعمال الصالحة والقلوب الطاهرة.

وجاء عند أبي داود الطيالسي رواية صحيحة تعمق هذا الفكر في عقول المسلمين وتستأصل الشعور بالفوارق الجسدية التي تظهر على أفراد جنس البشر.
قال الطيالسي[٤٢١] :" حدثنا شعبة[٤٢٢] عن أبي عمران[٤٢٣] سمع عبد الله بن الصامت[٤٢٤] عن أبي ذر قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي مخدج الأطراف "

فالرسول الكريم ﷺ حسب رواية الطيالسي لم يحذر أبا ذر ﷺ من مخدج الأطراف بل أمره بالسمع والطاعة له في حدود شرع الله، وهذه النصيحة النبوية كان لها الأثر العميق في حياة ذلك الجيل الطاهر الزكي الذي شرفه الله تعالى بأن جعله قدوة حسنة لأجيال المسلمين المتعاقبة إلى يوم الدين.

---

[٤٢٠] هذا جزء من حديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (الرواية:٧٢٤٠ و ٧٢٤١، ج٧/ص ٣١٥-٣١٦) والحميدي في المسند (ج٢/ص٣٥٤)

[٤٢١] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية:٤٥٢، ص ٦١

[٤٢٢] " شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة " (تقريب التهذيب،ت:٢٧٩٨، ج١/ص٤١٨)

[٤٢٣] " عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني.. عن يحيى بن معين أنه قال: أبو عمران الجوني ثقة نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن أبي عمران الجوني فقال: صالح" (الجرح والتعديل،ت:١٦٣٦، ج٥/ص٣٤٦)

[٤٢٤] "عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ثقة من الثالثة " (تقريب التهذيب، ت:٣٤٠٢،ج١/ص٥٠٢)

فوجود مخدج الأطراف من بين بعض الناس ليس فيه دليل على فساد مسلكهم، لأن هذا مخالف تمام المخالفة لروح الإسلام ومعارض لما أرشدت إليه رواية الطيالسي الصحيحة السابقة.

وجاءت رواية عند الحاكم تذكر أن ذا الثدية قد قتله عمرو بن العاص في مصر[٤٢٥].

فقد قال الحاكم: " أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى[٤٢٦] ومحمد بن محمد بن يعقوب الحافظ[٤٢٧] قالا ثنا محمد بن إسحاق الثقفي[٤٢٨] ثنا قتيبة بن سعيد[٤٢٩] ثنا

---

[٤٢٥] نص الرواية هو كالآتي:

"أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ومحمد بن محمد بن يعقوب الحافظ قالا ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال قالت لي عائشة رضي الله تعالى عنها: إني رأيتني على تل وحولي بقر تنحر. فقلت لها: لئن صدقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة قالت أعوذ بالله من شرك، بئس ما قلت. فقلت لها: فلعله إن كان أمرا سيسوءك فقالت: والله لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أفعل ذلك، فلما كان بعد ذكر عندها أن عليا رضي الله تعالى عنه قتل ذا الثدية فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناسا ممن شهد ذلك ممن تعرف من أهل البلد، فلما قدمت وجدت الناس أشياعا فكتبت لها من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك. قال: فأتيتها بشهادتهم فقالت: لعن الله عمرو بن العاص فإنه زعم لي أنه قتله بمصر. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (المستدرك على الصحيحين،الرواية:٦٧٤٤، ج٤/ص١٤،مراجعة مصطفى عبد القادر عطا)

[٤٢٦] إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي النيسابوري سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج.... وكان ثقة ثبتا مكثرا مواصلا للحج انتخب عليه ببغداد أبو الحسن الدارقطني وكتب عنه الناس بانتخابه علما كثيرا وروى ببغداد مصنفات أبي العباس السراج مثل كتاب التاريخ وكتاب الأخوة والأخوات وغيرهما من كتبه وروى أيضا تاريخ البخاري الكبير وعدة من كتب مسلم بن الحجاج.... وكان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على العلماء " (تاريخ بغداد، ت:٣٢١٩، ج٦/ص١٦٨)

[٤٢٧] محمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن الحجاج بن الجراح أبو الحسين النيسابوري المعروف بالحجاجي كان أحد قراء القرآن قرأ على أبي بكر بن مجاهد وسمع أبا بكر بن خزيمة ومحمد بن إسحاق

جرير[٤٣٠] عن الأعمش[٤٣١] عن أبي وائل[٤٣٢] عن مسروق[٤٣٣] قال: قالت لي عائشة -رضي الله تعالى عنها-: .... لعن الله عمرو بن العاص فإنه زعم لي أنه قتله بمصر"

وهناك روايات كثيرة لم تخل من مطعن تذكر اسم هذا المخدج ووصفه وجنسه: فقد جاء أنه كان يجالس الناس في المسجد ويشهد طعام الإمام علي -كرم الله وجهه- وكان يسمى نافعا أو حرقوسا[٤٣٤] (بالسين)، وأنه كان حبشيا عليه قريطق

السراج ... وكان عابدا صالحا ثبتا حافظا صنف العلل والشيوخ والأبواب وحدث ببغداد.. وقال أبو نعيم سمعت أبا علي الحافظ غير مرة يقول ما في أصحابنا أفهم ولا اثبت من أبى الحسين وأنا ألقبه بعفان لثقته.. " (تاريخ بغداد،ت:١٢٨٤، ج٣/ص٢٢٣)

٤٢٨ السراج الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولاهم النيسابوري صاحب المسند والتاريخ ولد سنة ست عشرة ومائتين ورأى يحيى بن يحيى التميمي وسمع قتيبة بن سعيد ... " (تذكرة الحفاظ، ت: ٧٣٥، ج٢/ص٧٣١)

٤٢٩ " قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني يقال اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت من العاشرة " (تقريب التهذيب،ت:٥٥٣٩، ج٢/ص٢٧)

٤٣٠ جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه (تقريب التهذيب، ت:٩١٨، ج١/ص١٥٨)

٤٣١ الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي)
قال الذهبي: وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال " عن " تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم : كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمان؛ فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. (ميزان الاعتدال، ت: ٣٥١٧، ج٢/ص٢٢٤) وانظر ص٢٥٤ من هذا البحث.

٤٣٢ أبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي انظر الهامش ٤١٢ ص١٨٠

٤٣٣ مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين (تقريب التهذيب، ت:٦٦٢٢، ج٢/ص١٧٥)

٤٣٤ سنن أبي داود، الحديث : ٤٧٧٠، ج٥/ص١٢٧

له إحدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعيرات مثل الشعيرات التي تكون على ذنب اليربوع[435]، وأنه كان أكبر ثلاثة أخوة من الجن[436] وهو شيطان الردهة[437].

لعلك تدرك أخي القارئ الكريم مما ذكرناه هنا أن الروايات الصحيحة السند ليس فيها متعلق لأحد على أهل النهروان وذلك بسبب تعارض مدلولها مع الفكر الإسلامي، وتعارض بعضها مع بعض في بيان الوقائع التاريخية.

نظرة حول قضية التحكيم وموقعة النهروان

إن الذي لمسناه من أخبار تلك الأحداث هو أن الحرب التي جرت بين الإمام علي -كرم الله وجهه- وأهل الجمل وأهل الشام كان أساسها ومبدؤها ترسيخ قوائم الخلافة في أرض الخلافة، لهذا وجد أهل النهروان أنفسهم ملزمين بالوفاء للخليفة فباعوا نفوسهم الغالية لما هو أبقى وأغلى منها. ولكنهم حينما رأوا الخليفة يتنازل عن مكانه السامق الذي قدموا لأجله أرواحهم الزكية ودماءهم العطرة ما كان منهم إلا أن يطالبوا الإمام عليا بالاستمرار على ما كان عليه كما وضحت ذلك رواية الإمام أحمد السابقة. فلو كان أحد أركان الصلح هو استسلام معاوية لأمر الإمام علي -كرم الله وجهه- لكان أهل النهروان أول الناس قبولا ورضاء ولكان ذلك مرغوبا فيه من قبلهم. ولكنهم عرفوا أن محاولة معاوية وعمرو بن العاص في إيقاف الحرب ليس معناه الاستسلام للإمام علي -كرم الله وجهه- وتفويض الأمر

---

[435] المصدر السابق، الحديث : ٤٧٦٩، ج٥/ص١٢٦- ١٢٧

[436] مسند الإمام أحمد، الرواية: ١١٣٥

[437] مصنف ابن أبي شيبة، الرواية : ١٩٧٦٧، ج١٥ / ص ٣٢٢ -٣٢٣. ودلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٣ -٤٣٤. وكشف الأستار عن زوائد البزار، الرواية : ١٨٥٤، ج٢/ص٣٦١. ومسند الإمام أحمد، الرواية:١٤٦٩

إليه، بل كانت تلك المحاولة هي لأجل الخروج من المأزق الـــذي آل إليـــه جيـــش معاوية حين ظهرت علامات الهزيمة تدب في صفوف أهل الشام.

فمنذ أن قبلت شروط الحكومة من قبل الإمام علي -كرم الله وجهه- ومعاويـــة، لم يكن هناك خليفة[٤٣٨] بالمعنى الشرعي على كافة المسلمين، إذ أصبح الإمام علي - كرم الله وجهه- ومعاوية في منزلة واحدة في محكمة عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري،وصار مصير الخلافة مرهونا بلباقة وذكاء واختيار وشروط أحد الحكمين.

فقد أورد البلاذري[٤٣٩]:

" وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي[٤٤٠]، حدثني أبو خثيمة[٤٤١]، حدثنا وهب بـــن جرير[٤٤٢]، حدثنا أبي[٤٤٣] قال: سمعت يعلى بن حكيم[٤٤٤] يحدث عن نافع[٤٤٥] قال: لمـــا اجتمعوا بدومة الجندل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعك فـــهل لـــك أن

---

[٤٣٨] قال الشيخ السالمي - رحمه الله - " فاعتزلوه بعد أن خلع نفسه بتحكيم الرجال في إمامته وهو يظـــن أن الأمر باق في يده وهيهات.. فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين.. " (انظـــر تحفـــة الأعيان ج١/ص٨٠)

[٤٣٩] (انظر أنساب الأشراف، ج٣/ص١١٩-١٢٠)

[٤٤٠] أحمد بن إبراهيم الدورقي انظر الهامش ٢٥١ ص ١١٧

[٤٤١] " زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، ثقة، ثبت.." (تقريب التـــهذيب، ت:٢٠٤٧، ج١/٣١٥)

[٤٤٢] وهب بن جرير بن حازم ، انظر الهامش ٥٥٤ ص ٢٢٤

[٤٤٣] جرير بن حازم ، انظر الهامش ٥٥٥ ص ٢٢٥

[٤٤٤] "يعلى بن حكيم، الثقفي مولاهم، المكـــي، نزيـــل البصـــرة، ثقـــة .." (تقريـــب التـــهذيب، ت:٧٨٧٠،ج٢/٣٤٠)

[٤٤٥] نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، ..." (تقريب التـــهذيب، ت:٧١١٢، ج٢/ص٢٣٩)

نعطيك مالا وتدعها لمن هو أحرص عليها؟ فوثب ابن عمر مغضبا ، فأخذ ابن الزبير بثوبه فجلس وقال: ويحك يا عمرو بعت آخرتك بدنياك، إني والله لا أعطي عليها مالا، ولا أقبل عليها مالا، ولا أقبلها إلا عن رضى جميع الناس".

وأورد البلاذري ايضا : " حدثني أبو خيثمة ، حدثنا وهب، عن جويرية بن أسماء، عن نافع ، أن ابن عمر شهد مجتمعهم بأذرح للحكومة وأن عمرا قال له: ما تجعل لي إن صرفتها إليك؟ قال: لا أجعل لك والله شيئا ولا أقبلها حتى لا يختلف علي فيها اثنان".

هنالك وبعد أن أصبح منصب الإمامة شاغرا، وقبل اجتماع الحكمين أعاد أهل النهروان ما فقدوه؛ فقاموا بنصب إمام يستظلون تحت رايته.

ونتيجة لتلك الأحداث أصبح في الساحة ثلاثة معسكرات :

الأول:- معسكر الإمام علي -كرم الله وجهه- الذي فقد بسبب قبوله للتحكيم كل صلاحيات الخليفة الشرعي، إذ أصبح يمثل منصب الأمير على الفئة التي أيدته في قبول التحكيم.

الثاني:-معسكر معاوية بن أبي سفيان الذي فرض نفسه على الأمة بقوة السلاح.

فقد قال الإمام البخاري في صحيحه: "حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. قال: وأخبرني ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء قالت: الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه، ومن أبيه قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد الله:

فحللت حبوتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسـلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك، فذكـرت ما أعد الله في الجنان قال حبيب: حفظت وعصمت"[٤٤٦].

قال ابن حجر في شرحه لهذه الرواية:

"(**قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء**): مراده بذلك مـا وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينـهم فيما اختلفوا فيه .. ..

(**فلما تفرق الناس**): أي بعد أن اختلف الحكمان، وهما أبو موسى الأشـعري وكان من قبل علي وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية. ووقع في رواية عبـد الرزاق عن معمر في هذا الحديث (فلما تفرق الحكمان) وهو يفسر المراد ويعين أن القصة كانت بصفين، وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذي كان بين معاوية والحسن بن علي ورواية عبد الرزاق ترده، وعلى هذا تقديـر الكـلام، .... وأبعد من ذلك قول ابن الجوزي في (كشف المشكل) أشار بذلك إلـى جعـل عمـر الخلافة شورى في ستة ولم يجعل له من الأمر شيئا فأمرته باللحاق، قـال: وهـذا حكاية الحال التي جرت قبل، وأما قوله فلما تفرق الناس خطب معاوية، كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده، كذا قال ولم يأت لـه بمسـتند، والمعتمد ما صرح به في رواية عبد الرزاق. ثم وجدت في رواية حبيب بـن أبـي ثابت عن ابن عمر قال: (لما كان في اليوم الذي اجتمع فيه معاوية بدومة الجنـدل قالت حفصة: إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمـة محمـد،

---

[٤٤٦] فتح الباري، الرواية: ٤١٠٨، ج٨/ص١٦١. وجاء نحو هذه الرواية عند عبد الرزاق (انظر مصنف عبدالرزاق، ج٥/ص٤٦٥-٤٦٦)، وكذلك عند الزهري (انظر المغازي النبوية، ص١٦٠)

وأنت صهر رسول الله وابن عمر بن الخطاب، قال فأقبل معاوية يومئذ على بختي عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر أو يرجوه أو يمد إليه عنقه) الحديث أخرجه الطبراني.. "[447].

فقبل قبول التحكيم كان لزاما شرعيا على معاوية وأهل الشام الطاعة والانصياع للخليفة علي -كرم الله وجهه- وكان هذا الواجب هو السبب الذي به دارت حرب صفين. وبعد قبول الحكومة أصبحت الخلافة -التي لأجلها تقدم النفوس- خارجة من يد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأصبح معاوية ينازع الإمام علي -كرم الله وجهه- على إمرة الحج والسيادة على مصر والحجاز واليمن والبصرة.

ليس من عناصر هذا البحث تتبع الأحداث التي جرت بين الإمام علي -كرم الله وجهه- ومعاوية بن أبي سفيان بعد اجتماع الحكمين. والذي يرغب في معرفة ما جرى من أحداث في تلك الفترة عليه مراجعة كتب التاريخ والسير مع الالتزام التام بضوابط الإسلام في قبول أو رفض الأخبار الواردة.

<u>الثالث</u>:- معسكر الإمام عبد الله بن وهب الراسبي الذي جاءته البيعة بشروطها التي حددها الشرع. لهذا كان لزاما عليه القيام بوظيفته كإمام منتخب، وكان على الذين بايعوه الطاعة وتقديم النفوس والأموال لمناصرته.

وبعد اجتماع الحكمين أخذ الإمام علي -كرم الله وجهه- في محاولة استرجاع خلافته بالقوة بعد أن سلمها إلى الحكمين طوعا. فنظر إلى أهل الشام فوجد أن شوكتهم قد قويت وأن الوصول إليهم يستدعي عدة وعتادا وهذا يتطلب منه جهدا عظيما. ونظر إلى أهل النهروان وأخذ يطالبهم بالرجوع إليه والانضمام إلى صفه حتى يتمكن من الوصول إلى أهل الشام. ولكن أهل النهروان رأوا أن في أعناقهم

[447] فتح الباري، ج٨/ص١٦٢

بيعة صحيحة لا يصح لهم الرجوع عنها، وبالمقابل طلبوا من الإمام علي - كرم الله وجهه - الانضمام في صفوفهم ومبايعة إمامهم الجديد[٤٤٨]. لم يرض الطرفان بهذا، وأصرا على رأييهما، ولهذا وقعت واقعة النهروان التي كان من نتائجها قتل الإمام عبد الله بن وهب الراسبي وتفرق من سلم من جنده في الأمصار.

جاء في رواية ابن أبي شيبة وأبي يعلى السابقة : ".. قال بعضهم غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم قال فدمعت عين علي.." ، فلو كان حرب الإمام علي -كرم الله وجهه- لأهل النهروان بسبب ما تدعيه الروايات التاريخية الضعيفة[٤٤٩] لما كان هناك من مسوغ لذرف الدموع ولا لاتهام الإمام علي -كرم الله وجهه- بالإغرار.

ونحن نرفع من شأن الإمام علي -كرم الله وجهه- ومن شأن أهل النهروان من أن يدعوا حربا من غير التثبت من مبرراتها. فقد رأى الإمام علي -كرم الله وجهه- إقدام أهل النهروان على مبايعة أحدهم خروجا على طاعته، لهذا رأى إخضاعهم بالقوة مستخدما نفس الرأي الذي قاتل به معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام. وأما أهل النهروان فقد رأوا أن الخلافة قد خرجت من يد الإمام علي -كرم

---

[٤٤٨] نقل القلهاتي (العالم الإباضي) عن أهل النهروان ما نصه : ".. فلسنا نرد عليك توبتك فإن كنت صادقا فادخل فيما دخل فيه المسلمون في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة إمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي، فقد بايعناه بعد خلعنا إياك لاستحقاقك منا أن نخلعك ولا يسعنا إلا ذلك والسلام" (انظر الكشف والبيان، ج٢/ص٢٤١)

[٤٤٩] انظر القسم الثاني والثالث من هذا الفصل

الله وجهه- بعد أن تعهد بالوفاء بكل ما تسفر[450] عنه الحكومة من أحكام، فما كان منهم إلا الدفاع عن خليفتهم الذي بايعوه.

وحقيقة الأمر أن سبب واقعة النهروان هو الخلاف في مسألة من هو الإمام لتلك الفترة وليس بسبب المخالفات الشرعية التي نسبت إلى أهل النهروان ظلما وزورا. وما نسب إليهم من قتلهم لعبد الله بن خباب واتهامهم للإمام علي -كرم الله وجهه- بالكفر والشرك لم يستند إلى رواية صحيحة يجوز الاحتجاج بها، وسنأتي على تلك الروايات بعد قليل إن شاء الله تعالى.

وإذا كان لا بد لنا من استخلاص العبر من تلك الأحداث من غير النيل من أولئك الرجال العظام، فإننا نجد أن الذي ذهب إليه أهل النهروان من رفض الحكومة[451] هو الرأي الذي أدركه الإمام علي -كرم الله وجهه- واعترف بسلامته[452] بعد اجتماع الحكمين. وهذا الرأي أسس عليه الإباضية[453] مبادئهم في

[450] أورد البلاذري ما نصه : " وحدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن نمير، أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال : قال علي : يا أبا موسى احكم ولو في حز عنقي " (أنساب الأشراف، ج٣/ص١٠٧)

[451] أورد البلاذري ما نصه : " حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا الأسود بن شيبان قال سمعت الحسن يقول -وذكر الفتنة- إن القوم نعسوا نعسة في دينهم." (أنساب الأشراف، ج٣/ص١١٢-١١٣)

[452] أخرج البلاذري ما نصه:

" حدثني يحيى بن معين، حدثنا سليمان بن داود الطيالسي، أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمد بن عبيد الله الثقفي قال: سمعت أبا صالح يقول: شهدت عليا ووضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق فقال: اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملوني.. " (أنساب الأشراف، ج٣/ص١٥٦)

الخليفة والخلافة؛ إذ لا يصح للخليفة المنتخب من قبل الأمة أن ينزل عن كرسي الخلافة تحت أي ظرف من الظروف ما دام هو قائما بكل واجبات الخلافة[٤٥٤]. وهذا الرأي أخذ به بنو أمية وبنو العباس في توطيد ملكهم إذ لم يسمحوا للمعارضين لهم بالبقاء، فقد جعلوا من منصب الملك مبررا لاستئصال كل من تسول له نفسه بالوقوف أمام الحكام الظلمة.

القسم الثاني : تهمة التشريك والتكفير

نسب إلى أهل النهروان أقوال هم بريئون منها ولم يأت دليل ثابت على صحة نسبتها إليهم. فقد أكثرت كتب التاريخ والأدب والمقالات وبعض كتب الحديث من نقل روايات تتهم أهل النهروان بتكفير وتشريك الإمام علي - كرم الله وجهه- والنيل من قدره والانتقاص من منزلته التي يتبوؤها في قلوب المسلمين.

---

[٤٥٣] قال الدكتور نايف عيد جابر : " ومن الواضح أن عصر الفتنة الكبرى، إبان خلافة علي بن أبي طالب ﷺ ، قد شهد خليطاً من الأوضاع ومزيجاً من الأحداث جعلت الأمور أمام الفرق المختلفة غير واضحة المعالم ولا بينة التفاصيل، الأمر الذي انعكس بشدة على التصورات الفكرية والعقائدية للفرق الإسلامية بعد ذلك، إلا أن الإباضية في كل مؤلفاتهم تقريباً، كانوا أكثر هذه الفرق تعقلاً في إبداء آرائهم فعلى الرغم من شدة هجومهم على الدولة الأموية (وهذا ليس بمستغرب على نشأة الفرقة ودواعي مقاصدهم وشدة هجوم الأمويين عليهم) إلا أنهم كانوا شديدي التعقل في آرائهم في ولاة الأمر.." (انظر الإباضية في الخليج العربي، ص ١٩)

[٤٥٤] لمزيد من الإيضاح والبيان اقرأ كتاب " عمان الديمقراطية الإسلامية " من ص٦٧ إلى ص٧٧.

وذكر الشيخ علي يحيى معمر - رحمه الله - المواضيع التي دار حولها البحث في شأن الإمامة وواجبات الإمام وحقوقه كنتيجة لما أعقب التحكيم من أحداث (انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية، ج٢/ص١٧٣)

وفي هذا القسم أعرض عليك أخي القارئ الكريم الروايات التي يعتمد عليها الكتاب في إلحاق هذه التهم بأهل النهروان، ثم أتبعها بروايات أحسن منها حالاً تنسب الطعن في شخص الإمام علي -كرم الله وجهه- إلى غير أهل النهروان.
وأحب أن أُعيد هنا ما قلته سابقاً من أن هذه الروايات -الضعيفة والصحيحة- لا تنقص من واجباتنا شيئاً ولا تضيف علينا مسئولية فوق ما نتحمله من واجبات العبودية. فعلى الكتاب الذين لا يرضون إلا بإثارة أخبار تلك الفتن في أوساط الأجيال المسلمة أن يفهموا مسئولياتهم ويتحققوا من صحة الأخبار التي يبنون عليها أحكامهم.

أقوال منسوبة إلى أهل النهروان

الرواية الأولى

نقل الطبري:

" ([455]).. أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأيَ الخوارج، فأتى علياً ذات يوم وهو يخطب، فقال : ﴿ ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[456] فقال علي : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾[457].. "[458]

---

[455] سند هذه الرواية هو: " قال أبو مخنف: وحدثنا عن القاسم بن الوليد،.."

[456] سورة الزمر : ٦٥

[457] سورة الروم : ٦٠

[458] تاريخ الطبري ج٣ / ص١١٤. وجاءت هذه الرواية عند البلاذري : " حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الصلت بن بهرام.. " (أنساب الأشراف، ج٣/ص١٢٨). هذا الطريق منقطع

هذه الرواية باطلة لورودها من قبل أبي مخنف المتروك

الرواية الثانية

أخرج ابن الجعد في مسنده[459] نحو هذه الرواية:

"حدثنا علي أنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال :.." ثم أورد الرواية.

جاءت هذه الرواية من طريق شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي الذي لم يسلم من التجريح فقد ".. قال الجوزجاني : شريك سيء الحفظ، مضطرب الحديث، مائل. وقال ابن أبي حاتم : قلت لأبي زرعة : شريك يحتج بحديثه؟ قال : كان كثير الخطأ، صاحب حديث وهو يغلط أحياناً. وقال[ابن سعد] : كان ثقة مأموناً، كثير الحديث، وكان يغلط. وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : أخطأ في أربعمائة حديث.. وقال محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه : رأيت في أصول شريك تخليطاً. وقال العجلي بعد ما ذكر أنه ثقة إلى آخره : وكان صحيح القضاء، ومن سمع منه قديماً فحديثه صحيح، ومن سمع منه بعد ما ولي القضاء ففي سماعه بعض الاختلاط.. وقال النسائي : ليس بالقوي.وكذا قال الدارقطني. وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالمتين.."[460]

الإسناد لأن الصلت بن بهرام لم يشاهد تلك الأحداث فهو " يروى عن جماعة من التابعين.. "(انظر لسان الميزان،ت: ٤٢٥٣/١٠٧، ج٣/ص٢٣٦)،لهذا فهو يعد من تابعي التابعين.

[459] مسند ابن الجعد، الرواية : ٢٤٦٢، ج٢ / ص٨٧٧

[460] تهذيب التهذيب ت: ٢٨٨٣، ج٤ / ص ٣٠٦- ٣٠٧ وكذلك انظر كتاب الضعفاء والمتروكين ت : ١٦٢٣، ج٢ / ص٣٩

وشريك يروي هذه الرواية عن عمران بن ظبيان الذي هو الآخر لم يسلم من التجريح فقد " قال البخاري فيه نظر.. وقال ابن حبان في الضعفاء أيضاً فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به، وذكره العقيلي وابن عدي في الضعفاء "[٤٦١]

الرواية الثالثة

أخرج عبد الرزاق[٤٦٢] في مصنفه

"عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الكريم قال: خرجت الحروراء فتنازعوا علياً، وفارقوه، وشهدوا عليه بالشرك، فلم يَهِجْهم، ثم خرجوا إلى حروراء، فأتي فأخبر أنهم يتجهزون من الكوفة، فقال : دعوهم، ثم خرجوا فنزلوا بنهروان، فمكثوا شهراً، فقيل له : اغزهم الآن، فقال : لا حتى يهريقوا الدماء، ويقطعوا السبيل، ويخيفوا الأمن، فلم يهجهم حتى قتلوا، فغزاهم فقُتلوا.. "

هذه الرواية لا تقوم بها دعوى لأنها منقطعة الإسناد، فعبد الكريم الجزري يعد من أفراد الطبقة السادسة[٤٦٣] الذين لم يدركوا الأحداث التي جرت في أيام الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه-.

الرواية الرابعة

نقل الطبري في تاريخه[٤٦٤]

---

[٤٦١] تهذيب التهذيب، ت : ٥٣٧٢، ج٨ / ص ١١٢-١١٣ . وانظر كتاب الضعفاء والمتروكين، ت : ٢٥٣١، ج٢/ص٢٢١

[٤٦٢] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٥٧٣، ج١٠/ص١١٧

[٤٦٣] تقريب التهذيب، ت: ٤١٦٨، ج١/ص٦١١

[٤٦٤] تاريخ الطبري ج٣ / ص١١٤ – ١١٥

"أبو كريب[٤٦٥] قال حدثنا ابن إدريس[٤٦٦] قال : سمعت إسماعيل بن سميع الحنفي[٤٦٧]، عن أبي رزين[٤٦٨]، قال: لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له، فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل علي في الناس الكوفة، ونزلوا بحَرُوراء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم علي فكلّمهم حتى وقع الرِّضا بينه وبينهم، فدخلوا الكوفة، فأتاه رجل فقال : إنّ الناس قد تحدثوا أنك رجعتَ لهم عن كفرك. فخطب الناس في صلاة الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون : لا حكم إلا لله. واستقبله رجل منهم واضع إصبعيه في أذنيه، فقال : ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[٤٦٩]

فقال علي : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾[٤٧٠] "

نناقش هذه الرواية من جانب المتن:

يتضح لنا من متن هذه الرواية الآتي :

---

[٤٦٥] محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، ثقة، حافظ (تقريب التهذيب ت: ٦٢٢٤، ج٢ / ص١٢١)

[٤٦٦] عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، ثقة فقيه عابد (تقريب التهذيب ت: ٣٢١٨ ، ج١/ ص٤٧٧)

[٤٦٧] إسماعيل بن سميع الحنفي، أبو محمد الكوفي صدوق (تقريب التهذيب، ت:٤٥٣،ج١/ص٩٥)

[٤٦٨] مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي الكوفي، ثقة فاضل(تقريب التهذيب، ت:٦٦٣٣ ، ج٢ / ص١٧٦)

[٤٦٩] سورة الزمر : ٦٥

[٤٧٠] سورة الروم : ٦٠

١) أنها لم تذكر لنا الشخص الذي قال للإمام علي بن أبـــي طـــالب -كـــرم الله وجهـــه- ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[٤٧١] والروايات السابقة اللاتي حددن القائلين ضعيفة لكونها جـــاءت من طريق أبي مخنف التالف.

٢) في هذه الرواية ما نصه:

" فأتاه رجل فقال : إن الناس قد تحدثوا أنك رجعتَ لهم عن كفرك "

وجاء أيضاً : ".. فوثبوا من نواحي المسجد يقولون :لا حكم إلا لله. واستقبله رجل منهم ووضع إصبعيه في أُذنيه.. "

من هو هذا الرجل الذي أخبر الإمام علي -كرم الله وجهه- بما أخبر؟

ومن هم هؤلاء الذين وثبوا من نواحي المسجد؟

فليس هناك من دليل في هذه الرواية، ولا في غيرها على أن القائلين للإمام علـــي -كرم الله وجه- تلك المقولة والواثبين من نواحي المسجد هم أهل النهروان.

٣) وإذا قلنا بصحة هذه الرواية فإننا نجد أنها تشير إلى أن هناك " طابوراً خامســاً " وضع في صف الإمام علي كرم الله وجهه ووكّل إليه مهمة تمزيق جيشه.

فقد روى ابن أبي شيبة[٤٧٢]: " يحيى بن آدم قال حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل بـــن سميع الحنفي عن أبي رزين ... " ثم أورد هذه الرواية مع التصريح بأن القـــائل " إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كفرك " هو الأشعث بن قيس الذي يعد مـــن الذين باعوا قلوبهم لبني أمية.

---

[٤٧١] سورة الزمر : ٦٥

[٤٧٢] مصنف ابن أبي شيبة، الرواية :١٩٧٤٦، ج ١٥ / ص ٣١٢

وهناك رواية أخرى صحيحة السند ذكرها البلاذري[٤٧٣]:

"حدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن فراس، عن الشعبي قال: لما حاج علي أهل حروراء دخلوا جميعاً الكوفة .... ولما دخلوا الكوفة جعل الناس يقولون: تاب أمير المؤمنين وزعم أن الحكومة كفر وضلال. وإنما ننتظر أن يسمن الكراع ثم نشخص إلى الشام. فبلغ ذلك علياً فقال: كذب من قال: إني رجعت عن القضية وقلت إن الحكومة ضلال. وكانت الحرورية قد سكنت فعادت بعد إلى التحكيم "

الذي يهمنا من رواية البلاذري هذه هو قول الراوي ".. جعل الناس يقولون : تاب أمير المؤمنين.. ". والأسئلة التي عرضناها في الرواية السابقة نعرضها هنا.

والجواب على هذه الأسئلة هو أنه ليس هناك من دليل قاطع يثبت أن القائلين لهذه العبارة هم أهل النهروان.

الرواية الخامسة

أخرج البلاذري[٤٧٤]

" وحدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان: أن علياً لما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك، فحكم من حكم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق: فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم ومنازلهم الأولى فأقاموا بها، فكان ممن رجع الأحنف، وشبث بن ربعي، وأبو بلال مرداس بن أدية، وابن الكواء، بعد أن ناشدهم علي وقال: اصبروا على هذه القضية فإن رأيتموني قابلاً الدنية فعند ذلك ففارقوني فرجعوا إلى العراق إلى منازلهم، وأقامت الفرقة الثانية وقالوا: لا

---

[٤٧٣] أنساب الأشراف، ج٣/ص١٣٠-١٣١

[٤٧٤] المصدر السابق، ج٣/ص١١٤-١١٥

نعجل حتى ننظر إلى ما يصير شأنه، ومضت الفرقة التي شهدت على علي وأصحابه بالشرك؛ وهم أهل النهروان الذين قاتلوه".

هذه الرواية باطلة ساقطة وذلك بسبب ابن جعدبة

ابن جعدبة: هو يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي أبو الحكم المدني "..قال عبد الحميد بن الوليد المصري عن ابن القاسم: سألت مالكاً عن ابن سمعان فقال كذاب. قلت فيزيد بن عياض قال أكذب وأكذب. وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وقال أحمد بن صالح المصري أظنه كان يضع للناس، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه ضعيف الحديث منكر الحديث، وعن أبي زرعة ضعيف الحديث وأمر أن يضرب على حديثه، وقال البخاري ومسلم منكر الحديث وقال أبو داود ترك حديثه ابن عيينة... وقال النسائي متروك الحديث وقال في موضع آخر كذاب وقال مرة ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال ابن عدي عامة ما يرويه غير محفوظة.

قلت [ابن حجر]: وقال العجلي وعلي بن المديني والدارقطني ضعيف. وقال يزيد ابن الهيثم عن ابن معين كان يكذب.. وقال الفلاس ضعيف الحديث جدا وقال الأزدي متروك الحديث وقال الساجي منكر الحديث.."[٤٧٥]

أقوال منسوبة إلى غير أهل النهروان

الرواية الأولى

قال الحاكم[٤٧٦]:

[٤٧٥] تهذيب التهذيب، ت: ٨٠٨٢، ج١١/ص٣٠٦-٣٠٧

[٤٧٦] المستدرك على الصحيحين،الرواية:١٤١٩، ج١/ص٥٤١، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.

"حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان[٤٧٧] ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية[٤٧٨] ثنا رجاء بن محمد العذري[٤٧٩] ثنا عمرو بن محمد بن أبي رزين[٤٨٠] ثنا شعبة[٤٨١] عن مسعر[٤٨٢] عن زياد بن علاقة[٤٨٣] عن عمه[٤٨٤] أن المغيرة بن شعبة سب علي بن أبي طالب فقام إليه زيد بن أرقم فقال يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن سب الأموات فلم تسب عليا وقد مات.. "

---

٤٧٧ "محمد بن داود بن سليمان الحافظ الزاهد الحجة شيخ الصوفية أبو بكر النيسابوري.. قال الدارقطني ثقة فاضل.. وقال الخليلي معروف بالحفظ بين حفظه وعلمه في فوائد أملاها.. " (تذكرة الحفاظ، ت: ٨٦٨، ج٣/ ص٩٠١ -٩٠٢)

٤٧٨ "عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري ثم البغدادي.. كان ثقة ثبتا عارفا بهذا الشأن له مسند كبير قاله الخطيب.. " (تذكرة الحفاظ،ت: ٧١٧، ج٢/ص٦٩٦ -٦٩٧)

٤٧٩ " رجاء بن محمد بن رجاء العذري أبو الحسن البصري السقطي ثقة من الحادية عشرة " (تقريب التهذيب، ت: ١٩٣٢، ج١/ص٢٩٩)

٤٨٠ "عمرو بن محمد بن أبي رزين الخزاعي.. قال أحمد بن سعيد الدارمي دلنا عليه أبو داود الطيالسي. له عنده حديث زيد بن أرقم في الطب. وذكره بن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ سمع منه إبراهيم بن المستمر سنة ست ومائتين قلت وفيها أرخ ابن قانع وفاته وقال بصري صالح وقال الحاكم صدوق " (تهذيب التهذيب ت:٥٣١٣، ج٨/ص٨١-٨٢)

٤٨١ "شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي انظر الهامش ٤٢٢ ص ١٨٩

٤٨٢ "مسعر بن كدام.. بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل " (انظر تقريب التهذيب، ت:٦٦٢٦ ،ج٢/ص١٧٦)

٤٨٣ "زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي أبو مالك الكوفي ابن أخي قطبة روى عن عمه.. قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو حاتم صدوق الحديث وذكره ابن حبان في الثقات.. وقال العجلي كان ثقة وهو في عداد الشيوخ وقال يعقوب بن سفيان كوفي ثقة.." (انظر تهذيب التهذيب، ت: ٢١٨٠، ج٣/ ص٣٣٢-٣٣٣)

٤٨٤ " قطبة بن مالك الثعلبي..صحابي سكن الكوفة " (انظر تقريب التهذيب، ت: ٥٥٦٩، ج٢/ص٣٠)

الرواية الثانية

قال الإمام مسلم

"حدثنا قتيبة بن سعيد[485] حدثنا عبد العزيز[486] -يعنى ابن أبي حازم- عن أبي حازم[487] عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا قال فأبى سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها.. "

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[488] والبيهقي[489] والحاكم[490]

الرواية الثالثة

قال الترمذي

"حدثنا قتيبة[491] حدثنا حاتم بن إسماعيل[492] عن بكير بن مسمار[493] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص[494] عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما

---

[485] • قتيبة بن سعيد بن جميل.. بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني انظر الهامش ٤٢٩ ص ١٩١

[486] عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه من الثامنة (تقريب التهذيب، ت: ٤١٠٢، ج١/ص٦٠٢)

[487] سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفزر التمار المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة (تقريب التهذيب،ت: ٢٤٩٦، ج١/ص٣٧٦)

[488] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٦١٧٩، م٨ ج١٥ /ص١٧٦-١٧٧

[489] سنن البيهقي الكبرى،الرواية:٤١٣٧، ج٢/ص٤٤٦، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز

[490] معرفة علوم الحديث، ص٢١٠

[491] • قتيبة بن سعيد بن جميل.. بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني.. انظر هامش ٤٢٩ ص ١٩١

يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله ﷺ فلن، أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه...."

أخرج هذه الرواية الترمذي[٤٩٥] والإمام مسلم[٤٩٦] والنسائي[٤٩٧]

الرواية الرابعة

جاء في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد[٤٩٨]:

---

[٤٩٢] حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي مولاهم أصله من الكوفة صحيح الكتاب صدوق يهم من الثامنة " (تقريب التهذيب، ت: ٩٩٧،ج١/ ص١٧٠)

[٤٩٣] بكير بن مسمار الزهري أبو محمد المدني أخو مهاجر

جاء في تقريب التهذيب " صدوق من الرابعة " (تقريب التهذيب،ت:٧٦٨، ج١/ص١٣٨)

وجاء في تهذيب التهذيب ".. قال البخاري فيه نظر وقال العجلي ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال ابن عدي مستقيم الحديث.. وقال الحاكم استشهد به مسلم في موضعين وقال ابن حبان في الثقات وليس هذا ببكير بن مسمار الذي يروي عن الزهري ذاك ضعيف وقال في الضعفاء في ترجمة الذي يروي عن الزهري وقد قيل إنه بكير الدامغاني قال وليس هذا أخا مهاجر ذاك ثقة. قلت[ابن حجر]: وأما البخاري فجمع بينهما في التاريخ لكنه ما قال فيه نظر إلا عند ما ذكر روايته عن الزهري ورواية أبي بكر الحنفي عنه " (تهذيب التهذيب، ت: ٨٢٠، ج١/ص٤٥٣-٤٥٤)

[٤٩٤] عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة (تقريب التهذيب، ت:٣١٠٠، ج١/ص٤٦٠)

[٤٩٥] سنن الترمذي، الرواية: ٣٧٢٤، ج٥/ص٦٣٨

[٤٩٦] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٦١٧٠، م٨ ج١٥ /ص١٧١

[٤٩٧] السنن الكبرى، الرواية:٨٣٩٩، ج٥/ص١٠٧-١٠٨

[٤٩٨] العلل ومعرفة الرجال، الرواية:٤٧٨١، ج٣/ص١٧٦

"حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل[499] قال حدثنا ابن عون[500] عن عمير بن إسحاق[501] قال: كان مروان أميرا علينا ست سنين فكان يسب عليا كل جمعة ثم عزل ثم استعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه ثم أعيد مروان فكان يسبه"

إن الشبهات التي يثيرها الضعفاء من الرواة حول أهل النهروان وأتباعهم لا يمكن لها أن تستهوي الباحثين عن الصدق أو تختلب المتسلحين بمنهج الحق. ومهما كثرت الشبهات وحجبت العمش عن رؤية الحق فلن يكون لها وجود أمام من أشوق كيانه بنور الإسلام الهادي إلى سواء السبيل.

ولك أخي القارئ الكريم أن تسأل الذين يقذفون أهل النهروان بالشبهات والأباطيل عن مصادر أخبارهم. ولك أن تسألهم عن السبب الذي يجعلهم يعتمدون على الأخبار الباطلة ويرفضون الروايات السابقة التي ذكرها الإمام أحمد والإمام مسلم والنسائي والترمذي والحاكم.

القسم الثالث: تهمة استعراض الناس وقتل الأبرياء

لقد طفحت كتب التاريخ والمقالات وبعض كتب الحديث بروايات ضعيفة تنسب لأهل النهروان استحلالهم لدماء الأبرياء وأموال المسلمين. وبسبب تلك الروايات الضعيفة ومع عدم وجود التحقيق ترسبت في أذهان الناس صورة شائنة عن أهل

---

[499] إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن علية، ثقة حافظ من الثامنة (تقريب التهذيب، ت:٤١٧، ج١/ص٩٠)

[500] عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن، من السادسة (تقريب التهذيب، ت:٣٥٣٠، ج١/ص٥٢٠)

[501] عمير بن إسحاق، أبو محمد، مولى بني هاشم، مقبول من الثالثة (تقريب التهذيب، ت:٥١٩٥، ج١/ص٧٥٤)

النهروان مما جعل التاريخ يظلمهم وينال من حقوقهم. وفي المقابل نجد روايات أحسن منها حالاً تنسب قتل الأبرياء إلى غير أهل النهروان ولكن لعدم تكررها على ألسنة الناس وعدم تناقل الكتاب لها جعل التاريخ من أولئك القتلة عظماء وأبطالا.

من رواية ابن أبي شيبة وأبي يعلى[٥٠٢] يظهر لنا أن هناك فرقة انفصلت عن أهل النهروان فأخذت تهدّ الناس قتلاً، فما كان من أهل النهر إلا أن نابذوهم ودعوا عليهم بالويل[٥٠٣]. ويتضح ذلك من قول الراوي : ".. فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس قتلاً قال لهم أصحابهم ويلكم ما على هذا فارقنا علياً.. "

وهذه الفرقة هي التي يقصدها الإمام علي -كرم الله وجهه- بقوله : ".. ما ترون أنسير إلى أهل الشام أم نرجع إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم قالوا بل نرجع إليهم.. ".

من هذا يتضح لنا أن هناك قضيتان متباينتان ظهرتا للإمام علي من قِبَل الذين انفصلوا عن جيشه :

١- قضية رفض الحكومة ومبايعة إمام غير الإمام علي كرم الله وجهه، وقد ذكرنا هذه القضية في القسم الأول من هذا الفصل.

---

[٥٠٢] انظر القسم الأول من هذا الفصل

[٥٠٣] قال الدكتور محمد عليان بعد أن ذكر نفي الإباضية استعراض أهل النهروان للناس: " ومن الملاحظ أن الشماخي، وهو مؤرخ إباضي توفي في القرن العاشر الهجري، لم يذكر المصدر الذي نقل عنه أن أهل النهروان تبرءوا من مسعر بن فدكي. أما ما نقله عما أسماه بكتاب النهروان فهو هراء لا يقبله أي عقل.."(نشأة الإباضية في البصرة، ص٢٣٣).

ونحن نقول لهذا الدكتور:لا خير في عقل يعتبر القول الصحيح المؤيد بالأدلة الثابتة هراء في وقت يعتبر فيه أقوال أعداء الله من النصارى والكذابين حجج يركن إليها عند النقاش.

٢- قضية المخالفات الشرعية التي قامت بها فرقة مطرودة من صفوف أهل النهروان.

فلو وقف الكتاب عند حدود هذه الرواية لتبين لهم الواقع الذي كان عليه أهل النهروان، ولكنهم اعتمدوا على روايات لا تقوم بها حجة فنالوا من أهل النهروان الذين لم يكن من مبادئهم إخافة الآمن ولا قتل البرىء. وفي هذا القسم نعرض الروايات التي اعتمد عليها الكتاب الذين اتهموا أهل النهروان بقتل الأبرياء ثم نذكر روايات تنسب سفك دماء المسلمين إلى غيرهم.

أفعال منسوبة إلى أهل النهروان

الرواية الأولى

قال الإمام الطبري

"حدثني يعقوب، قال حدثني إسماعيل، قال :أخبرنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم، قال : دخلوا قريةً، فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذَعِراً يجرّ رداءه، فقالوا : لَمْ تُرَعْ؟ فقال : والله لقد ذعرتموني ! قالوا : أأنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، قالوا : فهل سمعتَ من أبيك حديثاً يحدّث به عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنةً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي؟ قال : فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول - قال أيوب : ولا أعلمه إلا قال: (ولا تكن يا عبدالله القاتل) - قال : نعم، قال : فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها."

أخرج هذه الرواية الإمام الطبري[٥٠٤] والإمام أحمد[٥٠٥] والطبراني[٥٠٦] والبخاري[٥٠٧] وأبو يعلى[٥٠٨] وابن سعد[٥٠٩] وابن أبي عاصم الشيباني[٥١٠] وابن أبي شيبة[٥١١] والبلاذري[٥١٢] من طريق حميد بن هلال عن رجل مجهول من عبد القيس، وهي **ضعيفة لوجود هذه الجهالة بسندها.**

<u>الرواية الثانية</u>

<u>ونقل الإمام الطبري من طريق أبي مخنف التالف الضعيف.</u>

"([٥١٣]).. وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي، فعلم بهم ابن عباس، فأتبعهم أبا الأسود الدّؤلي، فلحقهم بالجسر الأكبر، فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل، وأدلج مسعر بأصحابه، وأقبل يعترض[٥١٤] الناس وعلى مقدّمته الأشرس بن عوف الشيباني، وسار حتى لحق بعبدالله بن وهب بالنهر.

---

[٥٠٤] تاريخ الطبري ج٣ / ص١١٨ - ١١٩. وانظر كذلك " مقالات الإسلاميين" ص ١٢٩

[٥٠٥] مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٠١٥٤

[٥٠٦] المعجم الكبير، الرواية:٣٦٢٩ و ٣٦٣٠، ج٤/ص٥٩ -٦٠

[٥٠٧] التاريخ الصغير (الأوسط) ج١/ص٧٨

[٥٠٨] مسند أبي يعلى، الرواية:٧٢١٥، ج١٣/ص١٧٦

[٥٠٩] الطبقات الكبرى، ت:٧٨٣، ج٥/ص١٩٠

[٥١٠] الآحاد والمثاني ج١/ص٢١٥

[٥١١] مصنف ابن أبي شيبة ، الرواية : ١٩٧٤٢، ج١٥ /ص٣١٠

[٥١٢] أنساب الأشراف، ج٣/ص١٤٣

[٥١٣] جاءت هذه الرواية بهذا السند: " قال <u>أبو مخنف</u> عن عبد الملك بن أبي حرة: .."

[٥١٤] اعتمد على هذه الرواية الواهية الأشعري (انظر مقالات الإسلاميين ص١٢٩)

وكتبوا [يقصد أهل النهروان] إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، إنما غضبتَ لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواءٍ إن الله لا يحب الخائنين. فلما قرأ كتابهم آيس منهم، فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم." [٥١٥]

"([٥١٦]) إن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار، فعبروا إليه، فدعوه فتهددوه وأفزعوه، وقالوا له : مَن أنت؟ قال : أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ ،ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض - وكان سقط عنه لما أفزعوه - فقالوا له : أفزعناك؟ قال : نعم ؛ قالوا له : لا رَوْع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي ﷺ ، لعل الله ينفعنا به ! قال : حدثني أبي، عن رسول الله ﷺ (أن فتنة تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً)، فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا : ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها ؛ قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال : إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة. فقالوا : إنك تتبع الهوى، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى مُتِمٌّ حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم : بغير حِلِّها، وبغير ثمن ! فلفظها وألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فأخذ بيمينه،

---

[٥١٥] تاريخ الطبري ج٣ / ص١١٦-١١٧

[٥١٦] سند هذه الحكاية هو : " قال أبو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال:.."

فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا : هذا فسادٌ في الأرض، فأتى صاحبَ الخنزير فأرضاه في خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم بأس، إني لَمُسلم ؛ ما أحدثتُ في الإسلام حدثاً، ولقد أمنتموني، قلتم : لا روع عليك ! فجاؤوا به فأضجعوه فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت : إني إنما أنا امرأة، ألا تتقون الله ! فبقروا بطنها، ! وقتلوا ثلاث نسوة من طيّئ ، وقتلوا أمَّ سنان الصيداوية، فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين مِن قتلهم عبدالله بن خباب، واعتراضهم الناس، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه على وجهه، ولا يكتمه. فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسائلهم، فخرج القوم اليه فقتلوه، وأتى الخبرُ أمير المؤمنين والناس، فقام إليه الناس، فقالوا : يا أمير المؤمنين، عَلام تدَع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا ! سِرْ بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام..

".. وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة.. فلقيه في مسيره ذلك منجم، أشار عليه [أن] يسير وقتا من النهار، وقال له : إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً. فخالفه، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه، فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر."[517]

نقل هذه الرواية الإمام الطبري من طريق أبي مخنف التالف.

---

[517] المصدر السابق، ج٣ / ص١١٩-١٢٠

هذه الرواية التالفة الفاسدة الساقطة تراقص حولها وتغنى بها كثير من الكتاب لو عملوا بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾[518] لَمَا حكموا بتلك الأحكام الجائرة في حق أهل النهروان. ولكن أنى يكون الرشاد والاستقامة على طريق الحق لمن جعل الكذب مطيته والكذابين قادته؟. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الرواية الثالثة

قال ابن أبي شيبة:

" حدثنا يزيد بن هارون الواسطي قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز قال: نهى علي أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثاً، فمروا بعبد الله بن باب فأخذوه، فمر بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة فاخذها فألقاها في فيه ؛ فقال بعضهم : تمرة معاهد، فبم استحللتها؟ فألقاها من فيه، ثم مروا على خنزير فنفحه بعضهم بسيفه فقال بعضهم : خنزير معاهد فبم استحللته؟ فقال عبدالله : ألا أدلكم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا : نعم، قال أنا، فقدموه فضربوا عنقه، فأرسل إليهم علي أن أقيدونا بعبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه : وكيف نقيدك وكلنا قتله[519]، قال أوكلكم قتله؟ قالوا نعم، فقال الله أكبر ثم أمر أصحابه أن يسطوا عليهم، قال : والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة، قال : فقتلوهم فقال : اطلبوا فيهم ذا الثدية فطلبوه فأتي به، فقال : من يعرفه، فلم يجدوا أحدا يعرفه إلا رجلاً،

---

[518] سورة الحجرات : ٦

[519] وجاء في تاريخ الطبري من طريق أبي مخنف التالف : ".. وبعث [يقصد الإمام علياً] إلى أهل النهر : ادفعوا إلينا قَتَلَة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم أنا تارككم وكافٌ عنكم .... فبعثوا إليه، فقالوا : كلنا قتلتهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم. " (انظر تاريخ الطبري ج٣/ص١٢٠)

قال : أنا رأيته بالحيوة، فقلت له أين تريد؟ قال : هذه، وأشار إلى الكوفة، ومالي بها معرفة، قال: فقال علي : صدق هو من الجان. "

أخرج هذه الرواية ابن أبي شيبة[520] والدارقطني[521] والبيهقي[522] والبلاذري[523] من طريق سليمان التيمي عن أبي مجلز.

هذه الرواية من مراسيل أبي مجلز، فليس فيها حجة لأحد على أهل النهروان. فقد جاء في علل الدارقطني " وسئل عن حديث قيس بن عباد عن علي في قصة أهل النهروان وقتلهم لعبد الله بن خباب فقال: حدث به عمر بن شبة عن يحيى القطان عن التيمي عن أبي مجلز مرسلا "[524].

الرواية الرابعة

وذكر الدارقطني[525] والخطيب البغدادي[526] نحو هذه الرواية بسند آخر:

---

[520] مصنف ابن أبي شيبة، الرواية : ١٩٧٣٩، ج١٥ / ص ٣٠٨ -٣٠٩. وقد أورد ابن أبي شيبة رواية أخرى شبيهة بهذه الرواية " ابن علية عن التيمي عن أبي مجلز.. " ثم نقل الرواية السابقة إلى قوله : ".. قالوا : كيف نقيدك به وكلنا قد شرك في دمه، فاستحل قتالهم " (انظر مصنف ابن أبي شيبة، الرواية : ١٩٧٦٩، ج ١٥ / ص ٣٢٣ -٣٢٤)

[521] سنن الدارقطني، الرواية: ١٥٦، ج٣/ص١٣١ -١٣٢

[522] سنن البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، الرواية:١٦٥٤٤، ج٨ /ص١٨٤

[523] أنساب الأشراف، ج٣/ص١٤١

[524] العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ج٤/ص١٠١

[525] سنن الدارقطني، الرواية:١٥٧،ج٣/١٣٢

[526] تاريخ بغداد، ج١٢/ص٢٩٠ وكذلك انظر ج١/ص٢٠٥ حيث جاءت رواية أخرى من طريق الحكم بن عبدة.

" نا عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي نا أحمد بن محمد بن رشدين نا زكريا ابن يحيى الحميري نا الحكم بن عبدة عن أيوب السختياني عن حميد بن هلال العدوى عن أبي الأحوص قال.. "

في سند هذه الرواية أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين " قال بن عدي كذبوه وأنكرت عليه أشياء "[527]

وكذلك الحكم بن عبدة الشيباني البصري فقد قال ابن حجر عنه في التهذيب ".. قال الآجري عن أبي داود.. ما عندي من علمه شيء وقال أبو فتح الأزدي ضعيف."[528] وقال عنه في التقريب "مستور"[529].

الرواية الخامسة

وفي مصنف عبد الرزاق[530]

---

[527] الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، ص٥٨. الكامل في ضعفاء الرجال، ت:٤٢، ج١/ص٣٢٦. الجرح والتعديل، ت:١٥٣، ج٢/ص٧٥. لسان الميزان، ت: ٨٠٥، ج١/ص٢٨٠.

[528] تهذيب التهذيب، ت : ١٥٢٧، ج٢/ص٣٨٨

[529] تقريب التهذيب، ت : ١٤٥٧، ج١/ ص ٢٣٢

[530] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٥٧٧، ج١٠/ص١١٨. وجاء نحو هذه الرواية عند عبد الرزاق في عدة مواضع وهي واهية ضعيفة:

- " عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني غير واحد من عبد القيس عن حميد بن هلال عن أبيه.. " (مصنف عبد الرزاق الرواية : ١٨٥٧٨،ج١٠/ص١١٨-١١٩)
- " عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: سأله رجل أحسبه قال: أتينا الحرورية زمان كذا وكذا، لا يسألونا عن شيء، غير أنهم يقتلون من لقوا.. " (مصنف عبد الرزاق، الرواية: ١٨٥٧٩، ج١٠/ص١١٩)

" عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن حميد بن هلال العدوي قال : لم يستحل علي قتال الحروراء حتى قتلوا ابن خباب "

هذه الرواية منقطعة الإسناد حيث أن حميد بن هلال لم يشهد تلك الأحداث، ومع هذا فإن معمراً لم يسلم من التجريح. فقد ".. قال ابن سعد.. كان معمر رجلاً له قدر ونبل في نفسه ولما خرج إلى اليمن شيعه أيوب.. وقال ابن أبي خيثمة سمعت يحيى ابن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً. قال يحيى وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام "[٥٣١]

وشيخ معمر في هذه الرواية هو أيوب بن أبي تميمة من أهل البصرة[٥٣٢]، فعلى قول ابن معين فلا يؤخذ بهذه الرواية ويجب مخالفتها.

الرواية السادسة

قال الإمام البخاري[٥٣٣]

"حدثني إسحاق الواسطي ثنا خالد عن داود عن عامر أتى الخوارج عبد الله بن خباب في قرية له فضربوا عنقه"

عامر الشعبي راوي هذه الحادثة لم يشاهد وقائع جريمة القتل التي تحدثت عنها هذه الرواية. ومع هذا فإن كلمة الخوارج كان لها في عهد الصحابة -رضي الله عنهم- معنى يختلف كل الاختلاف عن المعنى الذي تعارف عليه الناس في هذا العصر.

[٥٣١] تهذيب التهذيب ت: ٧١٢٦، ج ١٠ / ص٢٢١

[٥٣٢] انظر تهذيب التهذيب ت : ٦٥٤ ج ١ / ص ٣٦١

[٥٣٣] التاريخ الصغير (الأوسط)، ج١/ص٨٩

فقد روى الحاكم[534] ما نصه:

" حدثنا أبو أحمد الحسين بن علي التميمي[535] حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي[536] حدثنا أبو كامل الجحدري[537] حدثنا عبد العزيز بن المختار[538] حدثنا خالد الحذاء[539] عن عكرمة[540] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال له ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا منه حديثه في شأن الخوارج فانطلقا فإذا هو في حائط له يصلح فلما رآنا أخذ رداءه ثم احتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى علا ذكره في المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل

---

[534] المستدرك على الصحيحين،الرواية:٢٦٥٣، ج٢/ص١٦٢، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا.

[535] الحافظ الإمام النبيل أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري.. من كبار أهل خراسان.. قال الخطيب كان ثقة حجة وقال الحاكم الغالب على سماعه الصدق.. فما رأيته ترك قيام الليل من نحو ثلاثين سنة.." (تذكرة الحفاظ، ت:٩٠٩، ج٣/ص ٩٦٨)

[536] "البغوي الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي.. قال ابن أبي حاتم: أبو القاسم البغوي يدخل في الصحيح..قلت [الذهبي] وقد احتج به عامة من خرج الصحيح كالإسماعيلي والدارقطني والبرقاني.. قال الخطيب أبو بكر: كان ثقة ثبتا فهما عارفا. وقال السلمي سألت الدارقطني عن البغوي فقال: ثقة جبل إمام أقل المشايخ خطأ وقال أبو يعلى الخليلي: البغوي.. حافظ عارف صنف مسند عمه.. "(تذكرة الحفاظ،ت: ٧٣٨، ج٢/ص٧٣٧-٧٤٠)

[537] " فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري أبو كامل ثقة حافظ من العاشرة.." (تقريب التهذيب، ت:٥٤٤٣، ج٢/١٤)

[538] "عبد العزيز بن المختار الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين ثقة من السابعة " (تقريب التهذيب، ت:٤١٣٤، ج١/ص٦٠٧)

[539] " خالد بن مهران الحذاء أبو المنازل البصري.. قال الأثرم عن أحمد ثبت وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال النسائي.. وقال فهد بن حيان.. كان خالد ثقة مهيبا كثير الحديث.. وذكره ابن حبان في الثقات.. وقال العجلي بصري ثقة.. "(تهذيب التهذيب، ت:١٧٥٦، ج٣/ص١١٠-١١١)

[540] عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة.. " (تقريب التهذيب،ت:٤٦٨٩، ج١/ص٦٨٥)

ينفض التراب عن رأسه ويقول يا عمار ألا تحمل لبنة لبنة كما يحمل أصحابك قال إني أريد الأجر عند الله قال فجعل ينفض ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية قال ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة "

من هذه الرواية تدرك أيها القارئ أن أبا سعيد الخدري ﷺ فسر "الخوارج" بالفئة الباغية صاحبة الفتنة والتي قتلت الصحابي الجليل عمار بن ياسر. ومن المعلوم أن عمار بن ياسر -رضي الله عنهما- قتل في حرب صفين.

فلسنا هنا نشير بأصبع الاتهام على أحد في قتل عبد الله بن خباب لأن ذلك ليس من وظائفنا وخارج عن مجال بحثنا، والذي نريد أن نبينه هنا هو أنه ليس في رواية الإمام البخاري هذه ولا في غيرها دليل على أن قتلة عبد الله بن خباب هم أهل النهروان.

الرواية السابعة

ونقل الطبري[٥٤١] من طريق أبي مخنف التالف

"([٥٤٢]) إن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له، زاذان فروخ، أقبل من قبل أخواله بناحية نفر، فعرضوا له، فقالوا : أمسلم أنت أم كافر؟ فقال : بل أنا مسلم، قالوا فما قولك في علي؟ قال أقول فيه خيرا، أقول : إنه أمير المؤمنين، وسيد البشر، فقالوا له : كفرت يا عدو الله ! ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه، ووجدوا

---

[٥٤١] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٣٩

[٥٤٢] سند هذه الحكاية هو: " قال أبو مخنف: فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وأل التيمي، قال.."

معه رجلا من أهل الذمة، فقالوا ما أنت؟ قال : رجل من أهل الذمة، قالوا: أما هـــذا فلا سبيل عليه، فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر ... "

كم وكم تناقل هذه الرواية من الكتاب، وياليتهم علموا مصدرها قبل أن يثيروهـا حربا عاصفة على الأبرياء البررة. فأنت ترى يا أخي القارئ الكريم أن هذه الروايـة أخبر بها ذمي ما آمن برسالة المصطفى ﷺ ونقلها ذلك الراوي الكذاب التالف. فهل يقبل من هذين الشخصين طالب حق ومتبع هدى؟

روايات تنسب القتل إلى غير أهل النهروان

الرواية الأولى

نقل الطبري[٥٤٣]

"حدثني عمر[٥٤٤]، قال حدثني موسى بن إسماعيل[٥٤٥]، قال حدثني سـليمان بـن مسلم العجلي[٥٤٦] قال سمعت أبي[٥٤٧] يقول : مررت بالمسجد، فجـاء رجـل إلـى

---

٥٤٣ المصدر السابق، ج ٣ / ص ٢٤٠

٥٤٤ عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري " قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبـي وهـو صدوق صاحب عربية وأدب قال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث وكـان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس وقال الخطيب كان ثقة عالما بالسير وأيام النـاس ولـه تصانيف كثيرة.. قلت[ابن حجر]: وقال المرزباني في معجم الشعراء عمر بن شبة أديـب فقيـه واسـع الرواية صدوق ثقة وقال مسلمة ثقة أنبأ عنه المهرواني وقال محمد بن سهل راويته كان أكثر الناس حديثا وخبرا وكان صدوقا ذكيا نزل بغداد عند خراب البصرة.."(انظـر تـهذيب التـهذيب، ت:٥١٠٣، ج٧ /ص٣٨٩-٣٩٠)

٥٤٥ " موسى بن إسماعيل المنقري..أبو سلمة التبوذكي.. ثقـة ثبـت.." (انظـر تقريـب التـهذيب، ت:٦٩٦٩، ج٢/ص٢٢٠)

سمرة[548] فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا رأسه في المسجد، وبدنه ناحية، فمر أبو بكرة، فقال: يقول الله سبحانه ﴿قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى﴾ قال أبي : فشهدت ذاك، فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير، فمات شر ميتة، قال : وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل : ما دينك؟ فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله وأني بريء من الحرورية، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون"

الرواية الثانية

ونقل الطبري[549]

---

[546] سليمان بن مسلم أبو المعلى العجلي ذكره البخاري في التاريخ الكبير (ج٤/ص٣٧) وابن حبان في الثقات (ج٦/ص٣٩٣) يروى عن الشعبي وأبيه روى عنه التبوذكي

[547] مسلم العجلي ذكره البخاري في التاريخ الكبير (ج٧/ص٢٦٩) وابن حبان في الثقات (ج٥/ص٣٩٨) يروى عن سمرة بن جندب روى عنه ابنه سليمان بن مسلم

[548] سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم ابن شمخ بن فزارة صحب النبي ﷺ وغزا معه وله حلف في الأنصار، وكانت أمه عند مري بن سنان عم أبي سعيد الخدري فيرون أن سمرة فيمن شهد أحدا ونزل البصرة بعد ذلك فاختط بها ثم أتى الكوفة فاشترى بها دورا في بني أسد بالكناسة فبناها فنزلها ومات بها، وله بقية وعقب، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وكان زياد يستعمله على البصرة إذا خرج إلى الكوفة.

... لما مرض سمرة بن جندب مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد فأوقدت له نار فجعل كانونا بين يديه وكانونا خلفه وكانونا عن يمينه وكانونا عن يساره ... فجعل لا ينتفع بذلك ويقول كيف أصنع بما في جوفي فلم يزل كذلك حتى مات " (انظر الطبقات الكبرى، ت: ٢٨٨٧، ج٧/ص٣٥)

[549] تاريخ الطبري، ج٣ / ص ٢٠٨

"حدثني عمر قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا نوح بن قيس[550]، عن أشعث الحداني[551]، عن أبي سوار العدوي[552]، قال : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن."

الرواية الثالثة

قال ابن سعد[553]

" أخبرنا وهب بن جرير بن حازم[554] قال حدثني أبي[555] قال سمعت الفضل بن سويد[556] يحدث وكان في حجر الحجاج وكان أبوه أوصى إلى الحجاج قال بعثني

---

[550] نوح بن قيس الحداني الطاحي وهو ابن قيس بن رياح روى عن تميم بن حويص وأشعث الحداني.. نا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال قال أبي : نوح بن قيس ثقة ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال نوح بن قيس صالح. نا عبد الرحمن أنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إلي قال نا عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معين عن نوح بن قيس فقال: ثقة (الجرح والتعديل، ت: ٢٢٠٩، ج٨/ص٤٨٣)

[551] • أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني.. أنا بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول: أشعث بن جابر الحداني ثقة بصير. حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال أبي: أشعث بن جابر الحداني لا بأس به. سألت أبي عن أشعث الحداني فقال شيخ • (الجرح والتعديل، ت: ٩٨٤، ج٢/ص٢٧٣-٢٧٤). وقال ابن حجر صدوق (تقريب التهذيب، ت:٥٢٨، ج١/ص١٠٥-١٠٦)

[552] • أبو السوار العدوي البصري قيل اسمه حسان بن حريث وقيل حريث بن حسان.. قال محمد بن سعد أبو السوار العدوي من بني عدي بن زيد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر وكان ثقة وقال أبو عبيد الآجري سئل أبو داود عن أبي السوار العدوي فقال من ثقات الناس روى له البخاري ومسلم والنسائي • (تهذيب الكمال،ت:٧٤١٩، ج٣٣/ص٣٩٢)

[553] الطبقات الكبرى، ج٦/ص٢٧٤-٢٧٥. وأيضا تاريخ الطبري ج٤/ص٢٤

[554] وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من التاسعة مات سنة ست ومائتين (تقريب التهذيب،ت:٧٤٩٩، ج٢ /ص٢٩١)

الحجاج في حاجة فقيل قد جيء بسعيد بن جبير فرجعت لأنظر ما يصنع به فقمت على رأس الحجاج فقال له الحجاج يا سعيد ألم أستعملك ألم أشركك في أمانتي قال بلى قال حتى ظننا أنه سيخلي سبيله قال فما حملك على أن خرجت علي قال عزم علي قال فطار الحجاج شقتين غضبا قال هيه أفرأيت لعزيمة عدو الرحمن عليك حقا ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين عليك حقا اضربا عنقه فضربت عنقه"

بعد عرضنا لهذه الأقسام من هذا الفصل، نريد أن نقف أمام الدكتور أحمد محمد جلي الذي ناقض ما دعا إليه من اتباع المنهج العلمي السليم في دراسة التاريخ[٥٥٧].

فقد قال بعد أن ذكر نفي الإباضية نسبة استعراض أهل النهروان للناس : " وهذه لا شك صورة عن المحكمة مخالفة تماما لكل ما ورد في كتب التاريخ عنهم، ولما ذكره كتاب الفرق عن مبادئهم. ولا أعتقد أن الإباضية الآن يستطيعون أن ينفوا أن المحكمة، خرجوا على علي، واتهمته طائفة منهم على الأقل بالكفر، وأنهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، أو حموا قاتليه، وأنهم قتلوا رسول علي إليهم إبان هذه الحادثة، وأنهم حكموا بالكفر على عثمان، وأصحاب الجمل.. وإذا كان الأمر كذلك

---

[٥٥٥] جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه وهو من السادسة مات سنة سبعين بعد ما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه (تقريب التهذيب، ت:٩١٣، ج١ /ص١٥٨). ونقل ابن حجر في التهذيب: " .. عن ابن مهدي: جرير بن حازم اختلط، وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما أحسوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع أحد منه في حال اختلاطه شيئا " (تهذيب التهذيب، ت:٩٦٥، ج٢/ص٦٤)

[٥٥٦] " الفضل بن سويد روى عن سعيد بن جبير.. قال أبو حاتم ليس بالمشهور ولا أرى بحديثه بأسا وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له أبو داود في كتاب القدر حديثا واحدا " (تهذيب الكمال، ت:٤٧٣٥، ج٢٣/ص٢٢٦)

[٥٥٧] انظر ص ٩٤

فسيكون من الصعب على الإباضية إثبات أن المحكمة لا صلة لــهم بــالخوارج، أو أنهم حركة منفصلة عنهم، وسيكون من الصعب أيضا أن ينفوا انتماء الإباضية إلــى الخوارج، في الوقت الذي يثبتون فيه أن المحكمة الأولى أصل لهم "[558]

بعد قراءتك للأقسام الماضية من هذا الفصل تدرك أن الذي يدعيه الدكتور أحمد جلي إنما هو ضرب من الهذيان الذي لا ينطق به إلا من لم يفق من نشــوة ســكره وثورة عنجهيته. فقد اعتقد هذا المسكين المضطرب نفسيا[559] والمتناقض منــهجيا[560] أن ما سطر في كتب التاريخ وما قاله كتاب الفرق حق ثابت يصعب على الإباضيــة نفيه!!!.

فها هم الإباضية -و لله الحمد- وبكل سهولة يثبتون فساد المنهج الذي يتبعــه الدكتور أحمد في الكتابة عن أهل النهروان، ويثبتون ضعف تلك الروايـــات التــي استقى منها هذا الدكتور معلوماته عن أهل النهروان.

---

[558] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٨٧

[559] إن الاضطراب النفسي الذي يعيشه هذا الدكتور وأمثاله لا يحتاج إلى تشخيص من قبل طبيــب ماهر، فقد جاءت عباراته التي وصف بها بعض الصحابة بــ" فساد المعتقد وقلة الدين وإيثــار العاجلة على الآجلة " وبــ " طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتــن " خير دليل على عدم وجود قاعدة قوية يبني عليها أفكاره ويؤسس عليها أحكامه. فقد استسلم هــذا الدكتور للأقوال الضعيفة حتى أصبح لا يعتقد سواها ولو قامت الحجة على بطلانها.

[560] من عجائب هذا الدكتور أنه لم يلتفت إلى ما اشترطه على نفسه حين قال: " وحاولت جاهدا أن يسود الحوار الهادي في التناول على العاطفة، سعيا إلى تأكيد الهدف الأساسي من هذا الكتاب في أن يكــون لبنة في مسيرة توحيد الأمة الإسلامية، مع الالتزام التام بقواعد المنهج العلمي والتقيد بها في العــرض والنقد.."، فنجده عند الحديث عن أهل النهروان لم يلزم نفسه هذا المنهج السوي في العرض والنقد بــل نجده يقبل على روايات كتب التاريخ وأقوال كتاب الفرق وهو مغمض العينين لا لشيء إلا لأنه يعتقــد أن الإباضية لا يستطيعون دحضها والرد عليها. فأين المنهج العلمي من هذا المسلك المتناقض؟.

ولقد ثبت -ولله الحمد-بطلان استعراض أهل النهروان للناس، فهل يستطيع هذا الدكتور أن يثبت لنا بالدليل الواضح الذي لا يحتمل التأويل صحة نسبة قتل عبد الله بن خباب وقتل رسل الإمام علي -كرم الله وجهه- إلى القادة الذين التفوا حول الإمام عبد الله بن وهب الراسبي؟. وهل يستطيع هذا الدكتور أن يثبت حماية أهل النهروان لقاتل عبد الله بن خباب؟.

وقد ثبت-ولله الحمد- بطلان دعوى تكفير أهل النهروان للإمام علي كرم الله وجهه، فهل يستطيع هذا الدكتور أن يثبت لنا نسبة تكفير الإمام علي -كرم الله وجهه- إلى أهل النهروان؟.

إن مثل الإباضية -في دفاعهم عن أهل النهروان- كمثل المدافع عن بريء في محكمة الظلم والجور، فمهما قويت الأدلة على بطلان دعوى الظلمة والجورة، فإن القضاة الظالمين لن يكون منهم إلا إلصاق التهم الزائفة وإصدار الأحكام الجائرة على المتهم والمدافعين عنه، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

القسم الرابع : قصة قتل الإمام علي كرم الله وجهه.

نسبة قتل الإمام علي -كرم الله وجهه- إلى أتباع أهل النهروان لم تعتمد على رواية صحيحة. فالروايات التي تحدثت عن مؤامرة القتل فاسدة باطلة يرفضها الفكر الإسلامي ولا يقبلها العقل السليم. وكما قلت سابقا ليس من وظائفنا البحث والتحقيق في أحداث وقعت قبلنا بقرون، ولكن من وظائفنا تفويض أمور تلك الأحداث إلى الله تعالى، فهو وحده سيحكم بين القاتل والمقتول في يوم لا ينفع فيه مال ولا جاه.
وإليك أخي القارئ هذه القصة مع بيان مصادر ضعفها:

الرواية الأولى

قال الإمام الطبري

" حدثني موسى بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقي، قال حدثنا عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن[561]، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا، فتذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا..

فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا ! فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - وكان من أهل مصر - قال البرك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر : أنا كفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه. فأخذوا أسيافهم، فسموها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان.. فأما ابن ملجم المرادي فكان عداده في كندة، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة، وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره، فإنه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب - وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة - فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها : قطام ابنة الشجنة - وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال - فلما رآها التبست بعقله، ونسي حاجته التي جاء لها ؛ ثم خطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشفي لي. قال :

---

[561] هنا وقع سقط، والصحيح هو " عثمان بن عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن " بدليل ما نقله الطبري نفسه في سند بعض الروايات التي تحدثت عن أحداث عام ٤٠ للهجرة (انظر تاريخ الطبري، ج٣ / ص١٦٥ وص١٦٦). وجاءت هذه الرواية عند الطبراني " حدثنا أحمد بن علي الأبار ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ثنا إسماعيل بن راشد.. "

وما يشفيك؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينه وقتل علي، قال : هو مهر لـك.. قـال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب، فلك ما سألت.. وأتـى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له : هل لك في شرف الدنيـا والآخرة؟ قال : وما ذاك؟ قال : قتل علي بن أبي طالب؛ قال: ثكلتك أمك ! لقد جئت شيئا إدا، كيف تقدر على علي ! قال : أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغـداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قـتـلنا فما عنـد الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك..

ثم عاد إليها [أي إلى قطام] ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علـي سنة أربعين.. فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السـدة التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة البـاب أو الطاق، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف.. ونجا شبيب في غمار الناس، فشـدوا على ابن ملجم فأخذوه..

ثم قال علي : علي بالرجل، فأدخل عليه، ثم قال : أي عدو الله، ألم أحسـن إليـك ! قال: بلى، قال : فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحـا، وسـألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال عليه السلام : لا أراك إلا مقتولا به، ولا أراك إلا من شـر خلقه.. "

أخرج هذه القصة الطبري[٥٦٢] والطبراني[٥٦٣]

هذه القصة الساقطة المتهافتة النتنة والتي تراقص على مسـرحها ابـن ملجـم صاحب السيف المسموم، وقطام صاحبة الجمال الأخاذ، تناقل أحداثها العدد الكثـير

[٥٦٢] تاريخ الطبري ج٣/ ص١٥٥ - ١٥٧.

[٥٦٣] المعجم الكبير، الرواية: ١٦٨، ج١/ص٩٧

من الكتاب والمؤرخين الذين لم يقفوا لحظة عند سندها. وفساد هذه القصة إنما هـو آت من قبل عثمان بن عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن.

عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي الحراني الخزاعي أبو عبد الرحمن

" قال البخاري : يروي عن قوم ضعاف ...

وقال أبو عروبة : قال لي محمد بن يحيى : لين ..

وقال الساجي : عنده مناكير..

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه لا أجيزه

وقال الأزدي: متروك

وقال ابن نمير: كذاب

وقال ابن حبان: يروي عن قوم ضعاف أشياء يدلسها لا يجوز الاحتجاج به.. " [٥٦٤]

أخي القارئ، هل تـقبل روايات من كان هذا حاله وهذه منزلته عند علماء لجرح والتعديل؟

الرواية الثانية

قال ابن الأثير[٥٦٥]:

" أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب إذنا، أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن فهم[٥٦٦]، أنبأنا محمد بن سعد قال ": ...... ثم ذكر القصة

---

[٥٦٤] تهذيب التهذيب ت: ٤٦٥٦ ، ج٧ / ص١١٩ - ١٢٠

[٥٦٥] أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ / ص١١٩

[٥٦٦] قال الحاكم : الحسين بن فهم ليس بالقوي وكذلك قال الدارقطني (لسان الميزان، ت:٢٧٨٨/٢٧، ج٢ / ص٣٧٦)

هذا السند – كما يظهر لك أخي القارئ الكريم – منقطع. فبين مقتل الإمام علي -كرم الله وجهه – ومولد محمد بن سعد مائة وثماني وعشرون سنة، حيث كان مولد محمد بن سعد في عام ١٦٨ للهجرة[٥٦٧]. ومحمد بن سعد لم يعز هذه القصة في " الطبقات الكبرى " إلى أحد، ولكنه صدرها بقوله : " قالوا : .. "[٥٦٨] ثم ذكر هذه القصة ، وفي هذا ما يكفي في رد هذه القصة على قائليها وناقليها والمحتجين بها على أهل النهروان.

الرواية الثالثة

وأخرج الحاكم[٥٦٩] :

" فحدثني أبو سعيد أحمد بن محمد النخعي ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثني أبي ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط بن نصر قال سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن السدي يقول كان عبد الرحمن بن ملجم المرادي عشق امرأة من الخوارج من تيم الرباب يقال لها قطام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي رضي الله تعالى عنه.. "

هذه الرواية ليس فيها حجة لأحد على أهل النهروان، وهي ضعيفة ساقطة وذلك بسبب إسماعيل بن عبد الرحمن السدي.

- **إسماعيل بن عبد الرحمن السدي** لم يشهد مقتل الإمام علي -كرم الله وجهه- لأنه يعد من الطبقة الرابعة[٥٧٠]. ومع هذا الانقطاع في السند فإن إسماعيل هذا لم يسلم من التضعيف.

---

٥٦٧ الطبقات الكبرى ج١/ص ٥

٥٦٨ المصدر السابق، ج٣/ص٢٥

٥٦٩ المستدرك على الصحيحين،الرواية: ٤٦٩٠، ج٣/ص١٥٤، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا.

فقد قال " محمد بن عيسى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر بن خلاد قال سمعت المعتمر بن سليمان يقول أن بالكوفة كذابين الكلبي والسدي. حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الشعبي وقيل له إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من العلم بالقرآن فقال إن إسماعيل قد أعطي حظا من الجهل بالقرآن. حدثنا عبد الله بن أحمد قال: قلت ليحيى بن معين إبراهيم بن المهاجر والسدي متقاربان في الضعف. حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عمرو بن علي قال سمعت يحيى بن معين وذكر إبراهيم ابن المهاجر والسدي فقال كانا ضعيفين مهينين. حدثنا محمد قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول إبراهيم بن مهاجر وأبو يحيى القتات والسدي في حديثهم ضعف.."[٥٧١]

الرواية الرابعة

أخرج البلاذري[٥٧٢] قصة مقتل الإمام علي -كرم الله وجهه- بسند آخر:

" المدائني عن مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين.. " ثم ذكر القصة

هذه القصة من هذا الطريق منقطعة الإسناد لأن الشعبي لم يحضر اجتماع ابن ملجم وأصحابه وقت تخطيطهم لهذه المؤامرة.

ومع هذا الانقطاع وهذا الضعف في سند جميع روايات هذه القصة فليس هناك من دليل على أن ابن ملجم تصرف ذلك التصرف الشائن منطلقا من تعاليم

---

[٥٧٠] تقريب التهذيب، ت:٤٦٤، ج١/ص٩٧

[٥٧١] ضعفاء العقيلي، ت:١٠١، ج١/ص٨٧

[٥٧٢] أنساب الأشراف، ج٣/ص٢٤٩

وإرشادات أهل النهروان، خاصة وأن قادة أهل النهروان قد ماتوا قبل مقتل الإمام علي -كرم الله وجهه- بسنتين. وعلى القائلين بعكس هذا القول أن يأتوا لنا بالدليل القاطع الثابت.

القسم الخامس : قصة اجتماع المحكمة[٥٧٣] بابن الزبير

إن الأكاذيب والافتراءات والأقوال الزائفة عملت عملها السيئ في جسم هذه الأمة. فأصبح أبناء العقيدة الواحدة تمزق صفوفهم أقوال الكذابين وافتراءات الدجالين.

ويا لهول الفاجعة حين ترك المسلمون قول الحق الذي ألف الله به قلوب قبائل العرب المتناحرة. ويا للحسرة حين أخذ المسلمون بحكايات الكذابين واتخذوا منها سيوفا لتقطيع جسم أمتهم، ومعاول لتهديم أركان أمجادهم.

وهذه القصة التي سنذكرها هنا هي واحدة من الأكاذيب التي نسج خيوطها الكذابون وتغطى بها أذنابهم الجهلة الحمقى لأجل النيل من أهل النهروان وأتباعهم. ولكن -ولله الحمد- يظهر الحق ولو قل أتباعه، ويندحر الباطل ولو كثر أشياعه.

---

[٥٧٣] لقد مر بك في هامش ص ١٨١ بعض المعاني التي استخدمت لها كلمة "الخوارج".

الذي يقول به الإباضية أن جميع من شارك من المحكمة في الدفاع عن مكة المكرمة تحت راية عبد الله ابن الزبير كانوا على رأي أهل النهروان الرافض لكل صور الإرهاب المتمثل في القتل والنهب والسلب. وبعد رجوع الجيش الأموي عن مكة المكرمة رجع المحكمة إلى البصرة وهناك قابلهم إرهاب الأمويين على يد عبيدالله بن زياد مما جعل نافع بن الأزرق ينتحل مبادئ تخالف ما كان عليه أهل النهروان. وحينما رأى الإباضية مسلك نافع الجديد طردوه وشاركوا الأمة الإسلامية في حروبها ضد الأزارقة.

الرواية التي اعتمد عليها الكتاب

أخرج الإمام الطبري[٥٧٤] من طريق أبي مخنف التالف

"([٥٧٥]).. واجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة، وسار إليه أهل الشام، فتذاكروا ما أتى إليهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: .. فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا، ونظرنا بعد ذلك في أمورنا. فخرجوا حتى قدموا على عبد الله بن الزبير فسر بمقدمهم، ونبأهم أنه على رأيهم، وأعطاهم الرضا من غير توقف ولا تفتيش ..

ثم إن القوم لقي بعضهم بعضا، فقالوا : إن هذا الذي صنعتم أمس بغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادي : يال ثارات عثمان ! فأتوه وسلوه عن عثمان، فإن برئ منه كان وليكم، وإن أبى كان عدوكم. فمشوا نحوه فقالوا له : أيها الإنسان،إنا قد قاتلنا معك، ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا ! خبرنا ما مقالتك في عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليل، فقال لهم: إنكم أتيتموني فصادفتموني حين أردت القيام، ولكن روحوا إلي العشية حتى أعلمكم من ذلك الذي تريدون. فانصرفوا، وبعث إلى أصحابه فقال : البسوا السلاح، واحضروني بأجمعكم العشية، ففعلوا، وجاءت الخوارج، وقد أقام أصحابه حوله سماطين عليهم

---

[٥٧٤] تاريخ الطبري ج٣ / ص٣٩٧ - ٣٩٨

[٥٧٥] سند هذه الرواية هو: " حدثت عن هشام بن محمد الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أبو المخارق الراسبي، قال:..."، وكذلك جاءت هذه الرواية بسند آخر: " قال هشام: قال أبو مخنف: وحدثني أبو علقمة الخثعمي، عن قبيصة بن عبد الرحمن القحافي، من خثعم، قال:.."

السلاح، وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة، فقال ابن الأزرق لأصحابه : خشي الرجل غائلتكم، وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم؛ ما ترون؟.

فدنا منه ابن الأزرق، قال له: يا ابن الزبير، اتق الله ربك، وأبغض الخائن المستأثر، وعاد أول من سن الضلالة، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنك إن تفعل ذلك ترض ربك، وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم ، وأذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم..

.. فنحن.. من ابن عفان وأوليائه برآء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ قال: فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال :.. وأنا أشهدكم ومن حضر أني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة، وولي أوليائه، وعدو أعدائه، قالوا : فبرئ الله منك يا عدو الله ؛ قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله.

وتفرق القوم، فأقبل نافع بن الأزرق الحنظلي، وعبدالله بن صفار..، وعبدالله بن إباض .. حتى أتوا البصرة.. "

هذه الرواية باطلة ساقطة وهي مع ضعفها تعارض رواية أخرى جاءت عند الإمامين البخاري والبيهقي.

روايتان تجاهلهما الكتاب

الرواية الأولى

قال الإمام البخاري[٥٧٦] : "حدثني عبدان[٥٧٧] أنا عبد الله[٥٧٨] أنا المنذر بن ثعلبة[٥٧٩] حدثني سعيد بن حرب العبدي[٥٨٠] قال كنت جليسا لعبد الله بن عمر في المسجد

---

[٥٧٦] التاريخ الصغير (الأوسط)، ج١/ص١٦٤. وجاءت هذه الرواية أيضا عند البيهقي ".. سعيد بن حرب العبدي قال كنت جليسا لعبد الله بن عمر في المسجد الحرام زمن ابن الزبير وفي طاعة ابن الزبير

الحرام زمن عبد الله بن الزبير وفي طاعة ابن الزبير رعوس الخوارج نافع بن الأزرق وعطية ونجدة قال ابن عمر ما كنت لأعطى بيعتي في فرقة ولا أمنعها من جماعة"

من رواية الإمام البخاري يتبين لنا الآتي:

- أن تلك الفئة من الناس والتي تسمى الخوارج كانوا في طاعة عبد الله بن الزبير عند قدومهم للدفاع عن الكعبة المشرفة من شر الجيش الأموي.
- أن من الصحابة من لم يبايع عبد الله بن الزبير.

وهذا القول فيه الكفاية لدحض تلك المهاترات التي ذكرتها رواية أبي مخنف الضعيف التالف.

وأما نسبة تكفير ابن الزبير إلى المحكمة فباطل ولم يأت من طريق صحيح يعتد

٨. والذي وجدناه أن هناك روايات أحسن حالا من روايات أبي مخنف التالف تنسب تهام ابن الزبير بالإلحاد والعصيان إلى جنود بني أمية وقادتهم.

رؤوس الخوارج نافع بن الأزرق وعطية بن الأسود ونجدة فبعثوا أو بعضهم شابا إلى عبد الله بن عمر ما يمنعك أن تبايع لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين..' (سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز،الرواية:١٦٥٨٦، ج٨/ص١٩٣)

[٥٧٧] عبد الله بن عثمان بن جبلة.. أبو عبد الرحمن المروزي الملقب عبدان ثقة حافظ (تقريب التهذيب، ت:٣٤٧٦، ج١/ص٥١٣)

[٥٧٨] عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير (تقريب التهذيب، ت: ٣٥٨١،ج١/ ٥٢٧)

[٥٧٩] المنذر بن ثعلبة الطائي أو السعدي أبو النضر البصري ثقة (تقريب التهذيب، ت: ٦٩٠٩،ج٢/ص٢١٢)

[٥٨٠] ذكره ابن حبان في الثقات (الثقات، ج٤/ص٢٨٤)

الرواية الثانية

قال الحاكم

" فحدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني[581] ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي[582] ثنا روح بن عبادة[583] ثنا عوف[584] ثنا أبو الصديق[585] قال: لما ظفر الحجاج على ابن الزبير فقتله ومثل به ثم دخل على أم عبد الله وهي أسماء بنت أبي بكر فقالت كيف تستأذن علي وقد قتلت ابني فقال إن ابنك ألحد في حرم الله فقتلته ملحدا عاصيا حتى أذاقه الله عذابا أليما وفعل به وفعل فقالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين والله لقد قتلته صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ولئن أفسدت عليه دنياه لقد أفسد عليك آخرتك ولقد حدثنا رسول الله ﷺ أنه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما أشر من الأول وهو المبير وما هو إلا أنت يا حجاج"

---

[581] أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني .. روى عنه أبو بكر بن إسحاق الصبغي وحسان ابن محمد الفقيه وأبو عبد الله الحاكم.. وكان من أئمة هذا الشأن. قال الحاكم: كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشرقي يحفظ ويفهم، صنف مستخرجا على الصحيحين، وصنف المسند الكبير.. كان ابن خزيمة يقدم أبا عبد الله بن يعقوب على كافة أقرانه ويعتمد قوله فيما نرد عليه وإذا شك في شيء عرضه عليه.. " (تذكرة الحفاظ،ت:٨٣٦، ج٣/ص٨٦٤ -٨٦٥)

[582] إبراهيم بن عبد الله السعدي النيسابوري صدوق..وذكره بن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان، ت: ١٩٨،ج١/ص٦٨)

[583] روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف من التاسعة (انظر تقريب التهذيب،ت:١٩٦٧، ج١/ص٣٠٤)

[584] عوف بن أبي جميلة.. الأعرابي العبدي البصري ثقة رمي بالقدر وبالتشيع من السادسة (تقريب التهذيب،ت:٥٢٣١، ج١/ص٧٥٩)

[585] بكر بن عمرو وقيل ابن قيس أبو الصديق الناجي.. ثقة من الثالثة (انظر تقريب التهذيب، ت:٧٤٩، ج١/ص١٣٦)

أخرج هذه الرواية الحاكم[586] وابن سعد[587]

فرواية أبي مخنف التالف وجدت لها طريقا ممهدا إلى عقول كثير من الذين لا يميزون الحق من الباطل ولا يعرفون الصدق من الكذب، لهذا جاءت كتاباتهم علامة على جهلهم بالتاريخ الصادق، وبيانا واضحا لما تحمله قلوبهم من كره للمخلصين من أبناء هذه الأمة وحب للمجرمين والسفاكين للدماء.

فقد وجدنا ناصر بن عبد الله السعوي يسترشد بأقوال أبي مخنف التالف المتروك وهو يعلن تضليله للفئة[588] التي جاءت لتدفع عن بيت الله الآمن شر الجيش الأموي.

فلو كان عقل ناصر السعوي سليما لما قبل الأكاذيب ولو كان لسانه صادق اللهجة لما قذف الأبرياء بالأباطيل.

والدكتور صابر طعيمة اعتمد على رواية أبي مخنف المتروك ليبني عليها كتاباته[589] عن لقاء المحكمة بابن الزبير، وبعد عرضه لتلك الرواية وتحليلاته لبعض وقائعها سأل الإباضية هذه الأسئلة : " ونحن هنا نسأل على أي أساس بنى القوم معتقدهم الكريم في عثمان ﷺ هل أنكر ابن إياض موقفه الذي كان مع ابن الأزرق، أو أنه تصحيح عقدي انتبه له الأئمة الإباضيون من بعد ابن إياض، خاصة وأننا لم

---

[586] المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٨٦٠٣، ج٤/ص٥٧١، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا

[587] الطبقات الكبرى، ج٨/ص٢٠٠، فقد جاءت هذه الرواية عند ابن سعد " حدثنا إسحاق الأزرق عن عوف الأعرابي عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج دخل على أسماء...". فقد مر بك أعلاه قول ابن حجر في كل من عوف الأعرابي وأبي الصديق، وأما إسحاق الأزرق فقد قال عنه ابن حجر: " ثقة " (انظر تقريب التهذيب، ت:٣٩٦، ج١/ص٨٧)

[588] الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم، ص ١٣٠-١٣٢

[589] الإباضية عقيدة ومذهبا، ص٢٢-٢٧

نعثر على ما يفيد في هذا الشأن، لكن الذي نعتقده أن جمهور الإباضية من خلال ما كتب علماؤهم ومؤرخوهم لا يرون في الخليفة عثمان ﷺ وبقية أصحاب رسول الله ﷺ غير ما يرى جمهور المسلمين. بل إن أئمتهم يعنون عناية طيبة بالصحابيين علي وعثمان –رضي الله عنهما– تستحق التقدير، وأبو إسحاق بن أطفيش الإباضي في رسالته (النقد الجليل في الرد الجميل) سجل ثناء ودعاء للخليفة عثمان بن عفان"[٥٩٠]

هذا الدكتور في حيرة من أمره. فهو يرى أن الحق الذي عليه الإباضية مناقض لكل ما سجلته كتب التاريخ المكذوبة، ومع هذا نجده يصر على أن هناك تصحيح عقدي[٥٩١] أقدم عليه أئمة الإباضية مع تطور الزمن. فلو أخذ الدكتور صابر بالأقوال الصادقة لما وجد نفسه في هذه الحيرة التي يبحث لنفسه مخرجا منها، ولوجد الفكر الإباضي قوي الأساس، ثابت الأركان، لا تتبدل مبادئه، ولا تتغير اتجاهاته مهما اختلفت العصور وتغيرت الأماكن.

وأخيرا أدعو كل من جعل رأسه وكرا لأقوال الكذابين –تبيض فيه وتفرخ– إلى التجرد من الهوى والبحث عن الحق واتباعه والتزام قول الصدق والدعوة إليه.

خاتمة الفصل الخامس

إن المنهجية التي يتبعها بعض الباحثين عند الكتابة عن أهل النهروان منهجية باطلة يرفضها الإسلام ولا يقرها الشرع. ولقد رأيت أخي القارئ الكريم من خلال قراءتك لأقسام هذا الفصل أن جميع الروايات التي اعتمد عليها المؤرخون وكتاب

---

[٥٩٠] المرجع السابق، ص ٨٦–٨٧

[٥٩١] مما قاله الدكتور صابر : " .. اختلف المذهب فيما بعد وأصبح يشكل معطيات جديدة ، قد لا تضعه بين أجنحة الغلو في الفكر الخارجي. " (انظر الإباضية عقيدة ومذهبا ، ص٢٩)

الفرق روايات ضعيفة الأسانيد أو مضطربة المتون. والذين تجنوا على أهل النهروان والإباضية خاصة لم يكن لديهم رواية صحيحة متصلة الإسناد يبنون عليها أحكامهم. وبعض الذين كتبوا عن أهل النهروان في هذا العصر لم يسلموا من التقليد الأعمى وإن ادعوا الالتزام بمنهج علماء الحديث في تحقيق الروايات التاريخية، حيث نجدهم يعتمدون على روايات باطلة ويتركون روايات أرقى منها سندا.

وبسبب انتشار الروايات الضعيفة عن أهل النهروان بين أوساط الناس جعل الكتاب يأخذون بتلك الأخبار الواردة في هذه الروايات وكأنها حقائق مسلم بثبوتها، وفي نفس الوقت نجدهم لا يلتفتون إلى الروايات القليلة القوية والتي تنسب المخالفات الشرعية إلى غير أهل النهروان. وحقيقة الأمر أن الذين أساؤوا إلى أهل النهروان والفكر الإباضي يفتقرون إلى المنهجية الصادقة المبنية على تعاليم الإسلام في قول الصدق وإظهاره وترك الباطل ووأده.

الفصل السادس

روايات من كتب الحديث

الناظر في الروايات التي اعتمد عليها في النيل من أهل النهروان يجدها تنقسم إلى قسمين:

١-القسم الأول :روايات لم تحدد قوما بأعيانهم.

٢-القسم الثاني : روايات ذكرت أهل النهروان بالإشارة أو بالنص.

القسم الأول: روايات لم تحدد قوما بأعيانهم

ليس هناك من متعلق لأحد في الروايات الصحيحة التي لم تذكر أهل النهروان بالنص أو بالإشارة. والروايات التي سأذكرها هنا -الصحيح منها والضعيف- لم تذكر أحدا ولكن بعضها حدد الخصال والأعمال التي بها يكون الإنسان مارقا وخارجا عن دين الله تعالى.

والذين يحملون هذه الروايات على أهل النهروان عليهم أن يأتوا لنا بالدليل الصحيح القاطع الذي يخصص هذه الروايات ويجعل معناها في أهل النهروان.

وأنت يا أخي القارئ الكريم إذا أمعنت النظر في هذه الروايات ستجد أن الذين حملوا معناها في أهل النهروان لم يكن لهم من دليل على ذلك إلا روايات تاريخية باطلة أو روايات ضعيفة من كتب الحديث.

الرواية الأولى

قال الإمام البخاري :

"حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا وينظر في القدح فلا يرى شيئا وينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق ".

أخرج هذه الرواية الإمام الربيع بن حبيب[٥٩٢] والإمام البخاري[٥٩٣] والإمام مسلم[٥٩٤] وابن حبان[٥٩٥]

الرواية الثانية

قال الإمام البخاري:

"حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري ﷺ قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه -وهو قدحه- فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته".

---

[٥٩٢] مسند الإمام الربيع، الحديث : ٣٦، ج١/ص١٥-١٦

[٥٩٣] فتح الباري، الحديث : ٥٠٥٨، ج١٠ / ص١٢٢ - ١٢٣ والحديث : ٦٩٣١، ج١٤ / ص٢٨٦

[٥٩٤] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٢٤٥٢، م٤ ج٧ /ص١٦٤-١٦٥

[٥٩٥] صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٣٧، ج١٥ /ص ١٣٢

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[596] والبيهقي في سننه الكبرى[597] من طريق أبي اليمان

- أبو اليمان : هو الحكم بن نافع البهراني مولاهم

" قال الأثرم : سئل أبو عبد الله عن أبي اليمان فقال : أما حديثه عن صفوان وحريز فصحيح، قال وهو يقول : أخبرنا شعيب، واستحل ذلك بشيء عجيب[598].

قال أبو عبد الله : كان أمر شعيب في الحديث عسرا جدا، وكان علي بن عياش سمع منه، وذكر قصة لأهل حمص أراها أنهم سألوه أن يأذن لهم أن يرووا عنه، فقال لهم : لا. ثم كلموه، حضر ذلك أبو اليمان فقال لهم: ارووا عني تلك الأحاديث. فقلت لأبي عبد الله : مناولة؟ قال لو كان مناولة كان لم يعطهم كتبا ولا شيئا، إنما سمع هذا فقط، فكان ابن شعيب يقول : إن أبا اليمان جاءني فأخذ كتب شعيب مني بعد، وهو يقول أخبرنا ...

وقال المفضل بن غسان، عن يحيى بن معين : سألت أبا اليمان عن حديث شعيب ابن أبي حمزة فقال: ليس هو مناولة، المناولة لم أخرجها لأحد..

وقال شعيب بن عمرو البردعي، عن أبي زرعة الرازي : لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثا واحدا والباقي إجازة..

---

[596] فتح الباري، الحديث : ٣٦١٠، ج٧ / ص٣٢٤

[597] السنن الكبرى، الحديث : ١٦٧٠٢، ج٨ / ص٢٩٦، دار الكتب العلمية.

[598] أنت ترى أن أبا اليمان في هذه الرواية يقول " أخبرنا شعيب.. ".

قال أحمد محمد شاكر: " وقد جازف بعضهم فنقل بمثل هذه الوجادة بقوله (حدثنا فلان) أو (أخبرنا فلان)! وأنكر ذلك العلماء، ولم يجزه أحد يعتمد عليه، بل هو من الكذب الصريح، والراوي به يسقط عندنا عن درجة المقبولين، وترد روايته "(انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، هامش ص ٩٧)

قلت [ابن حجر]: وقال الآجري، عن أبي داود : لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا كلمة."[599]

وأخرج البخاري[600] أيضا هذه الرواية من طريق الوليد بن مسلم القرشي "عــن " الأوزاعي

- الوليد بن مسلم القرشي.. أبو العباس الدمشقي

".. قال المروذي عن أحمد : كان الوليد كثير الخطأ. وقال حنبل عن ابن معين : سمعت أبا مسهر يقول : كان الوليد ممن يأخذ عن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان أبو السفر كذابا. وقال مؤمل بن أهاب عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسلم يحدث حديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلسها عنهم. وقال صالح بن محمد : سمعت الهيثم بن خارجة يقول : قلت للوليد قد أفسدت حديث الأوزاعي. قال : كيف؟ قلت : تروي عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر، وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مرة وقرة وغيرهما، فما يحملك على هذا؟. قال أنبل الأوزاعي عن هؤلاء. قلت فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء وهم ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي. قال: ولم يلتفت إلى قولي.

وقال الدارقطني : كان الوليد يرسل يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء. سألت [السائل هو الآجري] أحمد عن الوليد

---

[599] تهذيب التهذيب ت: ١٥٣٩، ج٢ / ص ٣٩٥ - ٣٩٧

[600] فتح الباري، الحديث : ٦١٦٣، ج١٢/ ص١٨٨-١٨٩. وكذلك انظر سنن الأوزاعي، الرواية : ٢٠٩٤، ص٦٤٦

فقال : اختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع، وكانت له منكرات.. وقال عبد الله بن أحمد سئل عنه أبي فقال : كان رفاعا."[601]

وقال أبو الفداء عبد الله القاضي محقق "كتاب الضعفاء والمتروكين " لابن الجوزي: ".. والوليد كان ثقة إلا أنه كان كثير التدليس فإذا [قال:] حدثنا أخبرنا، أنبأنا فروايته صحيحة وإذا قال : قال، عن، حدث، أخبر فلا تقبل روايته "[602]

كما لا يخفى عليك أيها القارئ فإن الوليد يعنعن في هذه الرواية عن الأوزاعي.

وأخرج هذه الرواية الإمام مسلم[603] من طريق يونس بن يزيد بن أبي النجاد عن ابن شهاب وكذلك من طريق حرملة بن يحيى بن عبد الله وأحمد بن عبد الرحمن الفهري

- يونس بن يزيد بن أبي النجاد

" قال الأثرم : قيل لأبي عبد الله فإبراهيم بن سعد فقال : وأي شيء روى راهيم عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس. قال ورأيته يحمل على يونس.. وقال لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أرى أول الكلام فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه..

وقال أبو زرعه الدمشقي سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول في حديث يونس عن الزهري منكرات..

---

[601] تهذيب التهذيب ت : ٧٧٧٧ ، ج١١ / ص ١٣٣ - ١٣٦. ميزان الاعتدال ت: ٩٤٠٥ ، ج٤ / ص٣٤٧- ٣٤٨. كتاب الضعفاء والمتروكين ت: ٣٦٧١ ، ج٣ / ص١٨٧

[602] كتاب الضعفاء والمتروكين ت: ٣٦٧١ ، ج٣ / هامش صفحة ١٨٧

[603] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٢٤٥٣، م٤ ج٧ / ص١٦٥-١٦٦

وقال الميموني سئل أحمد من أثبت في الزهري قال: معمر. قيل فيونس قال : روى أحاديث منكرة.. وقال ابن سعد : كان حلو الحديث كثيره وليس بحجة ربما جاء بالشيء المنكر.. "[٦٠٤]

<u>- حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة التجيبي، أبو حفص</u>

" قال أبو حاتم : لا يحتج به، وقال ابن عدي : سألت عبد الله بن محمد الفرهاداني أن يملي عليّ شيئاً عن حرملة، فقال : هو ضعيف.."[٦٠٥]

<u>- أحمد بن عبدالرحمن الفهري.. ابن أخي عبد الله بن وهب:</u>

" أكثر عن عمه، وروى عن : الشافعي.. وعنه : مسلم، وابن خزيمة..

وقال ابن أبي حاتم : عن أبي زرعة : أدركناه ولم نكتب عنه..

وقال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، ومن كتب عنه من الغرباء لا يمتنعون من الرواية عنه..

وقال ابن عدي: ومن ضعفه أُنكر عليه أحاديث وكثرة روايته عن عمه..وقال أبو سعيد بن يونس : توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤، ولا تقوم بحديثه حجة..وقال أحمد بن صالح : بلغني أن حرملة يحدث بكتاب الفتن عن ابن وهب، فقلت له في ذلك، وقلت : لم يسمعه من ابن وهب أحد، ولم يقرأه على أحد، قال : فرجع من عندي على أنه لا يفعل، ثم بلغني أنه حدّث به بعد. وقال : فقيل للبوشنجي إن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدّث به عن ابن وهب قال: فهذا كذّاب إذاً "[٦٠٦].

---

[٦٠٤] تهذيب التهذيب ت : ٨٢٤٤ ، ج١١ /ص ٣٩٤

[٦٠٥] ميزان الاعتدال ت: ١٧٨٣، ج١ / ص٤٧٢

[٦٠٦] تهذيب التهذيب ت : ٧٥، ج١ / ص٤٩ – ٥١

وقد عده النسائي من الكذابين[٦٠٧]

وأخرج هذه الرواية الإمام البخاري[٦٠٨] في موضع آخر وابن حبان[٦٠٩] والإمام أحمد[٦١٠] والبيهقي[٦١١]

هذه الرواية مع ما قيل في بعض طرقها من ضعف ليس فيها من ذكر لأهل النهروان. وأما قول أبي سعيد الخدري ﷺ: " وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه.. " فليس فيه دليل على أن المقصودين هنا هم أهل النهروان، فقد قاتل الإمام علي -كرم الله وجهه- كثيراً من الناس. فليس هناك من دليل يخصص هذه الرواية ويجعلها في أهل النهروان.

وفي رواية الحاكم[٦١٢] عن أبي سعيد الخدري ﷺ توضيح لمعنى رواية الإمام البخاري. فقد فسر أبو سعيد الخدري ﷺ " الخوارج " بالفئة الباغية صاحبة الفتنة والتي قتلت الصحابي الجليل عمار بن ياسر.

فلماذا نحمل رواية الإمام البخاري على أهل النهروان، ولا نحملها على غيرهم من الذين وصفهم الرسول ﷺ بالفئة الباغية؟!.

الرواية الثالثة

قال الإمام مسلم :

---

٦٠٧ الضعفاء والمتروكين للنسائي ت: ٧١ ، المجموع في الضعفاء والمتروكين ص ٦٢

٦٠٨ فتح الباري، الحديث : ٦٩٣٣، ج١٤ / ص٢٩٥-٢٩٦

٦٠٩ صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٤١، ج١٥ / ص١٤٠

٦١٠ مسند الإمام أحمد، الرواية ١١١٩٥

٦١١ دلائل النبوة، ج٦/ ص٤٢٧ -٤٢٨. وكذلك انظر سنن الأوزاعي، الرواية :٢٠٩٥، ص٦٤٦-٦٤٧

٦١٢ انظر ص ٢٢٠

" حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال أتى رجل النبي ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس فقال يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب ﷺ دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية".

أخرج الإمام مسلم[٦١٣] وابن ماجة[٦١٤] هذه الرواية من طريق أبي الزبير "عن" جابر

– أبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم

"... وقال عبدالله بن أحمد : قال أبي : كان أيوب يقول : حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبي يضعفه؟ قال نعم. وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن عيينة يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أي كأنه يضعفه. وقال هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز قال لي شعبة تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن أن يصلي؟ وقال نعيم بن حماد سمعت هشيماً يقول سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه.. وقال محمد بن جعفر المدائني عن ورقاء قلت لشعبة ما لك تركت حديث أبي الزبير قال رأيته يزن ويسترجح في الميزان وقال يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامة.. وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق وإلى الضعف ما هو وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي الزبير فقال : يكتب حديثه ولا يحتج به وهو أحب إلي من سفيان..

---

[٦١٣] المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، الحديث : ٢٤٤٦ و٢٤٤٧، م ٤ ج٧ / ص١٥٩ – ١٦٠

[٦١٤] سنن ابن ماجة، الحديث : ١٧٢، ج١ / ص٦١

قال شعبة لم يكن في الدنيا أحب إليّ من رجل يقدم فاسأله عن أبي الزبير، فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقال له : يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم، قال : إنه أغضبني قلت : ومن يغضبك تفتري عليه؟ لا رويت عنك شيئاً.."[615]

" وأما أبو محمد بن حزم فإنه يرد من حديثه ما يقول فيه : "عن" جابر ونحوه، لأنه عندهم ممن يدلس ؛ فإذا قال: سمعت، وأخبرنا احتج به. ويحتج به ابن حزم إذا قال: " عن" مما رواه عنه الليث بن سعد خاصة.. " [616]

وقال الذهبي : " وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع عن جابر، وهي عن غير طريق الليث عنه، ففي القلب منها شيء"[617]

وأنت ترى أيها القارئ أن أبا الزبير لم يصرح في هذه الرواية بالسماع من جابر بل عنعن فيها عنه وهذا يكفي لإسقاط الاحتجاج بها، كذلك كون هذه الرواية لم تحدد قوماً بذاتهم فمن القول بلا دليل حمل مدلولها على أهل النهروان.

هذا وقد أخرج هذه الرواية البزار[618]

الرواية الرابعة

وفي مصنف عبد الرزاق[619]: " أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال : سمعت يزيد الرقاشي يقول : بينا النبي ﷺ جالس مع أصحابه فأشرف عليهم رجل فأثنوا عليه

---

[615] تهذيب التهذيب ت : ٦٥٨٠، ج٩ / ص٣٨١ -٣٨٢

[616] ميزان الاعتدال ت: ٨١٦٩، ج٤ / ص٣٧

[617] المرجع السابق، ج٤ / ص٣٩

[618] كشف الأستار عن زوائد البزار، الرواية : ١٨٥٢، ج٢/ص٣٦١. وكذلك الروية : ١٨٥٣

[619] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٧٤، ج١٠/ص١٥٥-١٥٦.

خيراً، فقال النبي ﷺ: إن في وجهه سفعة شيطان، فجاء فسلم، فقال النبي ﷺ : أحدثتَ نفسك آنفاً أنه ليس في القوم رجل أفضل منك؟ قال نعم، ثم ولّى، فقال النبي ﷺ : أفيكم رجل يضرب عنقه؟ فقال أبو بكر: أنا، فقام فرجع، فقال : انتهيت إليه فوجدته قد خطّ خطاً وهو يصلي فيه، فلم تشايعني نفسي على قتله، فقال النبي ﷺ : أيكم له؟ فقال عمر بن الخطاب: أنا، فقام إليه، ثم رجع فقال : يا رسول الله وجدته ساجداً فلم تشايعني نفسي على قتله، فقال النبي ﷺ : أيكم له؟ فقال علي : أنا يا رسول الله فقال النبي ﷺ : أنت له إن أدركته ولا أراك أن تدركه، فقام، ثم رجع، فقال : والذي نفسي بيده لو وجدته لجئتك برأسه، فقال النبي ﷺ " هذا أول قرن من الشيطان طلع في أمتي - أو أول قرن طلع من أمتي - أما إنكم لو قتلتموه ما اختلف منكم رجلان، إن بني إسرائيل اختلفوا على إحدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة، وإنكم ستختلفون مثلهم أو أكثر، ليس منها صواب إلا واحدة، قيل : يا رسول الله وما هذه الواحدة؟ قال : الجماعة، وآخرها في النار "،

هذه الرواية ضعيفة من وجوه:

-معمر بن راشد الأزدي البصري

".. قال ابن سعد.. كان معمر رجلاً له قدر ونبل في نفسه ولما خرج إلى اليمن شيعه أيوب.. وقال ابن ابي خيثمة سمعت يحيى ابن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً. قال يحيى وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام "[620]

[620] تهذيب التهذيب ت: ٧١٢٦، ج ١٠ / ص٢٢١

- **يزيد بن أبان الرقاشي.. البصري** ضعفه علماء الجرح فقد " قال ابن سعد كان ضعيفاً قدرياً... وقال شعبة : لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن يزيد... وقال يزيد بن هارون سمعت شعبة يقول لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي.. وقال أبو داود عن أحمد : لا يكتب حديث يزيد.. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين رجل صالح وليس حديثه بشيء.. وقال النسائي والحاكم أبو أحمد متروك الحديث وقال النسائي أيضاً ليس بثقة .."[621]

وفي مختصر زوائد مسند البزار[622] نحو هذه الرواية

" حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن محمد الكوفي، ثنا عبدالرحمن بن شريك، ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال : كنا عند النبي ﷺ.. "

ثم ذكر نحو الرواية السابقة

فالأعمش (**سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي، أبو محمد**) لم يسلم من التضعيف فقد " قال الجوزجاني : قال وهب بن زمعة المروزي : سمعت ابن المبارك يقول : إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش لكم. وقال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول : أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا ؛ كأنه عنى الرواية عمن جاء، وإلا فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن، يحسن الظن بمن يحدثه، ويروي عنه..

قال علي بن سعيد النسوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول : منصور أثبت أهل الكوفة ؛ ففي حديث الأعمش اضطراب كثير..

---

[621] المرجع السابق، ت : ٨٠٠٥، ج١١/ص٢٦٨-٢٦٩

[622] مختصر زوائد مسند البزار، الرواية : ١٤٠٧، ج٢/ص٥٣-٥٤ . وكذلك كشف الأستار عن زوائد البزار، الرواية : ١٨٥١، ج٢/ص٣٦٠-٣٦١.

قلت [الذهبي] : وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال " عن " تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم : كإبراهيم، وابن أبي وائل[٦٢٣]، وأبي صالح السمان ؛ فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال.

قال ابن المديني : الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء. "[٦٢٤]

هذا مع العلم بأن الأعمش يعنعن في هذه الرواية عن أبي سفيان طلحة بن نافع، ومع كون الأعمش متهم حتى بتدليس التسوية[٦٢٥]فليس في هذه الرواية حجة لمن حمل معناها ومدلولها على أهل النهروان.

الرواية الخامسة

قال الإمام البخاري :

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي ﷺ إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.

---

[٦٢٣] هكذا في طبعة ميزان الاعتدال والصحيح هو " وأبي وائل " (انظر التبيين لأسماء المدلسين ت: ٣٣، ص١٠٥)

[٦٢٤] ميزان الاعتدال ت : ٣٥١٧، ج٢ / ص ٢٢٤

[٦٢٥] انظر " أحوال الرجال للجوزجاني " هامش صفحه ١٢٧ تعليق المحقق عبد العليم عبد العظيم البستوي

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[٦٢٦] وابن حبان[٦٢٧] أبو داود[٦٢٨] والإمام مسلم[٦٢٩] والبيهقي[٦٣٠] وعبد الرزاق[٦٣١] والنسائي[٦٣٢] وابن ماجة[٦٣٣]

وأخرج أبو داود الطيالسي[٦٣٤] نحو هذه الرواية من طريق **قيس بن الربيع** الذي أسهب العلماء في تضعيفه فقد ".. قال حرب عن أحمد : روى أحاديث منكرة. وقال المروذي : سألت أحمد عنه فلينه وقال كان وكيع إذا ذكره قال الله المستعان. وقال البخاري : قال علي كان وكيع يضعفه. وقال الآجري عن أبي داود : سمعت ابن معين يقول قيس ليس بشيء.. وقال أحمد بن أبي مريم عن ابن معين ضعيف لا يكتب حديثه .. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين ليس حديثه بشيء وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ضعيف الحديث لا يساوى شيئاً. وقال عبدالله بن علي ابن المديني سألت أبي عنه فضعفه جداً.. وقال الجوزجاني ساقط. وقال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه فقال فيه لين.. وقال يعقوب بن أبي شيبة هو عند جميع أصحابنا صدوق وكتابه صالح ردي الحفظ جداً مضطربه كثير الخطأ ضعيف في

---

[٦٢٦] فتح الباري، الحديث: ٣٦١١، ج٧ / ص٣٢٤ - ٣٢٥ والحديث: ٦٩٣٠، ج١٤/ص٢٨٦

[٦٢٧] صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٣٩، ج١٥/ص ١٣٦

[٦٢٨] سنن أبي داود، الحديث : ٤٧٦٧، ج٥/ص١٢٤

[٦٢٩] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٢٤٥٩ و٢٤٦٠ و٢٤٦١، م٤ ج٧ / ص١٦٨-١٧٠

[٦٣٠] السنن الكبرى، الحديث : ١٦٦٩٧ و١٦٦٩٨، ج٨ / ص٢٩٤ ،دار الكتب العلمية. ودلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٠

[٦٣١] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٧٧، ج١٠/ص١٥٧

[٦٣٢] سنن النسائي، الحديث : ٣٥٦٥، ج٢ / ص٣١٢

[٦٣٣] سنن ابن ماجة، الحديث : ١٦٨، ج١ / ص٥٩

[٦٣٤] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ١٦٨، ص٢٤

روايته. وقال النسائي : ليس بثقة وقال في موضع آخر متروك الحديث.. وقال أبو أحمد الحاكم : ليس حديثه بالقائم. وقال الدارقطني: ضعيف الحديث.."[٦٣٥]

فرواية الإمام البخاري هذه لم تحدد لنا القوم المقصودين بقوله ﷺ " يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام.. "

وهذه العبارة تُفَسر بالأعمال السيئة التي يقدم عليها الإنسان في حياته، ويظهر معناها في الذين يلقون بشرع الله خلف ظهورهم، ويقدمون على اتباع ما تمليه عليهم أحلامهم.

<u>قال ابن أبي عاصم</u>[٦٣٦]<u>:</u>

" حدثني سليمان بن عمر بن خالد أبو أيوب الرقي[٦٣٧] نا محمد بن سلمة[٦٣٨] حدثنا محمد بن إسحاق[٦٣٩]

---

[٦٣٥] تهذيب التهذيب، ت : ٥٧٩٢، ج٨/ص٣٣٩-٣٤٢

[٦٣٦] الآحاد والمثاني، ج٢/ص٣٢٥

[٦٣٧] <u>سليمان بن عمر بن خالد</u> ذكره ابن حبان في الثقات (ج٨/ص٢٨٠)

[٦٣٨] <u>محمد بن سلمة الإمام المفتي أبو عبد الله الحراني</u>.. قال ابن سعد كان ثقة فاضلا له رواية وفتوى.." (تذكرة الحفاظ،ت: ٢٩٦، ج١/ص٣١٦)

[٦٣٩] <u>محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار</u> .. قال المفضل الغلابي سألت ابن معين عنه فقال: كان ثقة وكان حسن الحديث فقلت إنهم يزعمون أنه رأى ابن المسيب فقال إنه لقديم.. وقال على بن المديني مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة فذكرهم ثم قال فصار علم الستة عند أثنى عشر فذكر ابن إسحاق فيهم، وقال ابن عيينة: رأيت الزهري قال لمحمد بن إسحاق أين كنت؟ فقال هل يصل إليك أحد؟ قال فدعا حاجبه وقال لا تحجبه إذا جاء. وقال ابن المديني سمعت سفيان قال قال ابن شهاب وسئل عن مغازيه فقال: هذا أعلم الناس بها وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال عاصم بن عمر بن قتادة لا يزال في الناس علم ما بقي ابن إسحاق وقال ابن أبي خيثمة عن هارون بن معروف سمعت أبا معاوية يقول: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثرها فاستودعها ابن إسحاق.. وقال صالح بن أحمد عن على ابن المديني عن ابن عيينة قال: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد

من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا.. وقال الأثرم عن أحمد هو حسن الحديث وقال مالك دجال من الدجاجلة. وقال البخاري رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحاق قال وقال علي ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق قال وقال لي إبراهيم بن المنذر ثنا عمر بن عثمان أن الزهري كان يتلقف المغازي من ابن إسحاق فيما يحدثه عن عاصم بن عمر بن قتادة والذي يذكر عن مالك في ابن إسحاق لا يكاد يتبين وكان إسماعيل بن أبي أويس من أتبع من رأينا لمالك أخرج إليّ كتب ابن إسحاق عن أبيه في المغازي وغيرها فانتخبت منها كثيرا. قال وقال لي إبراهيم بن حمزة: كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي وإبراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثا في زمانه. قال ولو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء ولا يتهمه في الأمور كلها قال وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح نهاني مالك عن شيخين من قريش وقد أكثر عنهما في الموطأ وهما ممن يحتج بهما. قال ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي وكلام الشعبي في عكرمة ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان وحجة قال وقال عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير سمعت شعبة يقول ابن إسحاق أمير المؤمنين لحفظه قال وقال لي علي بن عبد الله نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين ويمكن أن يكونا صحيحين.. وقال البخاري أيضا محمد بن إسحاق ينبغي أن يكون له ألف حديث ينفرد بها. وقال إبراهيم الحربي حدثني مصعب قال: كانوا يطعنون عليه بشيء من غير جنس الحديث وقال أبو زرعة الدمشقي وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه.. وقال موسى ابن هارون سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول: كان محمد بن إسحاق يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه وقال يعقوب بن شيبه سمعت ابن نمير يقول: إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة قال يعقوب وسألت ابن المديني كيف حديث ابن إسحاق عندك؟ قال صحيح قلت له فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه ولم يعرفه.. وقال أيوب بن إسحاق بن سامري سألت أحمد فقلت له: يا أبا عبد الله إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا والله إني رايته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا. قال أيوب: وكان علي بن المديني يثني عليه ويقدمه، وقال أبو داود: وسمعت أحمد ذكر محمد ابن إسحاق فقال: كان رجلا يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه.. وقال حنبل بن إسحاق سمعت أبا عبد الله يقول: ابن إسحاق ليس بحجة وقال عبد الله بن أحمد ما رأيت أبي أتقن حديثه قط وكان يتتبعه بالعلو والنزول قيل له يحتج به قال: لم يكن يحتج به في السنن. وقال عباس الدوري عن ابن معين: محمد بن إسحاق ثقة وليس بحجه وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن معين عنه فقلت في نفسك

من صدقه شيء؟ قال لا هو صدوق. وقال أبو زرعة الدمشقي قلت لابن معين وذكرت له الحجة محمد ابن إسحاق منهم فقال كان ثقة إنما الحجة مالك وعبيد الله بن عمر وقال ابن أبي خيثمة سمعت ابن معين يقول محمد بن إسحاق ليس به بأس. وقال مرة ليس بذاك ضعيف وقال مرة ليس بالقوي. وقال الميموني عن ابن معين ضعيف وقال النسائي ليس بالقوي وقال العجلي مدني ثقة.. وقال ابن عيينة سمعت شعبة يقول محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث.. وقال ابن سعد كان ثقة ومن الناس من يتكلم فيه..

روى له مسلم في المتابعات وعلق له البخاري. قلت[ابن حجر]: وذكره النسائي في الطبقة الخامسة من أصحاب الزهري. وقال ابن المديني ثقة لم يضعه عندي إلا روايته عن أهل الكتاب وكذبه سليمان التيمي ويحيى القطان ووهيب بن خالد فأما وهيب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكا وأما سليمان التيمي فلم يتبين لي لأي شيء تكلم فيه والظاهر أنه لأمر غير الحديث لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل. قال ابن حبان في الثقات: تكلم فيه رجلان هشام ومالك فأما قول هشام فليس مما يجرح به الإنسان وذلك أن التابعين سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها وكذلك ابن إسحاق كان سمع من فاطمة والستر بينهما مسبل وأما مالك فإن ذلك كان منه مرة واحدة ثم عاد له إلى ما يحب ولم يكن يقدح فيه من أجل الحديث إنما كان ينكر تتبعه غزوات النبي -صلى الله عليه واله وسلم- من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصه خيبر وغيرها وكان ابن إسحاق يتتبع هذا منهم من غير أن يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن ولما سئل ابن المبارك قال: إنا وجدناه صدوقا ثلاث مرات. قال ابن حبان: ولم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار إلى أن قال وكان يكتب عمن فوقه ومثله ودونه فلو كان ممن يستحل الكذب لم يحتج إلى النزول فهذا يدلك على صدقه. سمعت محمد بن نصر الفراء يقول سمعت يحيى بن يحيى وذكر عنده محمد بن إسحاق فوثقه وقال الدارقطني: اختلف الأئمة فيه وليس بحجة إنما يعتبر به وقال أبو يعلى الخليلي محمد ابن إسحاق عالم كبير وإنما لم يخرجه البخاري من أجل روايته المطولات وقد استشهد به وأكثر عنه فيما يحكي في أيام النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وفي أحواله وفي التواريخ وهو عالم واسع الرواية والعلم ثقة. وقال ابن البرقي لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته وحسن حديثه وروايته وفي حديثه عن نافع بعض الشيء وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه وقال أبو زرعة صدوق وقال الحاكم قال محمد بن يحيى هو حسن الحديث عنده غرائب وروى عن الزهري فأحسن الرواية قال الحاكم وذكر عن البوشنجي أنه قال: هو عندنا ثقة ثقة ° (تهذيب التهذيب،ت:٥٩٦٠، ج٩/ص٣٣-٣٨)

عن عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز[٦٤٠] عن الحسن البصري[٦٤١] قال قدم علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره معاوية فقدم غلام سفيه حدث السن يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزني رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يعلمون أهل البصرة فدخل عليه داره في يوم الجمعة فقال له انته عما أراك تصنع فإن شر الرعاة الحطمة فقال وما أنت إلا من حثالة أصحاب رسول الله ﷺ قال وهل كانت فيهم حثالة لا أم لك كانوا أهل بيوتات وشرف.. "

وقال الإمام البخاري:

" حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدي قال: كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول: هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم "

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[٦٤٢] والإمام مسلم[٦٤٣] والحاكم[٦٤٤] والطبراني[٦٤٥] وابن حبان[٦٤٦] والطيالسي[٦٤٧] وابن راهويه[٦٤٨] والإمام أحمد[٦٤٩]

---

[٦٤٠] عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز مقبول من السادسة (تقريب التهذيب، ت:٤٣١٨، ج١/ص٦٣٣)

[٦٤١] "الحسن بن أبي الحسن البصري.. ثقة فقيه فاضل مشهور.. " (تقريب التهذيب، ت:١٢٣١، ج١/ص٢٠٢)

[٦٤٢] فتح الباري، الرواية:٧٠٥٨، ج١٤/ص٤٩٨. وكذلك الرواية:٣٦٠٥، ج٧/ص٣١٨.

[٦٤٣] المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج–، الرواية: ٧٢٥٤، م٩ ج١٨/ص٢٤٨

قال ابن حجر في شرحه لهذه الرواية ".. وقد يطلق الصبي والغليم بـــالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلماً وهو المراد هنا، فإن الخلفـــاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك مـــن أمـــروه علـــى الأعمال، إلا أن يكون المراد بالأغليمة[650] أولاد بعض من استخلف فوقـــع الفســـاد بسببهم فنسب إليهم، والأولى الحمل على أعم من ذلك."[651]

فبأي دليل تحمل رواية الإمام البخاري على أهل النهروان؟. وما الذي يمنعـــها من أن تحمل على عبيد الله بن زياد السفيه الحدث السن السفاك للدماء؟.

الرواية السادسة

قال الإمام البخاري :

وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد ﷺ قـــال بعث علي إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثـــم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبـــهان وعلقمـــة بـــن

---

[644] المستدرك على الصحيحين، مراجعة مصطفى عبد القـــادر عطـــا، الروايـــة: ٨٤٥٠، ج٤/ص٥١٦ والرواية: ٨٦٠٦، ج٤/ص٥٧٢. حيث جاء في الرواية ".. إن فساد أمتي علـــى غلمـــة ســـفهاء مـــن قريش.."

[645] المعجم الصغير، الرواية:٥٥٤،ج١/ص٣٣٤

[646] صحيح ابن حبان الرواية: ٦٧١٢ و٦٧١٣، ج١٥/ص١٠٧ و١٠٨

[647] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ٢٥٠٨، ص٣٢٧

[648] مسند إسحاق بن راهويه، الرواية:٣٦٢،ج١/ ص٣٥٨

[649] مسند الإمام أحمد، الرواية: ٧٥٣٢،٧٦٣٣،٧٦٩٠،٧٩٩٧،٩٩٠٢

[650] هكذا في الأصل ولعلها بالأغيلمة

[651] فتح الباري، ج١٤/ص٤٩٩

علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال: إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد فقال: من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولّى قال: إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[٦٥٢] والإمام مسلم [٦٥٣] والبيهقي[٦٥٤] وأبو داود[٦٥٥] والنسائي[٦٥٦] وعبد الرزاق[٦٥٧] والطيالسي[٦٥٨]

ليس هنا من ذكر لأهل النهروان ولا لأحد من الناس، وكل ما في هذه الرواية أنها وصفت الذين يمرقون من الدين بأنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، وقد ذكرنا في الفصل الخامس روايات تنسب مثل هذه الأعمال إلى غير

---

[٦٥٢] فتح الباري، الحديث : ٣٣٤٤، ج٧ / ص٢١ - ٢٢ والحديث : ٤٦٦٧، ج٩/ص٢٢٨ والحديث : ٤٣٥١، ج٨ / ص٣٩٤ والحديث : ٧٤٣٢، ج١٥ / ص٣٧٥ -٣٧٦

[٦٥٣] _المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث : ٢٤٤٨، م٤ ج٧ / ص١٦١ -١٦٢ والحديث: ٢٤٤٩، م٤ ج٧ / ص١٦٢-١٦٣ والحديث:٢٤٥٠ ، م٤ ج٧ / ص١٦٣-١٦٤ والحديث : ٢٤٥١، م٤ ج٧ / ص١٦٤

[٦٥٤] السنن الكبرى، الحديث : ١٦٦٩٤، ج٨/ص٢٩٣، دار الكتب العلمية. ودلائل النبوة، ج٦/ص ٤٢٦-٤٢٧

[٦٥٥] سنن أبي داود، الحديث : ٤٧٦٤، ج٥ / ص١٢١ -١٢٢

[٦٥٦] سنن النسائي، الحديث : ٣٥٦٤، ج٢ / ص٣١١-٣١٢

[٦٥٧] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٧٦، ج١٠/ص١٥٦

[٦٥٨] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ٢٢٣٤، ص٢٩٦

أهل النهروان. وأما الروايات التي اعتمد عليها الكتاب في حمل معنى هذه الرواية وغيرها على أهل النهروان فلا يثبت منها شئ كما تبين وسيتبين لك في القسم الآتي من هذا الفصل إن شاء الله.

الرواية السابعة

قال الإمام مسلم:

وحدثني محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال هم شر الخلق أو من أشر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب النبي ﷺ لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة وينظر في النضي فلا يرى بصيرة وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة قال: قال: أبو سعيد وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق.

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[٦٥٩] وابن حبان[٦٦٠]

هذه الرواية كغيرها لم تحدد القوم الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. ولقد مر بك[٦٦١] رأي أبي سعيد الخدري ﷺ في أن المقصود بالخوارج هم قتلة عمار بن ياسر ﷺ.

---

[٦٥٩] المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، الحديث: ٢٤٥٤، م٤ ج٧ / ص١٦٦ -١٦٧

[٦٦٠] صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٤٠، ج١٥/ص ١٣٨

[٦٦١] انظر ص ٢٢٠

الرواية الثامنة

قال الإمام مسلم:

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة فقال ابن الصامت فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قلت ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فذكرت له هذا الحديث فقال وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[٦٦٢] وابن حبان[٦٦٣] والبيهقي[٦٦٤] وابن ماجة[٦٦٥]

وأخرج ابن ماجة[٦٦٦] أيضاً نحو هذه الرواية: " حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا الأوزاعي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع قال ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال "

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب رواية الأوزاعي " عن " نافع

---

[٦٦٢] المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، الحديث: ٢٤٦٦، م٤ ج٧ / ص١٧٣

[٦٦٣] صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٣٨، ج١٥/ص١٣٥

[٦٦٤] دلائل النبوة، ج٦ /ص٤٢٩

[٦٦٥] سنن ابن ماجة، الحديث : ١٧٠و ١٧١، ج١ /ص٦٠-٦١

[٦٦٦] المصدر السابق، الحديث : ١٧٤، ج١ /ص٦١-٦٢

الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمـــرو.. الشـــامي أبـــو عمـــرو الأوزاعي الفقيه

".. وقال أبو زرعة الدمشقي لا يصح للأوزاعي عن نافع شيء. وكـــذا قـــال عباس عن ابن معين لم يسمع من نافع شيئاً .. وقال إبراهيم الحربي سألت أحمد بن حنبل عن الأوزاعي فقال: حديثه ضعيف.. قال البيهقي يريد أحمد بذلك بعض مـــا يحتج به لأنه أضعف في الرواية والأوزاعي إمام في نفسه ثقة.. "[٦٦٧]

وهذه الرواية ليس فيها ذكر لأهل النهروان، فمن القول بلا دليل حمل معناها عليهم.

الرواية التاسعة

قال الترمذي : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال: قال: رسول الله ﷺ يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقولون مـــن قـــول خير البرية يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأبي ذر، وهـــذا حديـــث حســـن صحيح، وقد روي في غير هذا الحديث عن النبي ﷺ حيث وصف هـــؤلاء القـــوم الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمـــرق الســـهم مـــن الرمية إنما هم الخوارج الحرورية وغيرهم من الخوارج.

أخرج الترمذي[٦٦٨] هذه الرواية من طريق أبي بكر بن عياش وعاصم بن بهدلة

- أبو بكر بن عياش : هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي

---

[٦٦٧] تهذيب التهذيب، ت : ٤١٠٧، ج ٦ / ص ٢١٧-٢١٨

[٦٦٨] سنن الترمذي، الحديث : ٢١٨٨، ج٤ / ص٤٨١

".. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وربما غلط.. وقال عثمان الدارمي: ...هما [يقصد أبا بكر وأخاه الحسن] من أهل الصدق والأمانة وليسا بذلك في الحديث.. وسمعت محمد بن عبد الله بن نمير يضعف أبا بكر في الحديث قلت كيف حاله في الأعمش؟ قال: هو ضعيف في الأعمش وغيره.

قلت [ابن حجر] :.. كان من العباد الحفاظ المتقنين وكان يحيى القطان وعلي بن المديني يسيئان الرأي فيه وذلك أنه لما كبر ساء حفظه فكان يهم إذا روى..

وقال العجلي : كان ثقة قديماً صاحب سنة وعبادة وكان يخطئ بعض الخطأ... وقال ابن سعد :.. ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم إلا أنه كثير الغلط. وقال أبو عمر :.. يهم في حديثه وفي حفظه شيء. وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم.

وقال مهنأ سألت أحمد أبو بكر بن عياش أحب إليك أو إسرائيل؟ قال: إسرائيل. قلت : لم؟ قال : لأن أبا بكر كثير الخطأ جداً.. وقال يعقوب بن شيبة : شيخ قديم معروف بالصلاح البارع.. وفي حديثه اضطراب. وقال الساجي : صدوق يهم وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد لو كان أبو بكر بن عياش حاضراً ما سألته عن شيء.. وكان يحيى بن سعيد إذا ذكره عنده كلح وجهه.

وقال أبو نعيم : لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطاً منه. وقال البزار : لم يكن بالحافظ.."[669]

- **<u>عاصم : هو عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود الأسدي</u>**

[669] تهذيب التهذيب ت : ٨٣١٣، ج ١٢ / ص ٣١ - ٣٣

" قال ابن سعد : كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه. وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه اضطراب وهو ثقة.. وقال ابن خراش : في حديثه نكرة.وقال العقيلي : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال الدارقطني : في حفظه شيء "[670]

وأما قول الترمذي "..الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية إنما هم الخوارج الحرورية وغيرهم من الخوارج" يحتاج إلى توضيح مبني على أدلة قاطعة.

وإذا كان يقصد بـ " الخوارج الحرورية " أهل النهروان فإن هذا القول لا يقوم على دليل قوي. وأما إن كان يقصد به كل من عمل أعمالاً حاربها الإسلام فذلك أمر لم يصح نسبته إلى أهل النهروان.

الرواية العاشرة

قال أبو داود

حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي حدثنا الوليد ومبشر يعني ابن إسماعيل الحلبي عن أبي عمرو قال يعني الوليد حدثنا أبو عمرو قال حدثني قتادة عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق

---

[670] المرجع السابق، ت : ٣١٥٨ ج ٥ / ص ٣٧

حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر[٦٧١] عن قتادة عـن أنـس أن رسول الله ﷺ نحوه قال سيماهم التحليق والتسبيد فإذا رأيتموهم فأنيموهم قـال أبـو داود التسبيد استئصال الشعر

جاءت هذه الرواية في سنن أبي داود[٦٧٢] وسنن الأوزاعي[٦٧٣] من طريق الوليـد بن مسلم القرشي الضعيف [٦٧٤]

وأخرج هذه الرواية الحاكم[٦٧٥] والبيهقي[٦٧٦] وأبو داود[٦٧٧] وعبد الرزاق[٦٧٨] وابـن ماجة[٦٧٩] والبزار[٦٨٠]

هذه الرواية كغيرها لم تحدد قوماً بأعيانهم، ولكنها تصدق في كل مـن خـالف عمله قوله، وقد شهد التاريخ الإسلامي أفراداً من هذا القبيل.

الرواية الحادية عشرة

- قال الإمام مسلم:

---

[٦٧١] انظر ص ٢٥٣

[٦٧٢] سنن أبي داود، الحديث :٤٧٦٥، ج٥ /ص١٢٣

[٦٧٣] سنن الأوزاعي، الرواية : ٢٠٨٩، ص٦٤٤

[٦٧٤] انظر ص ٢٤٧

[٦٧٥] المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، الرواية:٢٦٤٨-٢٦٥٠، ج٢/ص١٦٠-١٦١.

[٦٧٦] دلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٠ والسنن الكبرى، الحديث : ١٦٧٠٣، ج٨/ص ٢٩٧. وكذلك انظر سنن الأوزاعي الرواية : ٢٠٩٠-٢٠٩٣ /ص٦٤٤-٦٤٦

[٦٧٧] سنن أبي داود، الحديث : ٤٧٦٦، ج٥ / ص١٢٣ -١٢٤

[٦٧٨] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٦٩، ج١٠ / ص١٥٤

[٦٧٩] سنن ابن ماجة، الحديث : ١٧٥، ج١ /ص٦٢

[٦٨٠] كشف الأستار عن زوائد البزار، الرواية : ١٨٥٨، ج٢ /ص٣٦٣ والرواية : ١٨٥٩، ج٢/ص٣٦٤

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا القاسم وهو ابن الفضل الحداني حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال: رسول الله ﷺ تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق.

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[٦٨١] والبيهقي[٦٨٢] والإمام أحمد[٦٨٣] وأبو داود[٦٨٤] وابن حبان[٦٨٥] والطيالسي[٦٨٦]

وفي مصنف عبد الرزاق[٦٨٧] :

" أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال : سمعت أبا سعيد الخدري.." ثم ذكر نحو هذه الرواية

هذه الرواية من هذا الوجه ضعيفة وذلك بسبب معمر بن راشد وعلي بن زيد. فقد مر بك ما قاله علماء الجرح في معمر بن راشد[٦٨٨]، وأما علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة.. البصري ليس ممن يُفرح برواياته فقد ".. قال ابن سعد ولد وهو أعمى وكان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به وقال صالح بن أحمد عن أبيه ليس بالقوي.. وقال حنبل عن أحمد ضعيف الحديث وقال معاوية بن صالح عن يحيى ضعيف وقال عثمان الدارمي عن يحيى ليس بذاك القوي وقال ابن أبي

---

[٦٨١] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث: ٢٤٥٥- ٢٤٥٨، م٤ ج٧ / ص١٦٧-١٦٨

[٦٨٢] السنن الكبرى، الحديث : ١٦٦٩٥ و١٦٦٩٦، ج٨ / ص٢٩٤، دار الكتب العلمية. ودلائل النبوة، ج٦ / ص ٤٢٤

[٦٨٣] مسند الإمام أحمد، الروايات : ١٠٧٦٧ و١٠٨٤٥ و١١٠٢٢ و١١٣٢٦ و١١٤٨٥

[٦٨٤] سنن أبي داود، الرواية : ٤٦٦٧،ج٥/ص٥٠

[٦٨٥] صحيح ابن حبان، الحديث : ٦٧٣٥، ج١٥ / ص١٢٩

[٦٨٦] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ٢١٦٥، ص٢٨٧-٢٨٨

[٦٨٧] مصنف عبد الرزاق، الرواية :١٨٦٥٨، ج١٠ / ص١٥١. وكذلك الرواية : ١٨٦٥٩

[٦٨٨] انظر ص ٢٥٣

خيثمة عن يحيى ضعيف في كل شيء وفي رواية عنه ليس بذاك.. وقال الجوزجاني واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه وقال أبو زرعة ليس بقوي وقال أبو حاتم ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به.. وقال النسائي ضعيف وقال ابن خزيمة لا أحتج به لسوء حفظه .. "[٦٨٩]

وهذه الرواية ليس فيها دليل على أن الفرقة المارقة هنا هم أهل النهروان، إذ إن الرواية نفسها لم تحدد الوقت ولا المكان الذي تخرج فيه هذه الفرقة. ولم تحدد كذلك الأعمال التي تعملها هذه الفرق حتى تستحق أن تكون مارقة.

والروايات التي اعتمد عليها في وصف أهل النهروان بالفرقة المارقة روايات لم تذكرهم بالنص أو روايات ضعيفة.

وجاء عند البزار رواية ضعيفة تخصص هذه الرواية في أهل النهروان.

<u>فقد قال البزار</u>[٦٩٠]

" حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قرم، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة : أنها ذكرت الخوارج، وسألت من قتلهم؟ - يعني أصحاب النهر - فقالوا : علي، فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقتلهم خيار أمتي، وهم شرار أمتي ".

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب عطاء بن السائب وسليمان بن قرم.

<u>- عطاء بن السائب بن مالك</u>

".. وقال أبو قطن عن شعبة ثلاثة في القلب منهم هاجس عطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد ورجل آخر..

---

[٦٨٩] تهذيب التهذيب، ت : ٤٩٠٥، ج٧ / ص ٢٧٤-٢٧٥

[٦٩٠] مختصر زوائد مسند البزار ، الرواية : ١٤١١، ج٢/ص٥٦. وكذلك كشف الأستار عن زوائد البزار، الرواية : ١٨٥٧، ج٢/ص٣٦٣

وقال أبو طالب عن أحمد من سمع منه قديماً فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، سمع منه قديماً سفيان وشعبة..

وقال أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين.. جميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري. وقال ابن عدي من سمع منه بعد الاختلاط في أحاديثه بعض النكرة.

وقال أبو حاتم كان محله الصدق قبل أن يختلط صالح مستقيم الحديث ثم بآخره تغير حفظه. في حفظه تخاليط كثيرة..

وقال الدارقطني في العلل اختلط ولم يحتجوا به في الصحيح ولا يحتج من حديثه إلا بما رواه الأكابر شعبة والثوري ووهيب.. "[691]

- سليمان بن قرم بن معاذ التيمي الضبي

" قال ابن معين ضعيف، وقال مرة ليس بشيء. وقال أبو زرعة : ليس بذاك. وقال أبو حاتم : ليس بالمتين. وقال النسائي: ضعيف.. وقال ابن حبان : كان رافضياً غالياً في الرفض ويقلب الأخبار مع ذلك.. "[692]

وهكذا يتبين لك أخي القارئ الكريم أن هذه الروايات التي عرضناها في هذا القسم ليس فيها متعلق لأحد على أهل النهروان.

---

[691] تهذيب التهذيب، ت : ٤٧٥٤، ج٧/ص١٧٧-١٨٠

[692] تهذيب التهذيب، ت : ٢٦٩٤، ج٤ / ص١٩٣-١٩٤

القسم الثاني: روايات ذكرت أهل النهروان بالإشارة أو بالنص

الروايات التي نذكرها هنا ليس فيها متعلق لأحد وذلك بسبب ضعف أسانيدها.

الرواية الأولى

قال الإمام مسلم

حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان حدثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﷺ الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي ﷺ أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلاً منزلاً حتى قال مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي ﷺ

التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين أالله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له.

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[٦٩٣] من طريق عبد بن حميد عن عبد الرزاق بن همام

- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

".. قال أبو زرعة الدمشقي قلت لأحمد من أثبت في ابن جريج عبد الرزاق أو البرساني قال: عبد الرزاق وقال أيضاً أخبرني أحمد أنا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.. قال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث مناكير.. وقال العباس العنبري لما قدم من صنعاء: لقد تجشمت إلى عبد الرزاق وإنه لكذاب والواقدي أصدق منه.. عن الفرهياني أنه قال : حدثنا عباس العنبري عن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذاباً يسرق الحديث. وعن زيد قال : لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من هاهنا إلا وهو مجمع ألا يحدث عنه.. "[٦٩٤]

" وقال أبو ابن الصلاح: ذكر أحمد بن حنبل أنه عمي في آخر عمره فكان يلقن فيتلقن، فسماع من سمع منه بعد ما عمي لا شيء "[٦٩٥]

---

[٦٩٣] المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، الحديث: ٢٤٦٤، م٤ ج٧ / ص١٧٠-١٧٢

[٦٩٤] تهذيب التهذيب ت :٤٢١٣، ج٦ / ص ٢٧٥ -٢٧٨

[٦٩٥] كتاب الضعفاء والمتروكين ت: ١٩٢٢، ج٢ / هامش صفحة ١٠٥ تعليق أبي الفداء عبد الله القاضي

ونحن إذا أخذنا بقول الإمام أحمد في شأن عبد الرزاق ندرك أن هذه الرواية لا يصح الاعتماد عليها وذلك لأن الراوي عن عبد الرزاق هو عبد بن حميد بن نصر الذي " رحل على رأس المائتين في شبيبته فسمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي.. وعبد الرزاق وطبقتهم.."[٦٩٦]

ومما يدل على تغير عبد الرزاق قبل رأس المائتين هو إقدام زيد بن المبارك – الذي قال: كان عبد الرزاق كذاباً يسرق الحديث– على حرق كتبه التي روى فيها عن عبد الرزاق وملازمته بعد ذلك لمحمد بن ثور[٦٩٧]. هذا مع العلم أن موت محمد بن ثور كان في عام ١٩٠هـ تقريباً[٦٩٨]. فعبد بن حميد أخذ هذه الرواية عن عبد الرزاق بعد أن تغير حاله، لهذا فروايته هذه ضعيفة لا شيء كما حكم عليها الإمام أحمد.

وقال ابن عدي "..ولعبد الرزاق بن همام أصناف وحديث كثير، وقد رحل اليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأسا إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحد من الثقات فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت، ومثالب آخرين مناكير "[٦٩٩].

وقال ابن حبان: "..كان ممن يخطىء إذا حدث من حفظه على تشيع فيه"[٧٠٠]

---

[٦٩٦] كتاب تذكرة الحفاظ ت: ٥٥١، ج٢ / ص٥٣٤

[٦٩٧] ضعفاء العقيلي،ت:١٠٨٢، ج٣/ ص١٠٧

[٦٩٨] تقريب التهذيب، ت:٥٧٩٣،ج٢/ص٦١

[٦٩٩] الكامل في ضعفاء الرجال، ت: ١٤٦٣/٤٩٥، ج٦/ص٥٤٥

[٧٠٠] الثقات، ج٨/ص٤١٢

وأخرج أبو داود[٧٠١] نحو هذه الرواية:

" حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل قال أخبرني زيد بن وهب الجهني.."

فقد مر بك أعلاه قول علماء الجرح في روايات عبد الرزاق التي يحدث بها من حفظه. وأما الحسن بن علي بن محمد الخلال الحلواني فقد قال الإمام أحمد: " ما أعرفه بطلب الحديث، ولا رأيته يطلبه. ولم يحمده، ثم قال : يبلغني عنه شيء أكرهه. وقال مرة : أهل الثغر عنه غير راضين "[٧٠٢].

وليس هناك من قول يحدد الوقت الذي سمع فيه الحسن بن علي من عبد الرزاق.

وأخرج هذه الرواية النسائي[٧٠٣]

" أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الملك ابن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا زيد بن وهب.. "

لقد مر بنا أعلاه قول العباس بن عبد العظيم -راوي هذه الرواية عن عبد الرزاق- عند قدومه من صنعاء: ".. لقد تجشمت إلى عبد الرزاق وإنه لكذاب، والواقدي أصدق منه..".

وأخرج هذه الرواية البيهقي[٧٠٤]

" أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، وأبو محمد عبد الله ابن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد، قالا : ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا

---

[٧٠١] سنن أبي داود، الحديث : ٤٧٦٨، ج٥ /ص١٢٥-١٢٦

[٧٠٢] تهذيب التهذيب ت : ١٣٣٣، ج٢ / ص ٢٧٦

[٧٠٣] سنن النسائي الكبرى، الرواية:٨٥٧١، ج٥/ص١٦٣-١٦٤

[٧٠٤] السنن الكبرى، الحديث : ١٦٧٠٠، ج٨/ ص٢٩٥، دار الكتب العلمية. ودلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٢

أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ عبد الملك بن أبي سليمان، ثنا سلمة بن كهيل، أخبرني زيد بن وهب الجهني.. "

أخرج البيهقي هذه الرواية من طريق أحمد بن منصور الرمادي عن عبدالرزاق بن همام.

أورد محقق كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي الرجال الذين سمعوا من عبد الرزاق بعد الاختلاط وذكر منهم إبراهيم بن منصور الرمادي وهذا خطأ والصواب أحمد بن منصور الرمادي. ولد أحمد بن منصور الرمادي عام ١٨٢هـ ومات عام ٢٦٥هـ[٧٠٥] ، أي كان له ثمان سنوات من العمر تقريباً حين ظهور الاختلاط والتغير على عبد الرزاق (انظر ما ذكرناه أعلاه عند الحديث عن رواية عبد بن حميد عن عبد الرزاق)، وهذا يدل على أن رواية أحمد بن منصور عن عبد الرزاق كانت بعد الاختلاط.

الرواية الثانية

أخرج الإمام أحمد[٧٠٦]

" حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدي حدثنا أبو كثير مولى الأنصار قال كنت مع سيدي علي بن أبي طالب ﷺ حيث قتل أهل النهروان فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم فقال علي ﷺ يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه أبدا حتى يرجع السهم على فوقه وإن آية ذلك أن فيهم رجلا أسود

---

[٧٠٥] تذكرة الحفاظ، ت: ٥٨٩، ج٢/ص ٥٦٥

[٧٠٦] مسند الإمام أحمد، الحديث : ٦٣٥

مخدج اليد إحدى يديه كثدي المرأة لها حلمة كحلمة ثدي المرأة حوله سبع هلبات فالتمسوه فإني أراه فيهم فالتمسوه فوجدوه إلى شفير النهر تحت القتلى فأخرجوه فكبر علي ﷺ فقال الله أكبر صدق الله ورسوله وإنه لمتقلد قوسا له عربية فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول صدق الله ورسوله وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون"

- أبو سعيد مولى بني هاشم: هو عبد الرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري

".. وحكى العقيلي عن أحمد بن حنبل أنه قال كان كثير الخطأ ونقل القباني أنه جاء عن أحمد أنه كان لا يرضاه "[٧٠٧]

- أبو كثير مولى الأنصار

" مجهول "[٧٠٨]

الرواية الثالثة

جاء في مسند الإمام أحمد[٧٠٩]

"حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن جميل أبو يوسف أخبرنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن زيد بن

---

[٧٠٧] تهذيب التهذيب ت: ٤٠٥٨، ج٦ / ص١٩٠

[٧٠٨] انظر ترجمة هذا الراوي في موسوعة الحديث الشريف انتاج شركة صخر ، مسند الإمام أحمد، الحديث:٦٣٥

وقال ابن حجر: ".. ذكره البخاري ولم ينكر فيه جرحا وتبعه أبو أحمد الحاكم وجوز في موضع آخر أنه أبو كثير الراوي عن الحسن بن على رضي الله تعالى عنهما وعنه بدر بن الخليل وهو محتمل وجوز أيضا أنه أبو كثير رفيع روى عنه علي روى عنه عمران بن حدير وغيره وليس بجيد لأن شيخ عمران يقال له أبو كثيرة بزيادة هاء في آخره" (تعجيل المنفعة، ت:١٣٨١، ج١/ص٥١٦)

[٧٠٩] مسند الإمام أحمد، الرواية :٦٦٨

وهب قال لما خرجت الخوارج بالنهروان قام علي ﷺ في أصحابه فقال إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس وهم أقرب العدو إليكم وإن تسيروا إلى عدوكم أنا أخاف أن يخلفكم هؤلاء في أعقابكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول تخرج خارجة من أمتي ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ولا قراءتكم إلى قراءتهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس لها ذراع عليها مثل حلمة الثدي عليها شعرات بيض لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما لهم على لسان نبيهم لاتكلوا على العمل فسيروا على اسم الله فذكر الحديث بطوله "

هذه الرواية يرويها أبو بكر القطيعي[٧١٠] عن عبد الله بن الإمام أحمد، فهي من زوائد المسند[٧١١].

فأبو بكر القطيعي هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك " صدوق في نفسه مقبول، تغير قليلاً..قال أبو عمرو بن الصلاح : اختل في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأ عليه، ذكر هذا أبو الحسن ابن الفرات..

قال ابن أبي الفوارس : لم يكن في الحديث بذاك. له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر.

وقال البرقاني : غرقت قطعة من كتبه، فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه؛ فغمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة.. "[٧١٢]

---

[٧١٠] الفتح الرباني، ج١/ص٣٣

[٧١١] المصدر السابق، ج٢٣/ص١٥٤

[٧١٢] ميزان الاعتدال، ت : ٣٢٠، ج١/ص٨٧-٨٨

الرواية الرابعة

قال الإمام مسلم:

حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الأعلى قالا أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لا حكم إلا لله قال علي كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله ﷺ وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبيد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم زاد يونس في روايته قال بكير وحدثني رجل عن ابن حنين أنه قال رأيت ذلك الأسود

أخرج الإمام مسلم[713] والبيهقي في السنن الكبرى[714] هذه الرواية من طريق عمرو بن الحارث

- عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري

".. قال أبو داود عن أحمد : ليس فيهم مثل الليث لا عمرو ولا غيره وقد كان عمرو عندي، ثم رأيت له مناكير.."[715]

---

[713] المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج -، الحديث: ٢٤٦٥، م٤ ج٧ / ص١٧٢

[714] السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، الحديث : ١٦٧٠١، ج٨ /ص٢٩٦

[715] تهذيب التهذيب ت : ٥١٩٢، ج٨ / ص ١٣-١٥

" وقال الأثرم أيضاً، عن أبي عبد الله : إنه حمل على عمرو بن الحارث حملاً شديداً"[716]

وأخرج الطبري[717] نحو هذه الرواية من طريق أبي مخنف الراوي التالف

الرواية الخامسة

قال البيهقي[718]

" أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة من أصل سماعه حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة الكاتب قال : حدثنا عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح قال: هذا كتاب جدي: محمد بن أبان فقرأت فيه حدثنا الحسن بن الحر قال: حدثنا الحكم بن عتيبة وعبد الله بن أبي السفر، عن عامر الشعبي، عن مسروق، قال: قالت عائشة: عندك علم من ذي الثدية الذي أصابه علي ﷺ في الحرورية؟. قلت: لا، قالت: فاكتب لي بشهادة من شهدهم فرجعتُ إلى الكوفة وبها يومئذ أسباع فكتبت شهادة عشرة من كل سُبع ثم أتيتها بشهادتهم فقرأتها عليها. قالت: أكل هؤلاء عاينوه؟ قلت : لقد سألتهم فأخبروني أن كلهم قد عاينه. قالت: لعن الله فلاناً[719] فإنه كتب إلي أنه أصابهم بنيل مصر ثم أرخت عينيها فبكت فلما سكتت عبرتها. قالت: رحم الله علياً لقد كان على الحق وما كان بيني وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحمائها."

---

[716] ميزان الاعتدال ت : ٦٣٤٨، ج ٣ / ص ٢٥٢

[717] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٢٢ - ١٢٣

[718] دلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٤ - ٤٣٥

[719] رواية الحاكم ذكرت أن المقصود هنا هو عمرو بن العاص، انظر الهامش رقم ٤٢٥ ص ١٩٠

هذه الرواية ضعيفة باطلة وذلك بسبب **محمد بن أبان بن صالح**. فقد ".. قال أحمد: كان يقول بالإرجاء فترك الناس حديثه. وقال يحيى : ضعيف لا يكتب حديثه، وقال مرة: ليس بشئ. وقال البخاري : ليس بالقوي. وقال النسائي: ضعيف"[٧٢٠]

الرواية السادسة

قال الإمام أحمد:

"حدثنا الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني حدثنا إسرائيل حدثنا إبراهيم يعني ابن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم ثم قال انظروا فإن نبي الله ﷺ قال إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجاوز حلوقهم يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية سيماهم أن منهم رجلا أسود مخدج اليد في يده شعرات سود إن كان هو فقد قتلتم شر الناس وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجودا وخر علي معنا ساجدا غير أنه قال يتكلمون بكلمة الحق"

أخرج هذه الرواية الإمام أحمد[٧٢١] والبلاذري[٧٢٢] من طريق طارق بن زياد

طارق بن زياد:

قال عنه ابن حجر " كوفي مجهول من الثالثة "[٧٢٣]

---

[٧٢٠] كتاب الضعفاء والمتروكين، ت : ٢٨٦٢، ج٣ / ص٣٧ وكذلك ميزان الاعتدال، ت : ٧١٢٨، ج٣/ص٤٥٣

[٧٢١] مسند الإمام أحمد، الرواية : ٨٠٧ و أيضاً الرواية: ١١٩٠

[٧٢٢] أنساب الأشراف، ج٣/ص١٥٠

[٧٢٣] تقريب التهذيب،ت: ٣٠٠٩، ج١/ص ٤٤٧

الرواية السابعة

أخرج الحاكم[724]

" أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغافري ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن محمد بن قيس قال سمعت مالك بن الحارث يقول شهدت عليا ﷺ يوم النهروان طلب المخدج فلم يقدر عليه فجعل جبينه يعرق وأخذه الكرب ثم أنه قدر عليه فخر ساجدا فقال والله ما كذبت ولا كذبت"

هذه الرواية ضعيفة وذلك أن الحاكم أخرجها من طريق عبيد الله بن موسى

عبيدالله بن موسى بن أبي المختار

" قال الميموني ذكر عند أحمد عبيدالله بن موسى فرأيته كالمنكر له وقال: كان صاحب تخليط وحدث بأحاديث سوء، قيل له: فابن فضيل؟ قال: كان أستر منه، وأما هو فأخرج تلك الأحاديث الردية..

قال الجوزجاني : وعبيدالله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للعجائب. وقال الحاكم : سمعت قاسم بن قاسم السياري، سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ يقول : عبيدالله بن موسى من المتروكين، تركه أحمد..

قال أحمد : روى مناكير وقد رأيته بمكة فأعرضت عنه وقد سمعت منه قديماً.."[725]

الرواية الثامنة

وفي مسند ابن الجعد[726]

---

[724] المستدرك على الصحيحين، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا، الرواية:٢٦٥٨، ج٢ / ص١٦٧

[725] تهذيب التهذيب ت: ٤٥٠٦، ج٧/ ص٤٦ -٤٧

"حدثنا علي أنا شريك عن محمد بن قيس عن أبي موسى مالك بن عبد الله أو عبد الله بن مالك، قال : شهدت عليا حين أتي بالمخدج فلما رآه سجد سجدة الشكر " هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها وذلك بسبب شريك بن عبد الله النخعي[٧٢٧].

وأخرج **البيهقي في دلائل النبوة**[٧٢٨] نحو هذه الرواية من طريق **شعيب بن أيوب**، فقد قال أبو داود فيه " إني لأخاف الله تعالى في الرواية عنه "[٧٢٩] وقد قال ابن حبان في " الثقات " : " كان على قضاء واسط يخطئ ويدلس كلما حدث جاء في حديثه من المناكير مدلسة"[٧٣٠]

الرواية التاسعة

قال الإمام أحمد

"حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان ابن خيثم عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة رضي الله عنها ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي رضي الله عنه فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه قال: وما لي لا أصدقك قالت: فحدثني عن قصتهم قال: فإن عليا رضي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وإنهم

---

[٧٢٦] مسند ابن الجعد، الرواية : ٢٣٢٣، ج٢/ ص٨٤١

[٧٢٧] انظر ص ٢٠١

[٧٢٨] دلائل النبوة، ج٦ / ص٤٣٣

[٧٢٩] ميزان الاعتدال، ت : ٣٧٠٨، ج٢ / ص٢٧٥. وتهذيب التهذيب، ت : ٢٨٩٠، ج ٤ / ص٣١٦.

[٧٣٠] تهذيب التهذيب، ت : ٢٨٩٠، ج٤ / ص ٣١٧

عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك الله تعالى به ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى. فلما أن بلغ عليا ﷺ ما عتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذنا فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول: الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ فأمة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل. ونقموا علي أن كاتبت معاوية كتب علي بن أبي طالب وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال: كيف نكتب فقال: اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ: فاكتب محمد رسول الله فقال لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك. فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا. يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس ﷺ فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء يخطب الناس فقال: يا حملة القرآن إن هذا عبد الله بن عباس ﷺ فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به هذا ممن نزل فيه وفي قومه ﴿ قوم خصمون ﴾ فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنه كتاب الله فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء

بباطل لنبكته بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب فيهم ابن الكواء حتى أدخلهم على علي الكوفة فبعث علي ﷺ إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا ابن شداد فقد قتلهم فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة فقالت: آلله. قال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان. قالت: فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه يقولون: ذو الثدي وذو الثدي. قال: قد رأيته وقمت مع علي ﷺ عليه في القتلى فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك. قالت: فما قول علي ﷺ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال: سمعته يقول صدق الله ورسوله، قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال اللهم لا. قالت: أجل صدق الله ورسوله يرحم الله عليا ﷺ إنه كان من كلامه لا يرى شيئا يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث"

أخرج هذه الرواية الإمام أحمد[٧٣١] و الحاكم[٧٣٢] وأبو يعلى[٧٣٣] والزيلعي[٧٣٤] والإمام البخاري[٧٣٥] والخطيب البغدادي[٧٣٦] من طريق يحيى بن سليم وعبد الله بن عثمان

---

[٧٣١] مسند الإمام أحمد، الرواية : ٦٢١

[٧٣٢] المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، الرواية:٢٦٥٧، ، ج٢ / ص١٦٥

[٧٣٣] مسند أبي يعلى، الرواية:٤٧٤، ج١/ص٣٦٧.

[٧٣٤] نصب الراية لأحاديث الهداية، ج٣/ص٤٦٢

[٧٣٥] خلق أفعال العباد، ص٨٧

- يحيى بن سليم القرشي الطائفي

".. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : يحيى بن سليم كذا وكذا والله إن حديثه يعني فيه شيء وكأنه لم يحمده.. وقال النسائي في " الكنى " ليس بالقوي، وقال العقيلي : قال أحمد بن حنبل : أتيته فكتبت عنه شيئا فرأيته يخلط في الأحاديث فتركته وفيه شي.. وقال الدارقطني سيئ الحفظ.. "[٧٣٧]

".. نا عبد الرحمن سمعت أبى وسئل عن يحيى بن سليم فقال: شيخ محله الصدق ولم يكن بالحافظ يكتب حديثه ولا يحتج به"[٧٣٨]

- عبد الله بن عثمان بن خيثم المكي

".. وقال النسائي ثقة وقال مرة ليس بالقوي. وقال عبدالله بن الدورقي عن ابن معين أحاديثه ليست بالقوية.. قال [علي بن المديني] : ابن خيثم منكر الحديث"[٧٣٩]، "وقال النسائي .. : لين الحديث "[٧٤٠]

ونحن إذا تجاهلنا ما قيل في سند هذه الرواية، فإن متنها لا يسيء إلى أهل النهروان بشيء وذلك بسبب النقاط الآتية:

١- في نهاية هذه الرواية إقرار من أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن " أهل العراق يكذبون " على الإمام علي " ويزيدون عليه في الحديث". ونحن لا نجد في رجال سند هذه الرواية -من الذين نقلوا عن الإمام علي- كذابا، والذين تشير إليهم

---

[٧٣٦] تاريخ بغداد، ج٩/ص٤٧٣.

[٧٣٧] تهذيب التهذيب، ت : ٧٨٨٢، ج١١ / ص١٩٦ - ١٩٧. وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي، ت : ٦٣٣، ص ٢٤٣

[٧٣٨] الجرح والتعديل، ت:٦٤٧، ج٩/ص١٥٦

[٧٣٩] تهذيب التهذيب، ت : ٣٥٧٩، ج ٥ / ص ٢٧٩

[٧٤٠] ميزان الاعتدال، ت : ٤٤٤٢، ج ٢ / ص ٤٦٠

أم المؤمنين هنا هم الذين نقلوا الأخبار المكذوبة إلى الإمام علي كرم الله وجهه. فنسبة سفك الدماء إلى أهل النهروان هي من الأخبار المكذوبة التي سمعها الإمام علي -كرم الله وجهه- وسمعتها الأمة الإسلامية من بعده.

وأما قول الراوي: ".. والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة.." فهو محمول على تلك الفرقة التي افترقت عن أهل النهروان ودعوا عليهم بالويل[٧٤١].

٢- ذكرنا في القسم الأول من الفصل الخامس تضارب الروايات حول شخصية مخدج الأطراف وحول المكان الذي قتل فيه، ونقلنا رواية عن أم المؤمنين عائشة تذكر فيها أن عمرو بن العاص قد قتله في مصر[٧٤٢].

ليس في هذه الرواية أي حجة على أهل النهروان وذلك لعدم ثبوت ما نسب إليهم بالدليل القاطع، وكذلك لوجود التعارض بينها وبين رواية أخرى ذكرناها في الفصل الخامس.

الرواية العاشرة

أخرج الطبري[٧٤٣]

"حدثني عمارة الأسدي، قال حدثنا عبيدالله بن موسى، قال أخبرنا نعيم، قال: حدثني أبو مريم أن شبث بن ربعي وابن الكواء خرجا من الكوفة إلى حروراء، فأمر علي الناس أن يخرجوا بسلاحهم..

---

[٧٤١] انظر ص ١٨٥ والقسم الثالث من الفصل الخامس.

[٧٤٢] انظر ص ١٩٠

[٧٤٣] تاريخ الطبري ج٣ / ص١٢٤ - ١٢٥

وكان علي يحدثنا قبل ذلك أن قوما يخرجون من الإسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مخدج اليد. قال : وسمعت ذلك منه مرارا كثيرة، قال : وسمعه نافع (المخدج) أيضا حتى رأيته يتكره طعامه من كثرة ما سمعه..

.. حتى إذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر، وسار علي إليهم.. حتى إذا كان حذاءهم على شط النهروان أرسل إليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا، فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله، فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فوغ منهم، ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج، فالتمسوه، فقال بعضهم : ما نجده، حتى قال بعضهم : لا، ما هو فيهم. ثم إنه جاء رجل فبشره فقال : يا أمير المؤمنين ، قد وجدناه تحت قتيلين في ساقية. فقال : اقطعوا يده المخدجة، وأتوني بها، فلما أتي بها أخذها ثم رفعها، وقال : والله ما كذبت ولا كذبت. "

هذه رواية واهية ساقطة، وذلك بسبب عبيد الله بن موسى بن أبي المختار الذي ضعف رواياته الإمام أحمد وغيره من رجال الجرح والتعديل[٧٤٤].

في هذا الجرح لراوي واحد[٧٤٥] من رواة هذه القصة الكفاية لردها وعدم الأخذ بها في مجال الاحتجاج على أهل النهروان.

وأخرج أبو داود الطيالسي[٧٤٦] نحو هذه الرواية من طريق أبي مريم المجهول.

---

[٧٤٤] انظر ص ٢٨٢

[٧٤٥] وكذلك أبو مريم الذي روى هذه الرواية ونقلها عنه نعيم مجهول كما قال الدار قطني.
انظر تهذيب التهذيب ت : ٨٧٠١ ، ج١٢ /ص٢٠٨-٢٠٩

[٧٤٦] مسند أبي داود الطيالسي، الرواية : ١٦٥، ص٢٤

الرواية الحادية عشرة

في مصنف عبد الرزاق[٧٤٧]

" أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما سمع علي المحكمة قال : من هؤلاء؟ قيل له القراء، قال : بل هم الخيابون العيابون، قيل : إنهم يقولون : لا حكم إلا لله، قال : كلمة حق عزي بها باطل، قال : فلما قتلهم ، قال رجل : الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، فقال علي : كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد، وليكونن آخرهم ألصاصا جرادين."

هذه الرواية ضعيفة من عدة وجوه :

-عبد الرزاق يروي هذه الرواية عن معمر بن راشد الذي ضعف روايته علماء الجرح خاصة حينما ينقلها عن العراقيين.

- قتادة بن قدامة السدوسي البصري المدلس - شيخ معمر - ينقل هذه الرواية عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو لم يعايش[٧٤٨] تلك الأحداث التي جرت قبل مقتل الإمام علي.

خاتمة الفصل السادس

وهكذا ترى أخي القارئ الكريم من هذين القسمين أن الروايات التي تناقلتها أقلام الكتاب منذ القرون الأولى من تاريخ أمتنا ليس فيها دليل للذين يسيئون الأقوال في أهل النهروان.

---

[٧٤٧] مصنف عبد الرزاق، الرواية : ١٨٦٥٥، ج١٠/ص١٥٠

[٧٤٨] ولد قتادة عام ٦١ هـ (تهذيب التهذيب، ت : ٥٧٣٤، ج٨ / ص ٣٠٨) وقتل الإمام علي كرم الله وجهه كما هو معلوم عام ٤٠ هـ

وكما أنه وجد الكثير من الروايات الضعيفة التي تسيء إلى أهل النهروان وتصورهم بصور شائنة في أنظار أجيال المسلمين فإن هناك الكثير من الروايات المرفوعة إلى النبي ﷺ وهي تنال من غيرهم.

فقد أورد البلاذري[٧٤٩] ما نصه:

" .. عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، قال: وكنت تركت أبي قد وضع له وضوء، فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء ، قال: فطلع معاوية فقال النبي ﷺ: هو هذا "

جاءت هذه الرواية عند البلاذري من طريقين:

الطريق الأول: " حدثني إسحاق وبكر بن الهيثم قالا حدثنا عبد الرزاق بن همام أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو.. "

أقل ما يقال في هذه الرواية -من هذا الطريق- أنها من مناكير عبدالرزاق. قال ابن عدي ".... قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير "[٧٥٠].

الطريق الثاني: " حدثني عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو.."

وهذا الطريق ضعيف وذلك بسبب شريك بن عبد الله النخعي[٧٥١].

---

[٧٤٩] أنساب الأشراف، ج٥/ص١٣٤

[٧٥٠] الكامل في ضعفاء الرجال، ت: ١٤٦٣/٤٩٥، ج٦/ص٥٤٥. انظر ما قاله علماء الجرح في روايات عبدالرزاق، ص ٢٧٣

[٧٥١] انظر ص ٢٠١

من هذا الفصل ندرك أن هناك روايات مرفوعة إلى الرسول ﷺ أو موقوفة على صحابته الكرام قد استغلتها أقلام لتهوين شأن من يخاصمونهم في ميادين الحياة، ولكن مع التطبيق التام لمنهج الإسلام في الأخذ والعطاء سنعلم ما يصح نسبته إلى المصطفى ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-، وسنعلم كذلك منازل الرجال في تاريخ الإسلام.

خاتمة البحث

إن تحري الصدق في القول مطلب شرعي ومنهج إيماني جاءت الدعوة إليه والأمر به في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والبحث العلمي في مجال التاريخ أداء للأمانة التي يتحملها كل من يكتب عن تاريخ ومبادئ وقيم أمم من الناس.

والصدق هو المحور الذي انتظمت بسلامته حياة المسلمين وقويت بانتظامه أواصر الأخوة الإيمانية التي تربط بين أبناء الإسلام. ومن الخيانة الكذب وتلقف أخبار الكذابين والضعفاء من الرواة وتدليسها على المسلمين في لباس خداع يغتر به من لا تمكنه معارفه من كشف أباطيلها. ومما من الله به على هذه الأمة أن هيأ لها من بين أفرادها رجالا رسموا على منهج الإسلام معالم البحث العلمي الذي يأمر بالصدق ويقبله وينهى عن الكذب ويرفضه.

والمنهج الإسلامي في عرض أحداث التاريخ ودراسة عقائد الأمم منهج سهل واضح المعالم بين المبادئ لا يحيد عنه إلا جاهل متعالم أو عالم متجاهل. والعجب كل العجب من أناس يعتبرون أنفسهم أساتذة للتاريخ الإسلامي وهم يجعلون أخبار النصارى والكذابين والضعفاء عنوانا على الدقة والتثبت التي تطمئن إليها قلوبهم في وقت يعتبرون فيه أقوال المسلمين المعبرة عن حقيقة فكرهم هراء وزعما وادعاء. والحقيقة التي لا يماري فيها عاقل هي أن الدقة في البحث تكون أصدق ما تكون عند الكتاب حينما يعبرون عن حقيقة فكرهم وما تكنه قلوبهم من عقائد فحسب، وأن الأقوال والأحكام الصادرة من الكتاب على غيرهم من الناس فليست من الدقة في شيء حتى يتبين صدقها من كذبها. وبعض الذين كتبوا عن أهل النهروان والإباضية سلكوا مسلكا صعبا بعيدا عن المنهج الإسلامي وجعلوا من روايات الكذابين والضعفاء دليلا ومرشدا للوصول إلى الأحكام الجائرة التي قذفوا بها الأبرياء البررة.

إن الناظر في كتب التاريخ والمقالات والفرق يجد أن الناس الذين تحاملوا على أهل النهروان ووصفوهم بالمروق من الدين هم نفس الأشخاص الذين وسموا بعض الصحابة بفساد المعتقد وقلة الدين. والمصادر التي اعتمد عليها في النيل من أهل النهروان هي بمنزلة الروايات التي وصفت بعض الصحابة بالسفهاء وبأعداء الإسلام. وليس من الغريب أن نجد من أذناب الكذابين في هذا العصر من يكيل السب والشتم لبعض الصحابة لوقوفهم أمام سياسة بني أمية التي حادوا فيها عن منهج الله، وما تصديق أذناب الكذابين بخرافة ابن سبأ إلا دليلا على سقم أفهامهم التي لوثتها أخبار الكذابين وعكرتها حكايات المفترين.

وقد اتخذ بعض الكتاب من الروايات المكذوبة والضعيفة أسلحة ظنا منهم أنها لا تقاومها حجج وبراهين الإباضية على براءة أهل النهروان من كل ما نسب إليهم من أعمال يحاربها الإسلام. وبعد عرضنا لتلك الروايات التي احتج بها الكتاب على أهل النهروان وجدنا أن ما نسب إليهم من مخالفات هي في حقيقة أمرها أباطيل قصد من ترويجها تنفير الناس عن أتباعهم الذين تمسكوا بمبادئهم وساروا على نهجهم.

وبسبب تحري الإباضية للصدق في كل شؤون حياتهم فقد سلمت عقولهم من أن تختلبها الأقاويل الزائفة والأباطيل المصطنعة المفضوحة، وصفت سرائرهم من نتائج الشبهات الكثيرة التي يثيرها الكذابون والضعفاء حول أهل النهروان. فهم ينظرون إلى الناس بمنظار الحق ويحكمون عليهم بما يستحقونه من أحكام اعتمادا على أدلة صادقة وبراهين قاطعة من غير التفات إلى جاه أو نسب أو مال. وهذه النظرة التي تحلى بها الإباضيون عبر التاريخ قلما نجدها عند غيرهم، فقد وجدنا كثيرا من غير الإباضية ينسبون قتل المسلمين ونهب أموالهم إلى أناس يعدونهم أئمة!! وخلفاء!! وأمراء للمؤمنين!! وجنودا للخلافة!!.

وجاء في كتب الحديث روايات ضعيفة استغلتها أقلامٌ وأفواه لتسعير معمعة النزاع والفرقة بين المسلمين الذين أمرهم الله جل وعلا بالوحدة وحذرهم من دواعي الشقاق والتباغض. فعلى الأمة الإسلامية اليوم نبذ كل ما يضعف من قوتها والأخذ بكل ما يقوي عضدها أمام تيارات الأعداء الذين لا يسرهم إلا أن يروا المسلمين أحزاباً متنافرة. فما أحوج أفراد هذه الأمة وجماعاتها إلى السعي الحثيث الدؤوب نحو التمسك بأسباب العزة التي وعدها الله تعالى كل من طبق الإسلام في حياته الظاهرة والباطنة.

وأدعو الله تعالى أن يمن علينا بالوحدة كما من علينا بتوحيده وعبادته، وأن يعين أفراد هذه الأمة على التقيد بجميع أوامره واتباع سنة رسوله ﷺ والإقتداء بالسلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم- وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين إنه تعالى على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

١.الإباضية بين الفرق الإسلامية (الشيخ الأستاذ علي يحيى معمر)، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

٢.الإباضية عقيدة ومذهبا (الدكتور صابر طعيمة)، دار الجيل، بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

٣.الإباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين (الدكتور نايف عيد جابر السهيل)، مكتبة الاستقامة، مسقط، سلطنة عمان، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م،

٤.الإباضية في موكب التاريخ (الشيخ الأستاذ علي يحيى معمر)، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان - السيب، ط٢، ١٩٩٣م.

٥. أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ (الدكتور إبراهيم شعوط)، دار الشروق، جدة، ط٧، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م

٦. الآحاد والمثاني (أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك ابن أبي عاصم الشيباني)، مراجعة: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض،١٤١١هـ-١٩٩١م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٧.اسعاف المبطأ برجال الموطأ،(أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٨.**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي)، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩.**أسد الغابة في معرفة الصحابة** (عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري) تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب

١٠.**الإصابة في تمييز الصحابة** (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

١١.**الأعلام**، (خير الدين الزركلي)، دار العلم للملايين، ط٨، يوليو ١٩٨٩.

١٢.**إعلام الموقعين عن رب العالمين** (ابن قيم الجوزية)، مراجعة طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل،بيروت، لبنان

١٣.**الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية -دراسة تاريخية-**(سامي صقر عيد أبو داود)، رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.٣٠/٧/١٩٩٧.

١٤.**أنساب الأشراف** (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري)، حققه الأستاذ الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٥.البـاعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير(أحمــد محمــد شاكر)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣،١٤٠٨هـ.

١٦.البداية والنهاية،(أبو الفداء الحافظ ابن كثير)، تحقيق: الدكتور أحمد أبو ملحم والدكتور علي نجيب عطوي والأستاذ فؤاد السيد والأستاذ علي عبد الســاتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧.البعد الحضاري للعقيدة الإباضية(الدكتور فرحات الجعبيري)، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م

١٨.تاريخ ابن معين (أبو زكريا يحيى بن معين - رواية الدارمي-)، مراجعـــة: د.أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإســلامي، مكــة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبيـــة للحديــث النبوي الشريف وعلومه.

١٩.تاريخ ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العــرب والــبربر ومــن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- (عبد الرحمن بن خلدون)، تحقيق الأســـتاذ خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م

٢٠.التاريخ الصغير (الأوسط)، (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بـــن إســماعيل البخاري الجعفي)،مراجعة: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ومكتبة دار التراث، حلب والقاهرة. ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٢١.تاريخ الطبري -تاريخ الأمم والملوك-،(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م

٢٢.التاريخ الكبير (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي)،مراجعة: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، ١٩٨٦م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٢٣.تاريخ المدينة المنورة، (أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٢٤. تاريخ بغداد (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي)، دار الكتب العلمية، بيروت. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٢٥.تاريخ خليفة خياط،(خليفة بن خياط العصفري البصري)، تحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٦.التبيين لأسماء المدلسين،(أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي الحلبي الطرابلسي)، مراجعة: محمد إبراهيم داود الموصلي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٤م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٢٧. تحفة الأعيان : (العلامة المحقق الشيخ نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي) مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان.

٢٨.تذكرة الحفاظ، (أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي)، دار الكتب العلميـــة، بيروت–لبنان

٢٩.تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) مراجعة: الدكتور إكرام الله إمداد حق، دار الكتاب العربي، بيروت. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٣٠.تقريب التهذيب (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العســقلاني) ،دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بــيروت، لبنــان، ط٢ ، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٣١.تهذيب التهذيب: (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العســقلاني)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العليمة، بــيروت، لبنــان، الطبعــة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٢.تهذيب الكمال: (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكــي عبــد الرحمــن المزي)، مراجعة الدكتور بشار عواد معروف، مؤسســـة الرســالة، بــيروت، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م. ضمن اصدارات الموســوعة الذهبيــة للحديــث النبــوي الشريف وعلومه.

٣٣.تيسير التفسير للقرآن الكريم (قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيــش)، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

٣٤.<u>ثقات ابن حبان</u>، (محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي)، مراجعة: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٣٥.<u>الجامع لأحكام القرآن</u> (الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م

٣٦.<u>الحق الدامغ</u> (سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان)، ١٤٠٩هـ

٣٧.<u>خلق أفعال العباد</u>(الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي)، مراجعة:د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٣٨.<u>الخليج العربي في العصور الإسلامية</u> منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة (الدكتور محمد أرشيد العقيلي)، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م

٣٩.<u>الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام</u> (الدكتور ناصر عبد الكريم العقل)، دار الوطن - الرياض -، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤٠.<u>الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم</u> (ناصر بن عبد الله السعوي)، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

٤١.دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"(الدكتور أحمد محمد أحمد جلي)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م

٤٢.دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٤٣.السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث(محمد الغزالي)،دار الشروق، ط ٧، ١٩٩٠م

٤٤.سنن أبي داود (الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث)، اشرف عليه ورقمه واعد فهارسه الدكتور بدر الدين جتين ار، موسوعة السنة - الكتب الستة وشروحها، دار سحنون، تونس، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م

٤٥.سنن ابن ماجة، (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد)، تحقيق محمد عبد الباقي، موسوعة السنة - الكتب الستة وشروحها، دار سحنون، تونس، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م

٤٦.سنن الأوزاعي (الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي)، تصنيف الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس

٤٧.سنن البيهقي الكبرى (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي)، تحقيق محمد عبد القادر عطا

١- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٢- مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٤٨. سنن الترمذي، (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة)، موسوعة السنة - الكتب الستة وشروحها، دار سحنون، تونس، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٤٩. سنن الدارقطني (الشيخ علي بن عمر الدارقطني)، عالم الكتب، ط٤، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

٥٠. السنن الكبرى (الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م

٥١. السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تحقيق وشرح الأستاذة الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٢. السيف الحاد (الشيخ العلامة سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي)،الطبعة الثالثة،١٤١٨هـ

٥٣. الشجرة في أحوال الرجال وامارات النبوة، (أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني)، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العليم عبد العظيم

البستوي، الناشر حديث أكادمي -فيصل أباد- ودار الطحاوي - الريـــاض-،ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م

٥٤.الشعر والشعراء (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة)، مراجعة محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٥٥.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (أبو حاتم بن حبان بن أحمـــد التميمـــي البستي)، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بـــيروت، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٣م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٥٦.ضعفاء العقيلي (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلـــي)، مراجعة: الدكتور عبد المعطي أميـــن قلعجـــي،دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٥٧.الطبقات الكبرى(محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري)، تحقيق محمـــد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بـــيروت - لبنـــان، ط١، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م

٥٨.طبقات المدلسين (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، مراجعة:د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٥٩.عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، (الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي)، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة الخامسة والأربعون، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٦٠.عقيدة أهل السنة والجماعة، (محمد الصالح العثيمين)، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م

٦١.العقيدة في الله (الدكتور عمر سليمان الأشقر)،مكتبة الفلاح، الكويت،ط٥، يونيو١٩٨٤م

٦٢.العلل الواردة في الأحاديث النبوية (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي)، مراجعة: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٦٣.العلل ومعرفة الرجال (الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني)، مراجعة: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي ودار الخاني، بيروت والرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٦٤.علم الحديث (تقي الدين ابن تيمية)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٦٥.عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ١٥٠٠-١٩٧٠ (الدكتور حسين عبيد غانم غباش)، نقل النص إلى العربية الدكتور أنطوان حمصي، دار الجديد، ط١، ١٩٩٧م

٦٦.العواصم من القواصم -النص الكامل-، (للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي)، تحقيق عمار طالبي، دار الثقافة، الدوحة، ط١،١٤١٣هـ-١٩٩٢.

٦٧.العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، (للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

٦٨.فتح الباري بشرح صحيح البخاري،(الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر،ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م

٦٩.الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (أحمد عبد الرحمن البنا)، دار الشهاب، القاهرة.

٧٠.الفرق بين الفرق (الشيخ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧١.الفصل في الملل والأهواء والنحل (الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم). مكتبة السلام العلمية

٧٢.في ظلال القرآن، (سيد قطب)، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

٧٣.قناطر الخيرات، (الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط٢ ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م

٧٤.الكامل في التاريخ، (أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٧٥.الكامل في ضعفاء الرجال، (أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجد والشيخ علي محمد معوض والأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٧٦.كتاب الجرح والتعديل (الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي)، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند،ط١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

٧٧.كتاب الضعفاء والمتروكين (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي)، تحقيق أبي عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧٨.كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،(الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٩.كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة(علي بن أبي بكر الـهيثمي)، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي،مؤسسة الرسالة .

٨٠.الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بـــن سبط ابن العجمي الحلبي الطرابلسي) مراجعة: صبحـــي الســمرائي، دار عـــالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، ١٤٠٧هــ-١٩٨٧م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٨١.الكشف والبيان (الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي)، تحقيـــق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٠هــــ-١٩٨٠م

٨٢.كيف نكتب التاريخ الإسلامي، (محمد قطب)، دار الوطن للنشر، الريـــاض، رجب ١٤١٢هــ

٨٣.لسان العرب(ابن منظور)، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيـــع، بـــيروت، ط١، ١٤٠٨هــــ-١٩٨٨م.

٨٤.لسان الميزان،(أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العســقلاني)، دار الفكر، ط١،جمادى الأولى ١٤٠٧هــ- كانون الثاني ١٩٨٧م.

٨٥.<u>مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين</u>، الجزء الثالث، (جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٢هـ.

٨٦.<u>مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية</u> ، جمع وترتيب عبد الله بن محمد بن قاسم العاصمي وابنه محمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٨٧.<u>المجموع في الضعفاء والمتروكين</u> يحتوي على الضعفاء والمتروكين للنسائي والضعفاء والمتروكين للدارقطني وكتاب الضعفاء الصغير للبخاري، دراسة وتحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨٨.<u>مختصر زوائد مسند البزار</u> على الكتب الستة ومسند أحمد (شهاب الدين أبو الفضل بن حجر العسقلاني)، تحقيق صبري بن عبد الخالق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية.

٨٩.<u>المراجعات</u> (شرف الدين الموسوي)، دار العالم الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٩٠.<u>مروج الذهب ومعادن الجوهر</u> (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان

٩١. <u>مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري</u> (يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى)، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٠هـ.

٩٢.**المستدرك على الصحيحين**،(أبو عبد الله الحاكم النيسابوري) ، مراجعة:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤١١هـ- ١٩٩٠م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٩٣.**مسند أبي داود الطيالسي**، (أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري)، دار المعرفة، بيروت. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٩٤.**مسند أبي يعلى**، (أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي)، مراجعة: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٩٥.**مسند ابن الجعد**، (أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري)، تحقيق: الدكتور عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩٦.**مسند الإمام أحمد**، ضمن اصدارات موسوعة الحديث الشريف، انتاج شركة صخر لبرنامج الحاسب، الإصدار الأول ١،٢

٩٧.**مسند الحميدي** (أبو بكر بن الزبير الحميدي)، مراجعة: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٣٨١هـ. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٩٨.**مسند إسحاق بن راهويه**(إسحاق بن إبراهيم من مخلد بن راهويه الحنظلي)، مراجعة: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

٩٩.**مسند الإمام الربيع - الجامع الصحيح**- (الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري)،مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط١،صفر ١٤١٥هـ - يوليو ١٩٩٤م.

١٠٠.**مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، (الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٠١.**مصنف ابن أبي شيبة**، (أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة العبسي)، منشورات دار القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي،باكستان.

١٠٢.**مصنف عبد الرزاق** (أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي

١٠٣.**المعجم الصغير**، (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني)، محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت وعمان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

١٠٤.المعجم الكبير، (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني)، مراجعة: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

١٠٥.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، مكتبة بريل، مدينة ليدن، ١٩٣٦.

١٠٦.معرفة علوم الحديث (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري)، مراجعة: السيد معظم حسين، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

١٠٧.المغازي النبوية (الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري)، تحقيق وتقديم الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

١٠٨.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (الإمام أو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري)، تصحيح هلموت ريتر، ط ٣، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م

١٠٩.الملل والنحل (أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني)،مطبوع بهامش الفِصَل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم، مكتبة السلام العالمية.

١١٠.المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج - (محيي الدين النووي)، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١١١.منهج كتابة التاريخ الإسلامي (محمد بن صامل العليـــاني الســلمي)، دار طيبة للنشر التوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٢. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عَمان، الأردن، المرحلة الأولى - الإصدار الأول، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م.

١١٣.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (أبو عبد الله محمد بن أحمد بـــن عثمـــان الذهبي)، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الفكر.

١١٤.نشأة الحركة الإباضية (الدكتور عوض خليفات)، ١٩٨٢م

١١٥.نشأة الحركة الإباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها وعلاقتها بالخوارج (أ.د محمد عبد الفتاح عليان)، دار الهداية للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١١٦.نصب الراية لأحاديث الهداية،(أبو محمد جمال الدين عبد الله بـــن يوســف الحنفي الزيلعي) مراجعة: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـــ. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه.

١١٧.النهاية في غريب الأثر(أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمـــد بن عبـــد الكريم ابن الأثير الجزري)، مراجعة: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطبـلخي، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبـــوي الشريف وعلومه.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

رقم الإيداع : ٩٩/١٤٨

مطابع النهضة ، تليفون : ٥٦٣١٠٤ ، سلطنة عمان